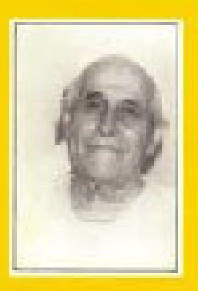
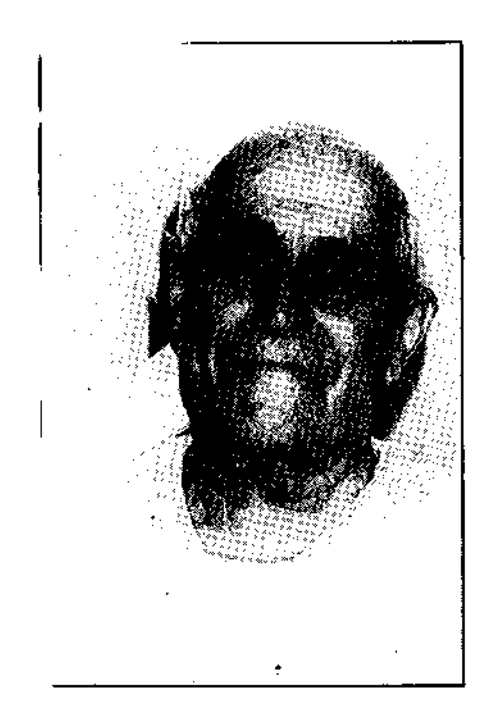
ذكريات ومذكرات



الأستاذ الحاج أحمد معنينو

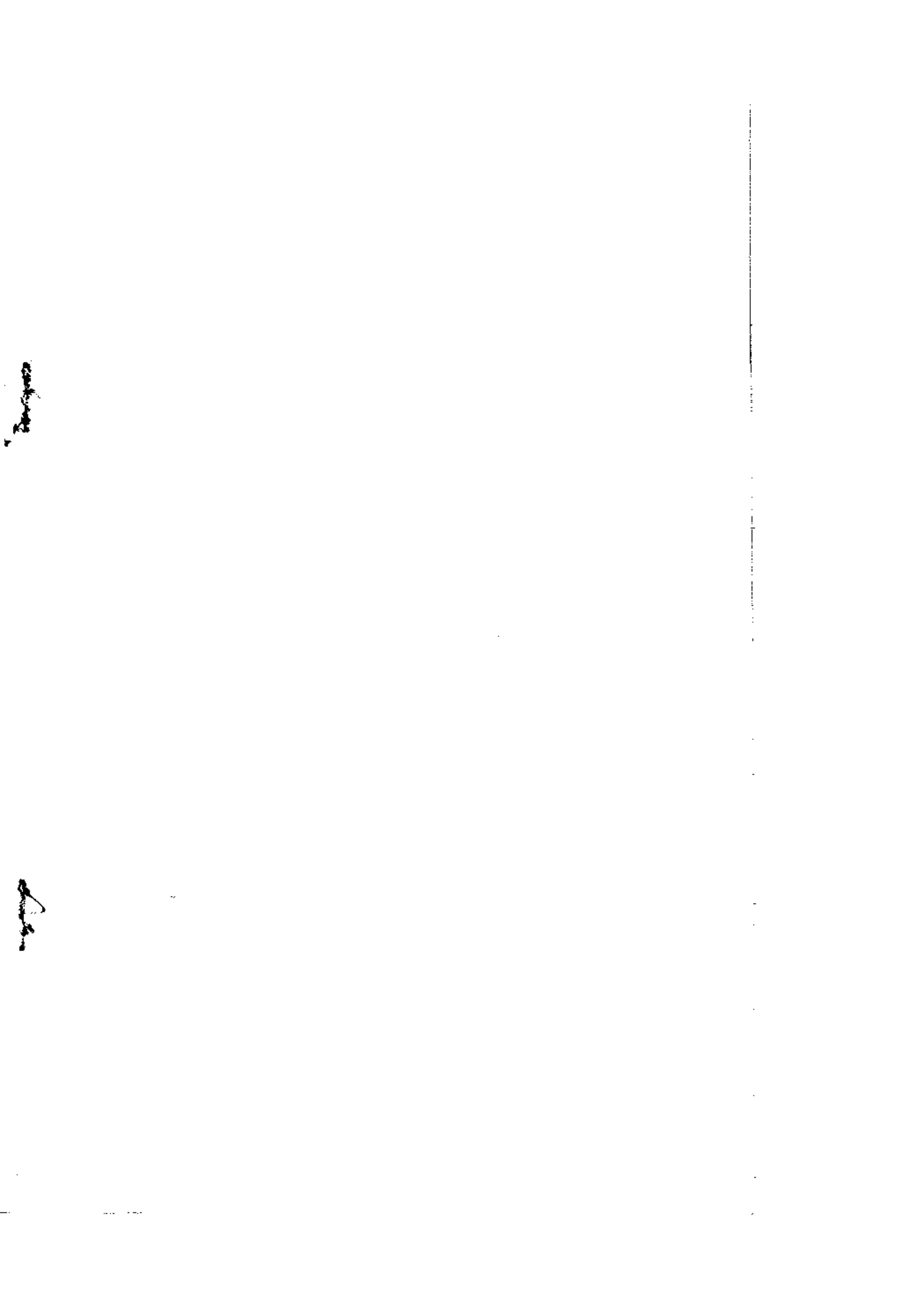


ذكريات ومذكرات



الاستاذ الحاج أحمد معنينو

الجزء التاسع





جلالة الملك الحسن الثاني
يستمع الى كلمات الترحاب والتهاني
من الاستاذ الحاج احمد معنينو
يوم تدشين مدينة سلا الجديدة

من المومنين رجال صدقوا ماعاهدوا
الله عليه فمنهم من قضى نحبه
ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا
- قرأن كريم-

المقدمــة العامــة للكتــاب

باســم اللــه الرحمــان الرحيــم،،
ومنــه أستمــد العــون والتوفيــق...

... وبعــد...

دعاني بإلحاح كثير من الإخوان الأوفياء ومن المخلصين المناضلين إلى كتابة «مذكرات» حول الحركة الوطنية المغربية منذ بزوغها، كاشفا عما عشته من أحداث ووقائع وما ساهمت فيه من كفاح مرير لتحرير الوطن واستقلاله.

وقد تكررت هذه الدعوة بصفة ملحة في مناسبات متعددة، وخاصة عند الاحتفال ببعض الذكريات الوطنية الخالدة، أو عند الحديث عن بعض رواد الحركة الوطنية الأوائل، الذين فارقوا الحياة واحتفظوا إلى الأبد بأعمال وبطولات توجد «الذاكرة الوطنية» في أمس الحاجة إليها على اعتبارها جزءا هاما من كفاح الشعب المغربي من أجل الحرية والانعتاق...

وجاءت الدعوة مجددة عندما كثر الكلام وتكاثر عدد «المتكلمين» عن النضال الوطني ملبسين إياه من الثياب ما هو مزيف ومزوق لحاجة يريدون بلوغها أو لهدف يسعون إلى تحقيقه غير عابئين بتحريف الحقيقة والكذب على التاريخ.

وتلبية لهذه الدعوة الكريمة الصادرة عن أصدقاء الكفاح والنضال أو عن عشرات الشباب الباحثين في المعاهد والكليات، أو عن أفراد عائلتي من أبنائي وأحفادي الذين يحلو لهم سماع التاريخ القريب والبعيد للحركة الوطنية ورجالاتها، تلبية لكل ذلك أشرع في كتابة مذكراتي عن تاريخ الحركة الوطنية المغربية.

وأود القول في البداية بكل صدق وإخلاص - أنني لن أتناول إلا الذي عشته وشاهدته وشاركت فيه، ومعنى ذلك أنني لن أكتب عن الأحداث التي كنت بعيدا عنها، إما لوجودي في السجن، وإما لوجودي في المنفى، وإما لوجودي بعيدا عن مسرح الأحداث تاركا أمر كتابة أطوارها ومراحلها إلى الاخوان الذين عاشوا تلك المراحل وساهموا فيها...

ثم إن مذكراتي هاته تنطلق من قناعتي بأن معايشة الأحداث هي أقرب الطرق للحديث عنها، وسواء تعلق الأمر بالمراحل الأولى لتكوين - الجنين الوطني المناضل - أو في مراحل ترعرع هذا الجنين وتحركه واكتساحه للساحة الوطنية، فإن الكثير من الأحداث والملابسات والمصادفات والمبادرات رغم صغر حجمها وقلة بروزها كونت رافدا مهما ومصيريا لعب دورا نفسيا كبيرا في صنع الأحداث.

وخلال حياتي النضالية، تعرفت على آلاف الرجال والنساء في كل نواحي المغرب بدون استثناء...

قاسمتهم وقاسموني العمل السري والجهري بهدف واحد هو رفعة المغرب واستقلاله وعلياؤه... وكثيرون من هؤلاء الأصدقاء فقدتهم في رحلة العمر هاته بعضهم أعدمه المستعمر وآخرون اغتالتهم اليد الأجنبية وفئة ثالثة قتلتها أيدي مغربية، وفئة رابعة أسلمت الروح لباريها وفيةٌ مخلصة ثابتة على مبادئها المقدسة...

فإلى أصدقائي الذين أشاطرهم هذه الذكريات والذين سيجدون في هذه المذكرات والذكريات «ذاكرة جديدة متجددة» أولئك الذين سينتعشون بهذه الكتابة وأولئك الذين ستسيل دمعة فرح لقراءتهم لهذه الحلقات، لهؤلاء أود القول بأنني سأحتفظ - إلى لقاء وجه الله - بما عرفوني به من إخلاص وصداقة وعزيمة وصوفية... وسأعكس - عبر كتاباتي هاته - عملنا حسب ما سأتذكره وأحمد الله تعالى أن ذاكرتي لازالت قوية.

وخلال رحلة عمر طويلة انطلقت من الكتاب القرآني بسلا، مرورا عبر التمدرس على كبار علماء سلا وفاس والمشرق العربي، إلى انطلاق الحركة الفكرية والأدبية إلى ملامح النضال القومي الوطني في مراحله الأولى، إلى السجن الأول والثاني... والمنفى الأول والثاني... والمناظرة الأولى والثانية... خلال هاته الرحلة المليئة بالأحداث ألقيت ما يزيد عن ألف خطاب... وكتبت أكثر من ألف مقال... وصاحبت أكثر من ألف مناضل ومناضلة... وواجهت أكثر من ألف مشكل ومشكلة... وعشرات الآلاف من الرسائل والزيارات والتنقلات والاجتماعات... كل هذه الحركة الدائمة والعمل الوطني المستمر، والتضحية التي لم تنقطع كل هذا سببه أولا وأخيرا دفاعي عن بلادي وحبي لها وتعلقي بتربتها وإخلاصي لقضاياها...

هذه الرحلة الطويلة أتصفحها الآن بهدوء الشيخ المسن وقلب الشباب المتقد حماسا فأجدها طافحة أترك بصماتها وذكرياتها لاخواني وأصدقائي وأبنائي ليستخلصوا منها العبر ويستلهموا منها الطريق... أما أنا - فأشعر بهدوء غريب - وقد أديت رسالتي وقمت بواجبي... ولا زلت أواصل كفاحي حفاظا عن إيقاع الحياة التي تدعو دائما إلى عمل مستمر ونضال دائم وحماس متجدد... فالذين يصنعون الأحداث هم الذين يومنون بقدرة الرجال على تحريك الجبال وتحطيم الأصنام وشق الطرق وسط الجهد والعرق ودماء الأوفياء والشهداء... وقد شرعت في تجميع هذه الذكريات والمذكرات والوثائق خلال مدة ليست بالقصيرة وعملت على تنظيمها وتبويبها... وقد كانت سعادتي لا متناهية وأنا أعيش مع وثائق يعود تاريخها إلى أزيد من نصف قرن فأرى الأشياء وأتذكر ملامح الأوفياء

فأشعر بقشعريرة تهز جسمي فتغمرني سعادة لا سعادة بعدها وأنا أشاهد ثمرة النضال وباكورة عمل الأبطال وأتبين الألوان وأستمتع الاناث وأتشمم رائحة الزنازن والكوميساريات.

ها هو المغرب المستقل يصنع الملاحم بعرق الرجال وجهدهم وأناتهم... فمعركة الاستقلال هي أقوى وأكبر وأخطر...

وبحثت بين الوجوه وملامح تلك الوجوه، وبحثت في سجل الأسماء... عن الوجوه «القديمة» والأسماء «القديمة» فإذا بالوجوه قد تغيرت والأسماء قد تغيرت والمبادىء قد تغيرت... عالم جديد... برجاله وأسمائه ومبادئه... وأنا لست ضد الجديد ولم أكن قط في حياتي ضد أي جديد ولكن على أساس أن يكون الجديد أصيلا... نظيفا.. مؤمنا.. ملتزما بكل صدق بقضايا الوطن أولا وقضايا الوطن ثانيا... وقضايا الوطن دائما.

* * *

وطيلة فترة الكفاح التي انطلقت في العشرينات كانت هناك دار دائما أبوابها مفتوحة في وجوه الوطنيين، ورجل دائما يشجع ويدعو ويبتسم ويبادر، الدار هي القصر الملكي بالرباط، والرجل هو محمد الخامس تغمده الله برحمته... فإلى روحه الطاهرة، وأعماله الجليلة وتضحياته التي لا حدود لها، أنحني انحناءة تقدير واعتزازا وعهد على مواصلة العمل إلى جانب ولده وأمين سره، جلالة الملك الحسن الثاني الذي حضرت يوم ميلاده ويوم دخوله كتاب القرآن وفترات تخرجه المدرسية، ويوم مبايعة الأمة له ملكا وزعيما... إلى جلالة الحسن الثاني موحد البلاد، وضامن استقرارها وديمومتها، تحية اعتزاز وافتخار ومزيد من التوفيق والرشاد.

* * *

وفي بيتي، وسط وثائقي وذكرياتي ودفء الزيارات المتكررة للأصدقاء والاخوان أشرع اليوم في تدوين مذكراتي... وأتعهد بأنني سألتزم الموضوعية في كتاباتي لبسط ما شاهدته وعايشته، وشاركت فيه من وقائع وأحداث... وألتزم بأنني سأكون صادقا في القول، مدققا في الأحداث، ذاكرا للأسماء والتواريخ، وإذا ما كتب عليَّ أن أخطىء أو أن سهو ! فذلك راجع فقط إلى ضبابية عابرة قد تمس ذاكرتي ؟ أو نسيان قد يطفو فترة وجيزة فيسبب حذفا غير متعمد ولا مقصود، وأقسم بالله، بأنني سأصون العهد الذي قطعته على نفسي، وأظل مخلصا للمبادىء التي آمنت، ولا زلت أومن بها، مدافعا عنها، مضحيا في سبيلها... معاهدا إخواني وأصدقائي من الذين ماتوا واستشهدوا أيام الاستعمار، وأيام الاستقلال، بأنني سأظل مادمت حيا محافظا على العهد... فإلى أصدقائي في الشورى والاستقلال والنضال، الأموات والأحياء أجدد عبارات صداقتي وإخلاصي، وثباتي على العهد إلى أن ألقى الله...

لماذا مجموعة من الكتب عوض كتاب واحد ضخم ؟

عندما بدأت في تجميع الوثائق وتركيز الذكريات لم أكن أتصور أني أتوفر على هذه الاعداد الكبيرة والكثيرة من المعطيات التوثيقية، من جرائد ومجلات ومراسلات ومخطوطات ومطبوعات وصور ومناشير وسجلات... كثيرة، إذن هذه الوثائق متنوعة مصادرها، ومختلفة أهميتها... ولكن أحتفظ في ذاكراتي بها هو أكثر وأهم، لذلك سارعت إلى البداية في تحليلها وطباعتها وتحضيرها....

وبدأت الملفات تتكاثر وتتنوع، وكلها تصب في معين واحد، وهو تجميع أكبر قدر من المعلومات والوثائق، وتسجيل أكبر قدر من الذكريات... وقد تطلب هذا العمل بحثا دائما، وتحريرا متواصلا، وتنظيماً متطورا، إلى أن أصبحت الملفات جاهزة، الواحد تلو الآخر.

وبعد بلوغ هذه المرحلة، وجدت نفسي أمام اختيارين :

الأول : يقضي بطبع كتب ضخمة من مئات الصفحات، تجمع هذه الذكريات بكتاباتها ووثائقها وصورها، وهذا سيتطلب إمكانات مالية وتنظيمية ومطبعية جد هامة، من الصعوبة التوفر عليها...

الاختيار الثاني : هو تجاوز هذه العقبات المادية والتنظيمية الصرفة، والشروع في طبع كتيبات لا تفوق المائتي صفحة تصدر باستمرار وانتظام لتكون في نهاية الأمر مذكرات وذكريات جامعة مانعة والله المرشد

ومنــه العــون والتوفيـــق

ج. أحمد معنينو

مقدمة الجزء التاسع

بحمد الله وبعونه اتابع نشر سلسلة كتب «ذكريات ومذكرات» الى جانب تأليف كتب اخرى مختصة في مجالات متعددة كان آخرها كتاب عن «عائلة آل معنينو السلاوية» وهو الكتاب الذي تطلب مني الكثير من البحث في اوساط العائلة وعلى مستوى الخزانات السلاوية وغيرها ... والهدف من هذه الابحاث هو الاحتفاظ للاجيال القادمة بالوثائق وتسجيلات الاحداث ورأي الرجالات بغية اغناء الذاكرة المغربية واثراء المراجع الوطنية التوثيقية.

وقد فضلت في هذا الجزء تخصيص قسط وافر منه للحديث عن مجموعة من الرجال الاوفياء الذين التصقت بهم منذ الصغر فكانوا منارات في مدينة سلا يضيئون ظلامها ويفتحون طريق العلم والمعرفة امام شبابها.

واعتنائي بهؤلاء العلماء الافذاذ يرجع اساسا الى الدور الكبير الذي لعبوه في الحقل التعليمي والوطني والديني حيث يرجع لهم الفضل في تخريج افواج متعددة من حفظة القرآن والمتمكنين من شرحة اضافة الى الدراسات الدينية واللغوية والمعرفية ... كما ان الفضل الكبير يرجع لهم في «فتح عيون» الناشئة في تلك الحقبة من تاريخ المغرب المتميزة بالجهل والتخلف ولكنها كانت حقبة جنينية اندلعت في رحمها شعلة الكفاح من أجل مغرب مستقل ومتطور وحديث.

الى جانب هؤلاء العلماء الافذاذ اقدم في هذا الكتاب كذلك تراجمة ما يزيد عن اربعين من الشخصيات من مختلف مدن واقاليم المملكة، أولئك: المواطنين الاوفياء الذين جمعتني بهم ظروف الكفاح الوطني وظروف العمل المشترك لوضع دعائم صرح المغرب المستقبل ... ووفاء لارواحهم بذلت جهدا مضنيا حيث واصلت البحث المستميت من اجل الحصول على صورهم ونبذ عن حياتهم واهم اعمالهم. وانا اذ اقدم هذا العمل فهدفي الاساسي هو تسجيل كلمة وفاء حيال اناس اخذ الزمان ينسى مناقبهم وبدأت السنون تحاول النيل من ذكراهم ... وقد حاولت ما امكن ان اجمع معلومات متكاملة عن حياتهم وعملهم وتضحياتهم ... الى أولئك الاصدقاء الاوفياء اقدم هذه المساهمة إحياء لذكريات لا تنسى.

اما الجزء الثالث من هذا الكتاب فاعيد من خلاله نشر بعض الدراسات التي تخص بعض رجالات سلا سبق لي ان نشرتها في مجلة «البحث العلمي»، وهي دراسات علمية تناولت مواضيع مختلفة كونت في حينها خلاصة ابحاث وتنقيب وتحرير، وارتبطت في حينها بذكريات دفعتني الى الكتابة في تلك المواضيع... وما تجميعها واعادة نشرها الا رغبة في الحفاظ عليها وضبطها حتى تظل في متناول كل باحث ...

واخيرا خصصت الجزء الرابع لنشر مجموعة من الوثائق والرسائل وهي تندمج في سياق توثيقها.

وهكذا يتضح ان هذا الجزء من كتاب «ذكريات ومذكرات» هو كتاب الوفاء للرجال الذين عايشتهم من علماء وفقهاء ورجال الوطنية والنخوة المغربية... ذلك ان اساس التعامل بين الرجال ولابد وان ينبني على قاعدة الوفاء.

... وسأبقى وفيا، ما تبقى من عمري، لاصدقائي وقناعاتي ومبادئي، ورغم قلة امكانياتي وضآلة بصبري استمد من مبدأ الوفاء القوة والعزيمة والاصرار على التعريف بالرجال الافذاذ ... فقوة المرء في معارفه واصدقائه ... وقوة المرء في الوفاء لهم احياء وامواتا ... وقوة المرء في الرجال المؤمنين الصابرين الذين عاشرهم وقاسمهم شدائد المحن اوقات الشدة ... وميزات المتعة اوقات الرخاء ...

فما اجمل اوقات الشدة حين يتذكرها المرء ... واحلى اوقات الرخاء حين يستلهم منها المرء دوافع الارتياح.

الباب الأول

الحاج احمد بن عبد النبي المنظري

لبى داعي الله شيخ الجماعة بسلا صاحب الفضيلة العلامة النحرير، المفتي القدير عضو المجلس الاعلى لرابطة علماء المغرب سيدي الحاج احمد بن عبد النبي، وافاه الاجل المحتوم صبيحة يوم الاربعاء 21 محرم الحرام 1392 هـ الموافق لـ 8 مارس 1972م.

والحقيقة ان فقدان هذا العالم الفذ، يعد نكبة كبرى، لا بالنسبة لمدينة سلا ولكن بالنسبة لبلاد المغرب اجمع. لأنه رحمه الله كان من أبرز علماء هذا العصر، علما ودراية وارشادا وورعا وزهدا، ولأنه معدود من الطبقة العليا لعلماء الاسلام بالمغرب في عصرنا. إنه الرجل الذي جاهد وكافح طيلة ستين سنة في دراسة العلم وتدريسه ونشر المعرفة، وساند الكفاح الوطني الذي خاضه علماء المغرب وتلامذتهم طيلة خمسين سنة. كان رحمه الله المرجع عند نزول الملمات، والمسائل الشائكة لجميع الطبقات، وكان مصباحا ماهرا لذات البين في الاسر والافراد، يحترمه الصغير والكبير ويطيعونه في تدخلاته وارشاداته، مرشدا من أجل المرشدين، بالافعال قبل الاقوال. فقيها يتسم فيه مذهب مالك ولا يبغي به بديلا، ومفتيا من المفتين الذين يشار لهم بالبنان في أرض المغرب. ونوازلي من أعلم المحققين وأشهرهم، ولا أبالغ اذا لقبته "بمالك الأصغر الثاني في عصرنا" اذ من المعلوم ان هذا اللقب منح وأطلق اولا على الشيخ العالم الرباني أبي محمد عبد الله بن ابي زيد القيرواني رحمه الله.

من بعده للتفسير والتأويل والسنة وعلم الحديث ومصطلحه ؟ ومن بعده للعربية او علوم الالة بأكملها، بتعبيراته السلسة العذبة التي تعد من قبيل " السهل الممتنع" ؟ من للمواقف الحاسمة بفتواه واحكامه وصدق اتجاهاته؟ يركز اقوال المالكية بما اشتهر منها، وينقب في كتب السنة عملا يساند رأيهم ويؤيده، ويصدر القول وفق التشريع الاسلامي، انه وايم الله ليضيق القول في تعداد محاسنه وأوصافه وفهمه وذكائه ورشده وزهده وورعه وافتنانه بالدرس والدراسة والتدريس حتى ان جل مساجد مدينة سلا على كثرتها كانت تتملى بطلعته، وتزدهر بمجالسه العلمية والارشادية، والمسجد الاعظم بالمدينة يشهد كل ركن من اركانه، وكل سارية بجوانبه لهذا العالم النفاعة بملازمته التدريس فيه لشتى الفنون والعلوم. دون ملل او كسل، ليل نهار، صيفا وشتاء، من دروس الاجرومية، والفقيه بن مالك، الى تدريس متن الشيخ خليل، وعلم الاصول، والبلاغة. الى السنة النبوية والسيرة العطرة ومصطلح الحديث، الى تفسيركتاب الله وتفهم الاحكام منه طبق اتجاهات السنة؛



جلالة الملك الحسن الثاني يوشح صدر أحد أساتذته
العلامة الحاج أحمد بن عبد النبي المنظري
بحضور الاستاذ محمد حسن الوزاني



اما الافتاء وما ادراك ما الافتاء، فالمسجل في سيرته انه لا يمر عليه يوم دون ان يفيد الكثير من زواره والمسترشدين بفتواه وتقريراته، بابه مفتوح للجميع، وطريقه مشفوعة بمسترشد او سائل، وهو رحمه الله طوع لارادة الجميع، لا يستكنف ولا يمل ولا يرد السائل، ولا يؤخره او يعتذر له، مسلكه في الحياة لخير المجتمع، يقضي سائر حاجاته بيده ويكد على عياله، ويحمل حاجاته من السوق، بيده، شأن ذوي النفوس العالية، اواه اني لنا بنظيره او شبيهه؟ ان موته رزية اي رزية، من ذا الذي يكشف القناع عن وجهه من العلماء ويستطيع ان يبارز هذا الشيخ الراحل في العمل المتواصل لخير المجتمع؟

دأبه وعادته ودينه. نشر العلم وبث المعرفة، عمر طويل قضاه في الجهاد بحبس النفس على مواصلة البحث والدرس ... تضحيات قل نظيرها في نشر الثقافة الاسلامية والدعوة الى الله، من هو الخلف الذي سيحاول ان يسير على سلوكه وسيرته من الطلبة في مختلف افهامهم واعمارهم، يفهمهم الدروس ويقوي فيهم ملكة الفهم؟ من هو الخلف الذي سيحمل المشعل بعده في التبشير بعلوم الدين الروحية والاحوال الشخصية ؟ من يدرب بعده الطلبة على المناقشة والبحث عن أسرار المدلهمات ؟ من يعوض فقيدنا بصفة خاصة بالمسجد الاعظم الذي كان يسمع فيه صوته الخافت الرقيق بالحلو من القول، والاختصار في العبارات المؤدية لفهم الحقيقة... يبكيه في هذه المدينة كل شيء حلقات الدرس وكراسي الوعظ ومجالس الفهم، وحنايا وأساطين المسجد الاعظم وغيره، المدينة مكلومة بفقدانه.

أبا العباس، سائر الاوساط كانت تعتقد فيك العلم والصلاح، سائر أفراد الامة كانت تنظر اليك ناصر الدين ومرشد الامة، والمدافع عن الحق والداعي الى الانصاف والتسامح بين الطبقات فأعظم به من عالم وأكرم، ان موته لمن أعظم الكرب والمصائب، ان موت العلماء خصوصا منهم فقيدنا وأمثاله البررة من الجهابذة الاعلام ومصابيح الظلام، ثلمة لا تسد، ومصيبة لا كالمصائب، ان الجو يخلو للجهلة فتسند أمور المسلمين الى شبه العوام، والبعيدين عن فهم الحلال من الحرام... والمتلاعبين بحقوق العباد، والطامعين لما في أيدي الناس.

فعلى موت هذا العالم الناسك السمح المتواضع يبكي الباكون، وعلى فقيد الافتاء والمفتين في مدينتنا يأسف الآسفون، وعلى أخلاقه المحمدية، وسيرته المرضية، وتواضعه الجم، وحسن طلعته ولطف عشرته، وتنازله الخاص والعام، ونظره السديد الى كل المستويات "الناس سواسية، أحسنهم أنفعهم للخلق".

شخصية لامعة فقدناها، وسيرة مثلى ونموذج في الحياة يهتدى به ويقتدى خسرناها،

فمن لحل المشاكل العويصة - يا أبا العباس ؟ هذه نازلة حلت بمغربنا منذ سنوات، بثبوت شهر رمضان بعدل واحد، سجل رؤيته من منار القرويين، فقامت اثره ضجة وتردد في اثبات وتزكية واستنكار وتهذيب، هناك ظهرت عبقريتك ونفعت فتواك القيمة، وحلت المشكل حلا شرعيا مرضيا مركزا، أقوال علماء المالكية بالحجة والبرهان، رفعت الى وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية المكلفة لهذا الشأن، فصادقت عليها، وعملت بمقتضاها، نظرا للنزاهة التي تتسم بها، والمعنى الرشيد التي تهتدي به دون خروج عن الجاد ولا التواء، وختم شهر رمضان المعظم وصدقت الفتوى، وكان العلاج الناجع، هذه احدى مفاخركم في جمع كلمة الامة المسلمة على عبادتها وتقواها وقيامها بإحدى شعائر الاسلام على الوجه الاكمل، والتاريخ الحر النزيه لا يبخس الناس حقوقهم، بل يضعهم في مراتبهم السامية، في مكانتهم العلمية الرفيعة، "نم قرير العين أبا العباس".

فقيدنا أبصر النور في أوائل هذا القرن الهجري

ولد شيخنا أبو العباس احمد بن الحاج بنعاشر بن عبد النبي المنظري الخالدي بمدينة سلا، من أبوين صالحين وأسرتين كريمتين والده المكرم الفاضل السيد بنعاشر بن بنعاشر بن احمد بن عبد النبي المنظري الخالدي نسبا، توفي رحمه الله وابنه لا يزال صغير السن، والدته السيدة الصالحة "الحاجة أسماء بنت التاجر المكرم السيد الحاج عبد الله بن العربي نسبا".

مشيخته :

التحق بالكتاب القرآني وسنه لا يتجاوز الخامسة لدى الفقيه المهذب المؤدب الصالح السيد محمد بن موسى الشهير بالكبيش بمكتبه الكائن بحومة رأس الشجرة، حيث كان يعتني به اعتناء خاصا، ويجلسه بجانب الرجل الصالح العابد القانت سيدي الهاشمي بن الطالب الذي كان من رفقاء الفقيه المذكور، وفتح الله عليه فحفظ القرآن الكريم، على هذا الشيخ الجليل، الذي كان من صلحاء الأمة، ولما عجز شيخه عن مسايرة الكتاب، انتقل لكتاب الشيخ المقرئ الذائع الصيت الشهير السيد "محمد بوعلو" حيث درس عليه علم القراءات والرواية والتجويد، وفي هذا الظرف بالذات كان يتلقى مبادئ اللغة العربية والدين عن علماء مدينة سلا، وما أكثرهم اذ ذاك وأنذراهم اليوم ؟ ولله الأمر من قبل ومن بعد، نخص بالذكر منهم القدوة الصالحة شيخ العلماء والزهاد الاتقياء، ونموذج علماء السلف الصالح الشهير بمواقفه الخالدة ضد المستعمر الغشوم، المفتي الاكبر الذي كانت تشد إليه الرحال، الناسك الذي عرف بالصلاح والتقوى، وشهر بالصراحة في الفتوى، أبو العباس سيدي أحمد الجريري سليل البيت الجريري بيت العلم والادب والصلاح، وهو

عمدته بعد الله، كما درس على عدة علماء جهابذة اعلام، وكانت تزخر بهم المدينة، منهم العلامة المفتي القاضي أبو الرشاد سيدي علال الثغراوي، والعلامة الورع العدل سيدي محمد المنصوري، والعلامة التقي سيدي الحسن ابن الفقيه، والعلامة التقي سيدي الحسني الشريف سيدي عبد القادر التهامي، والفقيه اللامع عضو المجلس الاعلى بالاستئناف السيد حجي زنيبر وغيرهم، ولما اشتد ساعده وارتوى من فيض معارف رجالات هذا البلد الامين، تاقت نفسه للرحلة لفاس حيث "كلية القرويين العامرة تزخر بالعلماء والطلبة" وذلك في خاتمة عام 1322هـ وبهذه الجامعة تلقى الدروس العالية عن مشيخة هذه الجامعة الخالدة، أخص بالذكر منهم السند القوي للجامعة شيخ العلماء السيد احمد بن الخياط الزكاري الحسني، وأبا عبد الله محمد فتحا القادري، والشيخ عبد السلام الهواري، والشيخ عبد السلام بناني، والشيخ عبد الحي الكتاني، والشيخ احمد بن المامون البلغيثي، والشيخ احمد بن الجلالي الامغاري، والشيخ عبد الرحمان ابن القرشي الامامي، وقاضي الرصيف بفاس، الشيخ عبد الله بن خضراء السلاوي، والشيخ العلامة الفضيلي، كما أخذ عن جهابذة علماء مدينة الرباط العاصمة : شيخ الجماعة العلامة الاديب سيدي المكي البطاوري، وشيخ علماء الحديث بالمغرب والمشرق داعية السلف الحافظ الحجة أبو مديان شعيب الدكالي الصديقي، وغيرهم، وقد استوطن بمدرسة الصفارين بفاس، نحو احدى عشرة سنة. كان فيه الطالب المثالي المجتهد الذي لا يلذ لا شيء...ولا يزهو له شيء اللهم الا النهل من العلم والمعرفة، عشق الغربة والعزلة في سبيل العلم، ولذة المعرفة، مستسهلا كل الصعاب، وزاهدا في كل اللذات. ومكتفيا بالمتيسر لدفع غائلة الجوع. حتى جمع زاده، وبرز في العلوم الادبية والشرعية بين أقرانه، وزكاه شيوخه العلماء الاعلام، وشهدوا له بالباع الطويل، والمعرفة والصلاحية للتصدي للتدريس، وكانت هذه الشهادات والاجازات هي المقاييس الجامعية آنذاك، استجاز شيوخه فأجازوه، رحمهم الله وأمروه وكلفوه بالانفاق من علمه، وزودوه بصالح ادعيتهم، فنفعته وعمته بركاتهم، وكذا نجد سلفنا الصالح لا يخول الاستاذية لكل من استطاع ان يصحح أوراقا ولو بخلسة بل كانوا رحمة لله عليهم لا يمكنون من اجازتهم الا من تظهر عليه سمة العلماء، ووقار الصلحاء، وهدى المرشدين، والاستقامة في السلوك، والوقوف لجانب الحق تخليدا لرتبة العالمية، وتصحيحا لرجالات الدعوة الاسلامية "اذ العلماء ورثة الانبياء ومن حق الوارث الحفاظ على الاصول، والمواهب والمسلك الرشيد، والدعوة للحق والفضيلة".

على هذا النسق السوي برز عالمنا الفذ في مسلكه الرشيد، لدى عودته لمسقط رأسه "سلا الحبيبة" بهذه الصفات الجلى، والدعوات وصالح الاتجاهات استطاع عالمنا ان يسلك طريقة في الارشاد والدرس والدعوة طيلة ستين سنة، دون عياء أوفتور؟ ودون ملل أو

كسل، لذة تفوق كل اللذات، وشهوة لا يستطيبها الا من خولتهم نظرة الاكابر المنزلة الرفيعة ؟

حل بمسقط رأسه، والمدينة في لهفة وشوق عظيمين الى شيخنا، لدروسه لاجتهاده، لسلوكه، لتوعيته، لنزاهته.

وسرعان ما اجتمعت حوله هيئات الطلاب النجباء، النخبة تلوى الاخرى، فكان الرجل لا هم له في الحياة الا تدريس المبتدئ ومع المنتهي لا يفصل بينهما الا الوقت، ولا يفرغ من درس مع جماعة، الا لينتقل الى جماعة أخرى في درس آخر.

ظهر نفعه، وذاع صيته، واجمعت كلمة الطلبة على الانتفاع بدروسه، والاستفادة من مجالسه وحسن عشرته، في نفس الوقت اصبح المرجع الاسمى لسكان المدينة، فيما يجد بينهم ويحصل من القضايا يلتجئون اليه، فيحل المشكلات بلباقة ودراية، وحسن تفهم وطيبة سريرة.

مبادرة الامة الى تاسيس المدارس الحرة بارجاء المغرب

من المعروف لدى الخاص والعام ان بلاد المغرب حافظت وتحافظ على لغتها، ومبادئ دينها، وكريم عوائدها، طيلة احقاب التاريخ، ومنذ فجر الدعوة الاسلامية في روعه حتى ابتلى في العهد الاخير بالمستعمرين - خاب فالهم - حيث اصبحوا يدبرون المؤامرات، ويحاولون بشتى الوسائل، زحزحة الامة المغربية عن الكيان العربي الاسلامي الذي اصبح في المزيد العلني، بمحاولة المستعمر الغشوم لهدم كيانه بمعول لغته الاجنبية ! وحضارته اللاتكية ! شعرت الامة بالمؤامرات تدبر للكيد بالشباب المغربي، والعمل على تخدير اعصابه، وقلب افكاره بان لغة المستعمر هي الزاد والمعاد ؟ وبها الوصول للوظيفة والوظيف؟ وان العربية لا تفيد ولا تنفع، قامت قيامة الامة المغربية بكافة الانحاء والارجاء، حتى النائية تؤسس المدارس الحرة هنا وهناك، على نفقتها، وتحت سمعها وبصرها، وكان لمدينة سلا التواقة للنهضة قصب السبق فأسست عدة مدارس حرة، في مقدمتها مدرسة سيدي الهاشمي الطالبي بحومة درب العلو من مدينة سلا قام بتاسيسها نخبة من رجالات هذه المدينة، ولا يزال فريق منهم بقيد الحياة، يتمتع بالحب والتقدير، على ما قدمت يداه من خير للشباب وللمجتمع السلوي المسلم. في الحفاظ على نشأة فلذات كبده في احضان اللغة العربية منذ نشأة الدولة الاسلامية الادارسة، بربوعه حتى يوم الناس.

وللتاريخ اسجل امجاد امتنا

فلقد اوقف على هذه المدرسة ملكا من خالص املاكه، ليحتضنها حيث اصبحت مركزا لها احد رجالات الدولة العزيزية، والمكلف في عهدها بالسهر على صنع " سكة الدولة " الوجيه الاكرم الشريف الغيور مولاي احمد الصابونجي رحمه الله، وهذه المؤسسة لا تزال

قائمة الذات تؤدي مهمتها التربوية حتى يوم الناس هذا - كما شفعها بأخرى لصيانتها والنفقة عليها ، القائد الهمام الوطني الشهم الغيور الاريحي نائب جلالة الملك بطنجة في العهد العزيزي واول رجل فتحنا عليه اعيننا في رعيل الوطنية الاولى والتضحية بكل غال ونفيس للدفاع عن كيان الامة، السيد عبد الله بنسعيد رحمه الله، وهكذا كانت همم رجالات المغرب بكل الانحاء والارجاء تتسابق في ميدان انقاذ الاجيال من مفتريات المستعمر العنيد، ولغته الدخيلة واتجاهاته اللائكية ؟

نعم اختير شيخنا المترجم له، وفقيدنا المبكى عليه للتربية والتدريس بها مدة وجيزة كان خلالها نبراسا مضيئا، وحارسا امينا، صان شبيبة المدينة من الزيغ والتهلكة .. وبث في روح ابناء المدينة مبادئ الاسلام والعروبة، وافتر ثغر المدينة بامجاد هذا الداعية المؤمن التقي، وفي سنة 1920م عين لاول مرة في وظيفة استاذ للعربية والدين بالمدرسة الابتدائية الحكومية ... بالمدينة حيث كان مستقرها "دار ابن عطار" حي باب حساين مدينة سلا قضى بها حوالي اربعة اعوام مدرسا وفيا، مرشدا قويا، يهدي للخير ويرشد للجادة، ويكون الاجيال تكوينا اسلاميا سلفيا ويرقى المدارك ويهيئ ابناء الامة للحياة الشريفة حياة حفظ الكيان، والذب عن الشرف والدفاع عن المقدسات، واحترام المعتقدات، وفي هذا الحقل اليانع، تخرج على يده افواج من شباب المغرب اكثرهم يوجد اليوم بأطر عليا ومكانة عظمى وجهاز الدولة، وبعد عشرين سنة قضاها مدرسا بالتعليم الثانوي بثانوية مولاي يوسف الرباط وناشرا للعلم بالمدينة في سائر اوقاته الخاصة والعامة ومفتيا مؤتمنا، على كلمة الحق، يفصل بها بين المتنازعين طبق شريعة الاسلام : (لاضرر ولا ضرار) ثم عين مفتشا للكتاتيب القرآنية بمدينتي سلا والرباط قام باداء هذه المهمة بحزم ولباقة ووفاء ونصح، ثم عين عضوا مستشارا بالاستئناف الشرعي بالاعتاب الشريفة بالرباط فكان مثال النزاهة والاقتدار وفي سنة 1941م عينه صاحب الجلالة محمد الخامس طيب الله ضريحه، عينه عضوا في لجنة الامتحانات بعالمية القرويين لتخريج العلماء بقسمي الكلية القروية الشرعي والادبي. وفي هذا الحقل المزدهر، تعرف على افكاره، وسديد نظرياته عدة متخرجين بالعالمية يذكرونه بالتقدير، لما كان يتصف به من حسن السلوك معهم والتفاهم والبحث في دائرة المصلحة العليا للتعليم، ثم عينه استنادا لتدريس التربية الاسلامية بالمعهد المولوي بالاعتاب الشريف " المعهد " الذي كان يدرس به ولي العهد اذا ذاك وملك المغرب اليوم الحسن الثاني وشقيقه الامير مولاي عبد الله الممثل الشخصي لجلالته، مع طبقة من الطلبة المغاربة النجباء، وفي سنة 1958عينه جلالة الملك محمد الخامس مستشارا بالمجلس الاعلى للقضاء، مع الاحتفاظ باستاذيته في كلية الحقوق والمدرسة الادارية . فكان رحمه الله يقوم بسائر المهمات اليومية الليلية

والنهارية، حرة طليقة لمختلف طبقات الطلاب المبتدئين والمنتهين، والكل بجد ونشاط واخلاص وحيوية.

ثم جاء دور المعاش

احيل على المعاش طبق النظم الادارية بالمغرب ولكنه رحمة الله عليه، لم يتأخر عن اداء فروضه اليومية، في تأدية دروسه المتعددة، والمتنوعة بين مختلف الاجيال الصاعدة بامانة ونزاهة وفتوة، رغم سنه العالية طلق المحيى،و وضاء الجبين، نظيف السمعة، قوي الارادة.

من هذا العرض الموجز لحياة فقيدنا الكريم، نتعرف على مقدار الخسارة التي أصيب بها المغرب بفقدان هذا العالم الجليل، والشيخ القدوة الذي أدى رسالته غير منقوصة، ووقف حياته الجلى على نفع البشرية بتلقين مبادئ العلوم العربية والشرعية الاسلامية، وتكوين الطاقات وصنع الرجال للحاضر والمستقبل، بلغ الامانة لكل من حضر دروسه أو استفتاه، لم يتأخر عن أداء وظيفته السامية في المجتمع حتى آخر حياته.

وأمام هذه الحياة السعيدة المليئة بالمعالي والفضائل، والنفع العام وخدمة المجتمع بنشر الفضل والفضيلة، قدره وأكبره جلالة ملك المغرب الحسن الثاني حياه الله وأيده فأنعم جلالته على فقيدنا ضمن أربعة من العلماء الاعلام ومشايخ الاسلام اثنان من مدينة فاس الفيحاء مشيخة القرويين العامرة، الاول شيخ الاسلام الوطني الشهم العلامة البارز الاستاذ سيدي محمد بن عبد الرحمان العراقي شيخ الجماعة أبقى الله بركته وزكى حياته لنفع المسلمين.. وسميه في القدر والعلم والجاه العلامة الشريف مولاي أحمد الشبيهي أطال الله حياته للخير وعالمان اثنان من مدينة سلا الفيحاء، شيخنا أو قدوتنا وفقيدنا شيخ الجماعة سيدي الحاج احمد بن عبد النبي وسميه في العلم والدين والورع والاقتدار والامانة والاخلاص رئيس مجلس الاستئناف الاعلى بالاعتاب الشريفة العلامة النصوح سيدي الحاج محمد الهاشمي ابن شيخ الجماعة وقاضي الرصيف العلامة الشهير سيدي عبد الله بن خضراء، وقد لب داعي الله قبل فقيدنا بأسبوع، فكانت مصيبة مدينة سلا في فقدان علمائها وصلحائها ونصحائها، وانا لله وانا اليه راجعون.

أجل قلد جلالة الملك الحسن الثاني حياه الله صدر هؤلاء العلماء الاعلام ومشايخ الاسلام بوسام الاستحقاق الفكري في شهر مارس 1970م جزاء خدماتهم، وشريف أعمالهم، بنشر العلم والفضيلة، والنصح والنصيحة لأمير المؤمنين ولخاصة المسلمين وعامتهم، كالوارد في السنة.

ثم جاء دور الامتحان والابتلاء

كان من جملة الممتحنين في حادثة الصخيرات النكراء شيخنا وفقيدنا حيث أصيب رحمه الله بقطع أصبعه ثم فقد فلذة كبده، وخلفه في الفضل ونشر المعرفة الحقوقي القانوني المقتدر الالمعي ولده البار مدير المدرسة الادارية لتخريج الاطر بالمغرب الذي وافاه الاجل المحتوم في نفس الحادثة ولكل أجل كتاب، الاستاذ سيدي عبد الرحمن بن عبد النبي، فاستقبل كل الاحداث ودام بقية حياته في جو الحامدين الشاكرين، ولخير الامة بنشر العلم والفضيلة من المتفانين المخلصين، حتى جاء القدر المحتوم فلبى داعي الله ليلة الاربعاء 21 المحرم 1392م.

نعم، يعد فقدان شيخ الجماعة وعضو رابطة علماء المغرب، وأستاذ الاجيال المتعاقبة بالمدارس الابتدائية والثانوية والعالية وبالمساجد والجوامع وحيثما حل وارتحل، يعد موته نكبة ومصيبة ولا ينفعنا الا الصبر والاحتساب، والدعاء للفقيد بالرحمة والمغفرة وبمنزلة الصديقين، ولقد شيعت جنازته في موكب رهيب.. شارك فيه العلماء والشرفاء وجمهرة الامة، كما ساهم وفد من لدن جلالة ملك المغرب لتشييع جنازته مكون من وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية السيد أحمد بركاش والوزير المشرف على تربية ولي العهد السيد محمد عواد ومدير ديوان جلالة الملك السيد احمد عصمان وألقيت كلمات الرثاء في الفقيد، من طرف عدة أساتذة من تلامذته، في منزله وفي المقبرة حيث ورى الشراب، مأسوفا عليه من الجميع، فالعزاء لأبنائه وأسرته الصغيرة والكبيرة، ولرابطة العلماء والاسلام والعروبة، ولا حول ولا قوة الا بالله، وكل نفس ذائقة الموت (الموت باب وكل الناس داخله).

سيدي احمد الجريري

الحمد لله الذي وفقنا نحن تلاميذه وأبناء العالم الشهم المثالي سيدي أحمد الجريري قدس الله سره وفقنا لاحياء ذكرى وفاته بعد الاربعين سنة مضت عليها، وكأنها بالامس القريب بعد ان أقيمت ذكرى الاربعين يوما في أبتها حيث شارك فيها جل اشياخنا من علماء وشعراء وأدباء وكتاب أمجاد رحم الله الجميع.

والصلاة والسلام على نبي الهدى والرحمة الدائمة لأمته وللبشرية جمعاء، وعلى آله وصحبه والسدات العلماء الاعلام الذين حملوا مشعل النهج القرآني بالاوساط الاسلامية بتتابع الى يوم الدين.

سادتي يشرفني أن أتقدم بين يديكم برحاب هذا المسجد العتيق العظيم، الذي يعد فقيدنا من خيرة الذائين عن حرماته، والساعين في دوام عمرانه بنور المعرفة والهداية ويعد من كبار عمده الساهرين على رسوخ بنيانه والدفاع عن كرامته وقدسيته، ومن كالعلماء النزهاء الاتقياء يحافظون على امداده بالبقاء والاستمرار في أداء مهمته، بتأدية رسالتهم التربوية بين جدرانه وتحت سمائه ووسط رحابه، لجانب رسالتهم التعبدية في الاوقات الموقتة. اذ الاسلام عبادة وأحكام دين ودولة دنيا وأخرى " اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا. "

سادتي ان أحب الاشياء الى النفوس الجامحة أن تعيش منطلقة لا تتقيد بشيء ولوبانهم القرآني في تشريعها وأحكامها وان اعظم ثقل تتحمله هذه النفوس العاتية هو التقيد ولو بقيود هي أنفع شيء لها في هذه الحياة وفي الاخرى.

لأنها العصمة من الاخطاء والابتعاد عن الغرور والتمسك بالعروة الوثقي التي تنصف الانسان من نفسه ومن أخيه وتعطي لكل ذي حق حقه.

ومن هذه الاشياء الثقيلة على النفوس الشريرة التحاكم لشريعة القرآن ونهجه القويم. لماذا يُحرم الظلم والطغيان والشرك والفسوق والخمرة والربا والاستهتار بالقيم وبالاخلاق ولأنها تلزم الانسان بسلوك الجادة في معاملة الخلق، وبالحفاظ على الاعراض والاموال انها الانظمة الواقية من الهلك والدمار انها سبب سعادة الدارين (فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) الآية 2.

أما بعد فإنني أقدم لكم اخواني ترجمة مختصرة لفقيد الامة الاسلامية ونموذج رجال السلف الصالح وعنوان الولاية والصلاح والاستقامة يقول الله العظيم (الا ان أولياء الله



العلامة الورع الشيخ
سيدي احمد بن الفقيه الجريري

لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) ويجيب نبي الاسلام عليه أزكى الصلاة عندما سئل عن أولياء الله فقال «الذين اذا رؤوا ذكروا الله»، فقيدنا رحمه الله من هذا الطراز العفيف النظيف زهدا وورعا وتقوى واستقامة وعملا بالشرع في الحياة دواما واستمرارا.

نسبه :

هو أبو العباس احمد بن الحاج ابراهيم بن الحاج محمد بن محمد بن احمد بن الفقيه الجريري البرهوني.

والدته فاطمة بنت الحسن بن بناصر معنينو.

ولادته :

ولد رحمه الله بتاريخ فاتح رجب 1277هـ ولد هذا الرجل الكريم من أسرتين كريمتين وعائلتين علميتين شهيرتين فوالده العلامة النوازلي القاضي الحاج ابراهيم بلفقيه تولى خطة القضاء أولا بالبيضاء وفي 26 صفر 1296هـ عين قاضيا بمدينة سلا وانتقل الى رحمة الله عام 1302هـ، وجده الحاج محمد احد علماء المدينة وعدولها المبرزين توفي بالمدينة المنورة على ساكنها ازكى الصلاة عرف بوفاته من لدن عدلين فاضلين من عدول المدينة هما الفقيهان العدلان سيدي محمد البوزيدي وسيدي الطيب بن دحمان واثبات القاضي العلامة الزاهد الورع أحد مفاخر هذه المدينة سيدي العربي بن احمد بن منصور وذلك بتاريخ عام 1273 وجد جده العالم الشهير والاديب الاريب السيد محمد بلفقيه شارح نظم ابن الونان وعند اتمامه الشرح قدمه هدية وتذكرة لحامي العلم والادب والدين والمروءة في عهده السلطان السلفي الشهير المولى سليمان قدس الله سره ويقول المؤرخون انه اجزل للمؤلف العطاء وأكرمه واحترمه وأصدر ظهيرا سلطانيا شريفا بتوقيره واحترام اسرته وذريته كما يذكرون ان السلطان المولى سليمان كتب على النسخة المهداة بيده الكريمة في اول ورقة منها – من من الله على عبده سليمان ان ملكه هذا الشرح العجيب – وكفى بهذا مفخرة والشرح للمنظومة الشهيرة الشمقمقية لمنشئها الاديب الشهير ابن الونان الذي اهداها بدوره للسلطان العالم المحدث المولى محمد بن عبد الله حيث أجزل جنابه بدوره لصاحبها العطاء والرعاية وهكذا نجد ملوكنا الميامين يقدرون الادب والادباء ويعظمون العلم والعلماء ويحترمون الالقاء منهم ويقربونهم للمجالس التي يعقدون للاستشارة والاهتداء برأيهم في المشاكل ومساهمتهم في سير دواليب الحكم طبق شريعة القرآن.

نعم رعاية الادب والعلم من طرف ملوكنا الميامين نظرا لكونه ادب السلوك والحكمة والرشاد وهو المعبر عنه بالادب.

أما ما يدعي اليوم بالادب وكله مجون ووقاحة والحاد وفسوق فلا أدري أهو الادب أو قلة الادب وحرى بأصحابه أن ينحوه لقبا يستحقونه عن جدارة. قليلوا الادب، أو معكروا صفو الادب، ولله في خلقه شؤون لنرجع الى الجد الثالث للفقيد هو العالم التقي البركة سيدي احمد بن الفقيه الجريري البرهوني من قبيلة أولاد برهون أولاد جرير دشرة تغسة قبائل اغمارة عمالة تطوان شمال المغرب، ولا تزال هذه العائلة موجودة ومعروفة حتى يوم الناس.

أما من ينسبها للأندلس فالدلائل غير كافية، والمراجع لا تفيدنا والمؤرخون لهم مقاييس ومستندات وروايات بها يتحققون من واقع الامر ولا نستبعد هذه النسبة، ان الاندلسيون المهاجرون من شدة الكفر وغدره ومكره من البدو والحضر واول ما نزلوا بشمال المغرب لقب الجوار، ولا يبعد أن تكون هذه الاسرة من هؤلاء المهاجرين، ونحن هنا الغرض الموجز نكتفي بما لدينا ونترك المجال للباحثين هذا نسبه من الاب.

أما نسبه من الام فوالدته العالمة الفاضلة السيدة خديجة كريمة العلامة المدرس الحسن ابن الفقيه العلامة المدرس الحسن ابن الفقيه العلامة النوازلي القاضي بناصر معنينو إذن شيخنا من أسرة العلم والنبل والتقوى، أبا وأما، ولقد حدثني رحمه الله انه تلقى مبادئ القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية والاربعين النورية وهو في حجر والدته، ومن خالته وشقيقة أمه العالمة السيدة فاطمة فكلتاهما عالمة ومؤدبة ومن بيت علم وأدب ومن مجد. المرأة المسلمة بمغربنا شاركت وساهمت بدورها في المعرفة، وتكون منها نصيب وافر على سنن العلم والطهر وبالأخص في بيوتنا العلمية الشهيرة التي كانت تنفذ وصايا الرسول عليه السلام "العلم فريضة على كل مسلم" وفي رواية ومسلمة في أحضان البيئة العلمية تكون نضج شيخنا تحت رعاية والده العالم ووالدته العالمة، وفي رعاية أسرة ترعى العلم وتصونه وتحترم الاخلاق وتعظمها ان من هذا العرض الوجيز نجد عالمنا وقدوتنا من بيوتات الطهر والمجد والعفة ومن به أن ينشأ على مكارم الاخلاق، ويتصف بصفة العلماء الاتقياء الاطهار ويخلد للورع والزهد والرجولة والكرامة الامثلة الحية.

تكوينه الشخصي وتعليمه

تقدم ان والدته العالمة وخالته العالمة لهما فضل كبير في نشأته المثالية وعندما أصبح صبيا دخل الكتاب القرآني حسب الاعراف المغربية المسلمة فأخذ أولا عن الفقيه المؤدب الناسخ صاحب الخط الجميل والخلق الجميل سيدي الحاج احمد خضور، ثم درج الكتاب

الاستاذ المقرئ الشهير السيد محمد بريطل الذي يعد من قادات هذه المدينة في علم الوارية والتجويد، وفي نفس الوقت شرع يتلقى دروس العلم والأدب ولجد والده القاضي الحاج ابراهيم في مقدمة أشياخه، كما أخذ عن شيوخ العلم بالمدينة في المقدمة العالم الناسك وهو عمدته بعد الله السيد المكي الصبيحي والعالم الفاضل سيدي عبد الله الحارثي حجي والعلامة المؤرخ السلفي الشهير احمد بن خالد الناصري والعلامة قاضي القضاة بفاس، عبد الله بن خضراء والعالم الحاج محمد بن عبد السلام بن الحاج، والفقيه العدل السيد الحسن بن اسماعيل والعلامة السيد محمد بن عثمان زنيبر وغيرهم، وهكذا لجد هذا المسجد العظيم فقد الضياء والنور الذي كان يضيء جوانبه، وتزدهر به رحابه بدروس هؤلاء، وأولائك من علماء الاعلام ومشايخ الهدى والرشاد وما أكثرهم اذ ذاك وما اندرهم اليوم ففضل الفقيهين المؤدبين خضور وبريطل محمد خالد لا ينكر فما من رجل علم ظهر في هذا البلد الا وتتلمذ لهم ومرحلة الكتاب القرآني في حياة الطلاب تعد في مقدمة التكوين الاول ودروس العلماء والنبلاء بجوانب هذ المسجد، وبسائر أركانه أصبحت معطلة وأصبح مسجدنا الجامع ويا للأسف فارغا من مجالسهم وبديع أفكارهم وسلوكهم وفي حقهم وحق هذا المسجد يصح ان يقال.

أولائك آبائي فجئني بمثلهم = اذا جمعتنا يا جرير المجامع لك الله يا شبابنا فلقد اصبحت تتربى في احضان بعض الملاحدة وافتقدت رجالات العلم والدين والفضيلة وكاني بخطيب الجمعة يبكي وينوح على مستقبل ابنائنا الذي اصبح بين ايدي غير امينة يوصي الامة ان تختار لابنائها ذوي العلم والشرف والمرونة والدين واين نحن منهم ؟ واين نظفر بهم ؟ وهاهي دروس المساجد معطلة ومقفرة، فاين هي طبقات المبشرين بالفضل والفضيلة.

اجل جريا على العادة لا يأس مع الحياة فلقد سمعنا وسمعنا ان قومة مضرية ستقوم باحياء معالم الدين والطهر وترجع بالتعليم الاصيل لسابق عهده وخالد مجده بهمة الملك الهمام الحسن الثاني ايده الله ولكنني أتوجه بالسؤال لوزير التعليم المسؤول اولا واخيرا عن هذا الحدث الجلل، لمذا لايمنح هذا المسجد وهذا البلد الامين نصيبه من العناية باحياء هذه االمعالم الاسلامية؟ لماذا لم تقع العناية بدراسة مركز يحدث لهذا التعليم بهذا البلد العلمي الذي شارك وساهم طيلة قرون بامداد الامة المغربية بفطاحل العلماء والكتاب والشعراء وبالمؤلفات القيمة وبالجهود الجبارة ففي عهد كل ملوك العلويين وجد علماء واعلام في ركابهم بين رجالات العلم من سائر أطراف المغرب. عار والله ان نغفل ويغفل عنا في هذا الباب وقمين بنا ان نشكر صاحب الجلالة الحسن الثاني نصره الله على حد به ووصيته للمسؤولين في حكومته بمزيد العناية بهذه المدينة.

ونتوجه للمسوولين ان يتداركوا الامر، وينصفوننا ببعث هذا المسجد من الاقبار والاغفال المخيمين على اطرافه وجوانبه وعسانا نرى في القريب العاجل هذه المكتبة مفتحة الابواب للطلاب يتزودون وللعلماء يبحثون وجوانب المسجد تزخر بالدروس والعود احمد، واذا سخر الالاه اناسا = لسعيد فانهم سعداء. هذه لمحة موجزة اقتبستها من ذكرى امجاد شيخنا الذي روى هذا المسجد بعلمه وتقواه بسلوكه في الجادة بتلامذته الذين ساهموا في أطر الدولة قضاء وبشوية ورئاسة ودعوة وارشادا لقد جرت العادة بكافة اطراف المغرب ان الطلبة النجباء عندما تظهر مقدرتهم بمسقط رؤوسهم وتنمو معلوماتهم تتوق نفوسهم للارتواء من حياض علماء جامعة القرويين بفاس اول جامعة اسست على تقوى من الله ورضوان لنشر العلم والفضيلة بين ابناء المسلمين عموما والمغاربة خصوصا.

- تاقت نفس شيخنا الى هذه الجامعة وبالضبط في سنة 1298هـ انتقل لدراسته العالية بفاس فجلس بين يدي الائمة الكبار ما شاء الله وتلقى دروسهم وتهذيبهم وسلوكهم بحكمة وروية فأخذ عن العلامة الشهير محمد بن المدني گنون والعلامة عبد المالك العلوي السجلماسي (الضرير) والعلامة الشريف شيخ الجماعة سيدي احمد ابن الخياط والعلامة القدوة سيدي محمد القادري والعلامة النوازلي سيدي محمد التهامي الوزاني والعلامة سيدي عبد السلام الهواري والعلامة سيدي الحاج صالح التدلاوي وغيرهم. ولما ارتوى من فيض هؤلاء العلماء الاعلام احس رحمه الله بضرر لحقه في عينه فرجع لمسقط رأسه وانتصب للتدريس والافادة حسب العرف الجاري اذذاك.

- العالم لا يبخل بعلمه بل عليه واجب التبليغ والارشاد ونشر الفضيلة شرع يدرس مع طلبة عصره علوما مختلفة نحو وما اليه بلاغة منطق فقه فرائض اصول أدب حديث تفسير لغة.

جلس في حلقات دروسه العلمية نخبة تلاميذة العصر اذذاك فتخرج على يديه جمهرة عظيمة من العلماء الاعلام الذين كونوا في جهاز الدولة المغربية المناصب العالية ولا غرو ان الذين لا زموا دروسه القوية المفعول الشيقة التي تجمع بين الاحاطة والشمول في اسلوب شيق يجمع بين حلاوة العبارات وعمق المعاني، وهو دليل على مقدرة فائقة لتكوين الاجيال النافعة تلو الاجيال المستقيمة.

ايها السادة ان الذي يدعي دون حجة يؤول اقواله للشغب ومادمت أترجم العلامة النفاعة نبراس الهدي والاستقامة. والجدية في العمل ومتبعة الدراسة دون كلل او ملل خدمة للمصلحة العليا للبلاد، اذكركم على سبيل المثال لا الاستقصاء، فاذكر ان تلامذته رحمه الله والمتخرجون على يديه كثيرون وقد شرفوا المناصب المسندة اليهم بالسلوك الحميد الذي اقتبسوه من هذا الشيخ العظيم المقدار فالعلامة النوازلي رئيس مجلس

الاستئناف الشرعي الورع سيدي احمد بن بوبكر عواد، والعلامة الورع رئيس مجلس الاستئناف الشرعي ايضا سيدي الحاج الهاشمي بن خضراء والعلامة الحلاحل رئيس المحكمة العليا سيدي القربي الناصري وشقيقه العلامة الاديب سيدي جعفر ومستشار جلالة الملك محمد الخامس طيب الله ثراه العلامة الاديب سيدي الحاج محمد الناصري واصحاب الفضيلة القضاة الشرعيين والمدنيين والاعضاء بالمجالس العليا الاستئنافية كالعلامة الشريف القاضي سيدي عبد القادر التهامي والعلامة القاضي سيدي ادريس بن خضراء والعلامة القاضي الحيحي سيدي ابي بكر زنيبر والقاضي العلامة سيدي حجي زنيبر والقاضي الشريف مولاي السعيد العلوي والعلامة القاضي المدرس زين العابدين بن عبود والعلامة الشريف القاضي سيدي محمد بن الطيب العلوي والقاضي العضو بالمحكمة الاستئنافية محمد بن الطالب معنينو. والقاضي بمحكمة السدد الاستاذ محمد العوني ثم طبقات العلماء المدرسين الذين حملوا المشعل وأضاؤوا جوانب هذا المسجد العظيم بدروسهم وسمي أخلاقهم وسلوكهم طيلة حياتهم فعلى رأسهم خلف (الفقيد في) الاستقامة وافادة الامة ونشر العلم ليل نهار طيلة ستين سنة شيخ الجماعة عقب وفاة شيخنا الجريري العلامة المفتي سيدي الحاج احمد ابن عبد النبي والعلامة العدل الورع الشريف سيدي محمد المنصوري والعلامة الشريف مولاي ابراهيم التهامي والعلامة المفتي سيدي الطيب ابن المدني الناصري والعلامة سيبويه زمانه سيدي الطيب بن الشليح والعلامة الاديب اليقظ سيدي محمد بن عبد الرحمن البارودي، والعلامة النفاعة سيدي محمد الغماري والعلامة الداعية سيدي محمد بن حساين النجار، والعلامة المؤلف مؤرخ المملكة المغربية الشهير محمد بن علي الدكالي، والعلامة الاديب المؤلف سيدي الحاج محمد بن ابي بكر التطواني والعلامة الصوفي سيدي محمد الزوايدي والعلامة الشريف العدل سيدي الحاج علي القادري والعلامة سيدي الحاج محمد المريني، والعلامة سيدي مصطفى قنديل...

يضاف لهذه الطوائف قائمة تلامذته في مهنة العدالة وعلى راسهم العدل الورع سيدي الطيب بن القرشي الناصري والعدل الورع سيدي أحمد البوعزاوي والعدل الشريف سيدي محمد بن أحمد القادري والعدل اليقظ مولاي ادريس الجعيدي والعدل الخطيب سيدي عبد القادر الجعيدي والعدل الخطيب سيدي الحاج محمد بن علي عواد والعدل الناسك سيدي محمد بن ادريس الجعيدي والعدل سيدي العربي عواد والعدل السيد محمد الغربي والعدل عبد النبي النجار تضاف للقوائم قائمة الشعراء والكتاب والباشوات والنظار وما اليهم وعلى رأسهم باشا هذه المدينة العلامة الميقاتي الحيسوبي الاديب السيد الحاج محمد الصبيحي، والمحتسب لهذه المدينة العلامة المؤرخ المؤلف الاديب السيد أحمد الصبيحي،

ومحتسب المدينة أيضا العلامة الاديب السيد بومديان بحموش والناظر الكاتب الاديب السيد محمد بن ابراهيم زنيبر، والكاتب الاديب العبقري السيد عبد القادر الغنيمي، والاديب الحلاحل السيد الحاج الطيب بن خضراء والاديب السيد محمد حركات، والاديب الفحل الوطني الشهير سيدي عبد الرحمن حجي، والاديب الرقيق العربي بن الطالب معنينو، والكاتب الاديب محمد بن العربي معنينو والكاتب الاديب ابراهيم الجريري يضاف لهم جماعة من النجباء الاوفياء في مقدمتهم الاديب سيدي الحاج عباس ابن الامين زنيبر والكاتب السيد حجي بن أحمد زنيبر والعلامة مولاي الشريف بن احمد القادري والاديب المقرئ سيدي جعفر بن سعيد الناصري، والكاتب سيدي الحاج محمد عواد والكاتب سيدي الحاج محمد ابن القاضي والشريف سيدي عبد السلام الحسوني والاديب سيدي حجي بوشعراء والكاتب الاديب سيدي محمد بن زنيبر يضاف لهذه القوائم عدة أعلام من رجالات الفكر والادب من مدينة الرباط عرفت من بينهم أحد مفاخر علماء المدينة القاضي الشهير والمؤلف الخبير سيدي محمد السايح قدس الله سره.

هذه الجماعات المتعددة الشغوفة للثقافة والاتجاه والتي جلها قضى شطرا من حياته في مسؤوليات جسام في جهاز الدولة وأطرافها الصالحة المصلحة يرجع الفضل والتكريم والاحترام والتقديس لنافخ روح الشهامة والمعرفة والخلق الجميل مترجمنا، وعمدتنا الذي اجتمعنا لاحياء ذكراه.

واستسمح من أغفلت أسمائهم من تلامذته وأبنائه الروحيين الذين يفتخرون بمشيخته ويعتزون بالاقتباس من سلوكه وأخلاقه وجليل أعماله وكثيرون هم الذين في سنهم ومستواهم العلمي والفكري أغفلت ذكرهم لا عن عمد أو إغفال والله شهيد.

نعم سادتي جاء دور تلامذته الذين يقيمون هذه الذكرى الجديدة حبا في جنابه واحتسابا لله وقربانا ضارعين الى الله أن يكلأه بعنايته، ويشمله بعفوه ورعايته، وينزله للصديقين جوار الانبياء والصالحين فلقد درسنا عنه أول ما درسنا متن الاجرومية وشرعنا في الدراسة خارج أحد أبواب المدينة باب الرحمة وبالضبط شرعنا في القراءة بالمصلى كنا نتلقى دروسه بعناية ورعاية، ولدى فصل الشتاء دخلنا المسجد الاعظم حيث توفر جمع طلبتنا ثم افتتح معنا شرح منظومة المرشد المعين بالزاوية الناصرية بتاريخ 9 قعدة 1343هـ وختمناه بالزاوية الدرقاوية بتاريخ 22 شعبان 1349هـ موافق 11 يناير 1931 ثم فتح معنا شرح ألفية ابن مالك ولامية الافعال ومنظومة الجمل، وفي نفس الوقت كان رحمه الله يمنح جماعة العلماء الاعلام من مشايخنا دروس في أصول الدين أما دراسته في استقبال عيد المولد النبوي الكريم بضريح الولي الصالح المجاهد سيدي احمد حجي رضي الله عنه فمنظومة المديح للإمام البصيري رضي الله عنه كانت عبارة عن

أبحاث في السيرة النبوية بدقة وإمعان واستقراء الاحداث وتفهم الكلمات لغويا وبيانا وعروضيا ثم فلسفيا وفي النهاية تقرير واستنتاج، وكان الذين يحضرون هذه الدروس كل طبقات تلامذته الكبار والصغار وجمهرة من الشعب المسلم وكل طبقة تستفيذ جهدها وتنور فكرها، وفي نفس الوقت نجد شيخنا رضوان الله عليه يفتح الباب على مصراعيه للنقاش والبحث والاستقراء وهذه عادته في كل دراسته. وهكذا نجد هذا المسجد الذي نتشرف بالاجتماع فيه لاقامة حفل ذكرى مرور أربعين سنة على وفاته وانتقاله للدار الآخرة ولما عند الله من خير وجزاء، تشهد الله فيه وهو خير الشاهدين وفي هاته الساعة المباركة من يوم الجمعة عيد المؤمنين أن له علينا منة وأي منة وفضلا وأي فضل أوجب علينا أن نذكره ونتذكره. ونقتبس من جليل أعماله وسمي خصاله داعين له بالمغفرة والرضوان.

في هذا الوقت بالذات الذي رجع فيه لمسقط رأسه سلا أصبح يسرد بتناوب مع قرينه في المعرفة والادب العلامة السيد محمد المرني أمام والده العلامة النفاعة القاضي سيدي ابراهيم الجريري صحيح الامام البخاري، وعند اشتداد مرض عينيه سافر لأرض اسبانيا بلدة قادس للعلاج والتداوي عند أطباء العيون هناك جلس ما شاء الله، ثم حصلت وفاة ملك البلاد المولى الحسن الأول قدس سره فأرسل عليه لحضوره للمغرب فورا ولم يتم شفاء عينيه ؟

فلقد سبق الحديث عن طبقات تلامذته وما بلغوا اليه من رتب سامية. ومسؤوليات جسام، حيث كان يمدهم جميعا بحسن سلوكه، فهذا الرجل نبراس للهداية وقدوة صالحة للمجتمع. رجل أعطى المثل العليا في سيرته في سلوكه في معاملاته كان رحمه الله يمثل علماء السلف دينا ومروءة وعلما وحياء وتواضعا وزهدا وورعا وسلوكا.

ولا أبعد عن النهج السوي إذا قلت أنه من أفذاذ رجالات الاسلام الذين زخرت بهم الدواوين والمؤلفات، وتطيب بذكر وجودهم الحياة السعيدة، اذ المعروف عن شيخنا ابن الفقيه الاقبال على الله، البعد عن زخارف الحياة وزهرتها، لا يقيم وزنا للمظاهر والمراتب والجاه، مقتنعا برزقه الحلال الذي ورثه عن أبويه والارث أحل الحلال وعمله في الفلاحة بيده في قطعة أرض موروثة عن والديه ينتج بعض البواكر يسهر عليها بنفسه ويتعهدها كفلاح، يحمل الماعون تحت كسائه ويدخل الحقل يخدم الارض يكسب معيشته وقوته الحلال.

كان المرحوم بفضل الله يذكرنا بالزهاد الكبار المترجم لهم في كتب السير والتراجم، كما كان يشتغل بالافتاء طيلة حياته وماثبت عنه رد سائل فتوى ولا تسلم فلسا أو عوضا ممن استفتاه مهما عظمت المشكلة وتعاظمت وكانت فتاويه جميعا تقابل من لدن

محاكم القضاء والاستئناف بالاجلال والاكبار لما كان يلازمها من تحري وابتعاد عن الشهوات والانتقام بل دائما نجده رحمه الله في صفوف علماء المغرب الأولى ذوي السمعة الحسنة والكلمة الفاصلة بالخصومات والمنازعات.

ويحفظ لنا الكثير من صنع يده تلميذه وخلفه في العلم والنزاهة شيخنا شيخ الجماعة بعد الجريري العلامة النوازلي سيدي الحاج بن عبد النبي رحمه الله وأثابه فقد أحسن صنعا في جمع بعض فتاويه في كناشات مضبوطة برعاية وأمانة ولا تزال عدة فتاوي أخرى تحتاج لنفس هذه العناية لكي يتكون من الجميع موسوعة فقهية محررة صالحة لاستخراج معاجم وقوانين في العقود والقانون والقضاء والمحاماة والجام التحكيم وفض المنازعات وما الى ذلك.

وفعلا أصبحنا نستبشر خيرا بجهود بعض علماء الشريعة في عصرنا الحاضر يعكفون على تصفية مخلدات الفقهاء والمفتين والشراح والمحشين يخرجون جميع ذلك في صنف المواد المنظمة في التقنين الاجنبي ولكنها بالروح الاسلامية وأحكام قرآنية لأن العصر عصر التطور والحركة الفكرية يجب أن تساير الظروف والملابسات في نهج الكتاب والسنة واجماع المسلمين.

سادتي، نحن الجماعة التي قامت بإحياء هذه الذكرى المباركة أو الدين في عنقنا لشيخنا الهمام نجد أنفسنا في غمرة من البشر والانشراح والغبطة لمساهمتنا بالتذكير بعمل هذا الرجل في الحقل الاسلامي الذي هو أحوج ما نحتاجه اليوم بحياتنا الكدرة التي ان لم نقلع عنها ونرجع للصراط السوي فلا شك أن روح الاسلام ستصاب بالعقم. فلا تلد لنا مثل هذا الشكل المثالي في سلوكه ومواقفه من الشريعة والشرع.

سادتي انني عشت بين يدي هذا العالم القدوة أتلقى الدروس المختلفة منه مع اخواني البررة كأخي الفقيه سيدي عبد الرحمن نجل الفقيه وصهره الشريف سيدي محمد بن البشير حجي، والعدل سيدي عبد الرحمن التهامي، والشريف مولاي عبد الله القادري ، والقاضي أبي بكر بوشعراء، والاستاذ سيدي أبي بكر القادري، والاديب سيدي ابراهيم الجريري، والفقيه سيدي محمد بن اسماعيل، والفقيه سيدي محمد السهلي والسيد محمد بن بوبكر اشماعو والسيد البشير قنديل، رحمهم الله وغيرهم ممن أغفلت أسمائهم نسيانا لا عن عمد والله يشهد، أصرح أنني كنت دائما أجد في حديثه انسا وبشرا واقناعا وحجة، وتعرفت على بعض مواقفه الخالدة التي برهنت عن موقف المسلم الصادق ساعة الشدائد والملمام فعندنا صدر الظهير البربري 16 ماي 1930 وقامت هذه المدينة في الطليعة، وذكر اسم الله اللطيف أول جمعة من منبر هذا المسجد المبارك حصن الاسلام الحصيني على لسان شيخ الجماعة العلامة المحدث الخطيب المصقع سيدي الحاج علي

عواد قدس سره وتتابعت الدعوة حتى عمت جل بلاد المغرب، وحصلت المضايقة والتلاعب من الحاكمين اذاك يدعون ان القائمين باللطيف شرذمة من الصبيان ولم يبلغوا الحلم! قامت القيامة للامة بتحرير العرائض باسم العلماء وكبار الامة وجمهرة الشعب يستنكرون ما أقدمت عليه دولة الحماية البغيضة من اقدام على خلق البلبلة، وتفتيت شمل الامة وتوزيعها فرقا وتهبا مقسما، جاء وقت تحريرعريضة هذه المدينة للمساهمة فحرر العريضة العالم المفكر شيخنا أبو بكر زنيبر وفي منزله اجتمعت الطائفة المؤمنة بحق هذا البلد في الحفاظ على الشرع الاسلامي حكما في شؤونه وأحواله، وتوجهت لمنزل شيخنا ابي العباس وأخذت بيده لمنزل العلامة زنيبر ولما تم الاجتماع شرع العلامة زنيبر في قراءة العريضة على الحاضرين، ولدى وصول القارئ لجملة الاستنكار والاحتجاج على صدور الظهير قال العلامة زنيبر ان هذه الجمل لها ما بعدها من مسؤوليات جسام تنتهي بالسجن والنفي، فقال شيخنا المقدس سره يجب ان نقف في وجه هذا الطغيان حتى الموت انه دفاع عن الشريعة والاسلام في هذا البلد المسلم، لا يهمنا السجن ولا النفي ولا الموت بهذه الروح الكريمة أعرب للمستمعين الكرام عما سمعته وحضرته من مواقف هذا الرجل المسلم من الاحداث الجسام التي تظهر فيها قيمة العلماء وحملة الشرع الكرية ولا أحسبني في حاجة الى تعداد المواقف العظيمة لهذا الرجل التقي النقي كما لا حاجة الى الاعراب عما لجانبه من معرفة وتحقيق وتدقيق، ولا غرابة فالرجل تربى في أحضان العلم والطهر وتكون تكوينا اسلاميا نزيها هكذا قضى حياته الزاهرة في العمل المشكور من الله والناس حتى مرض مرضه الاخير وجاءت سكرة الموت فلقي ربه وهو عنه راض، وافاه الاجل المحتوم ليلة الاحد 9 ربيع الثاني سنة 1353هـ الموافق 22 يوليوز 1934م رحمه الله وأثابه، كانت جنازته مثالية كخلقه الكريم، شارك فيها الشعب بمختلف طبقاته لما كان يتمتع به عند الجميع من حسن الاحدوثة، والمثل العليا والزهد والقناعة والبعد عن دنس هذه الدنيا حتى لقي ربه ودفن بالزاوية الدرقاوية، فرحمه الله بنعمه وتحيط بجوانبه

الشيخ أبو شعيب الدكالي

الكل يعلم ان هذا العالم المحدث الشهير قد استقر به المقام بأرض الحجاز، وكانت له سمعة حسنة بمكة المكرمة، وكان شريف مكة يعتبره ويقدره، وكان يدرس بالحرام المكي وتارة بالمدينة المنورة.

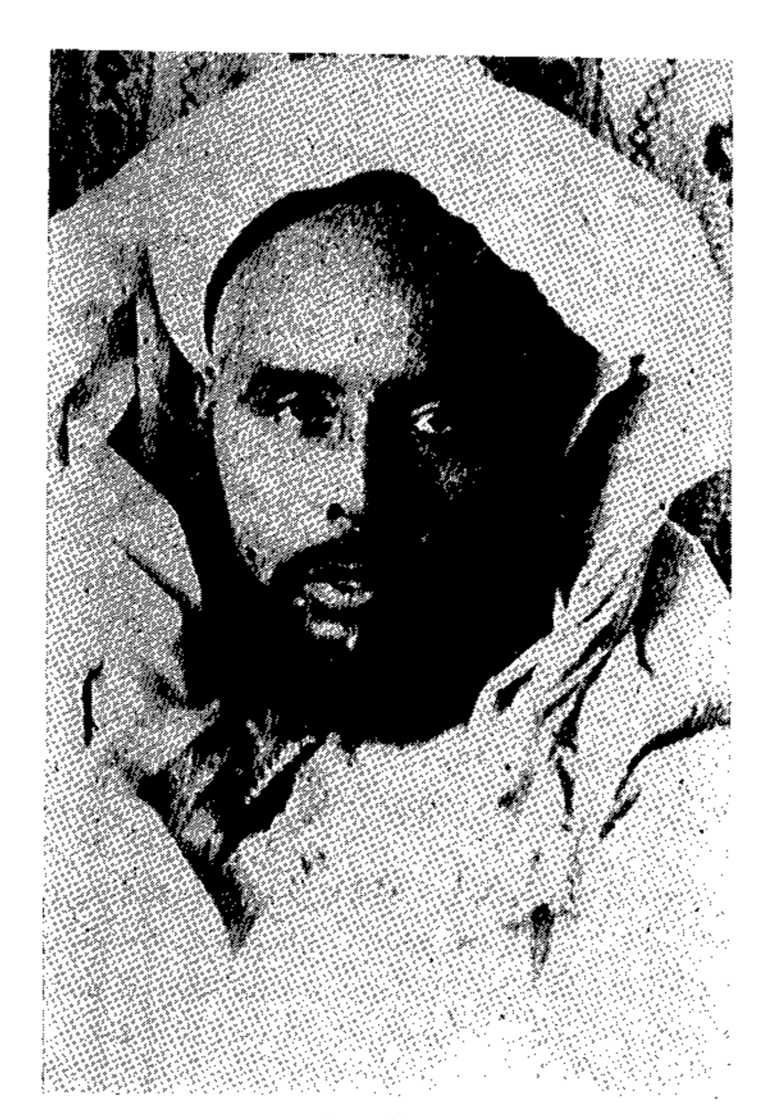
وعندما ذهب جلالة ملك المغرب، المولى عبد الحفيظ لبيت الله الحرام اتصل بهذا العالم، وأخذه معه للمغرب، فنزل باليمن والبركة، وشرع يعمر المساجد بدروسه الحديثية، ودعوته السلفية، وكان المغرب إذ ذاك يغط في نومه ! والفقهاء متشبثون بالفقهيات ! وعندما حل بكلية القرويين، وشرع يلقي دروسه، ويوقظ الشباب المتعلم،، ويسمو به الى إحياء السنة ودراستها، وكتاب الله، ليجدد النهضة الفكرية، تضيّق منه العلماء الجامدون ! وجاء يوم الجمعة، ودعي للصلاة والخطبة، فلعب بعض العلماء من الجامدين، وكتبوا ورقة وضعوها في المنبر تقول : قول الله العظيم : بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : وقالوا : يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول : وانا لنراك فينا ضعيفا ولو رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز !

وعندما طلع المنبر، وجد الورقة تنتظره ؟ فكتب تحتها قوله جلت قدرته :"الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها ؟ الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرون ! فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف أسى على قوم كافرين !

ويا قومي اعملوا على مكانتكم إني عامل، سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب، وارتقبوا، اني معكم رقيب.

وقوله ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين، كأن لم يغنوا فيها ؟"

فكانت لهذه المقابلة الصريحة، والردود القرآنية، والحجة المنطقية، كان لذلك ردود عملية، وتخففت الوطأة بعد ذلك، وأصبحت دروسه يتسابق إليها، وفتحت الأذهان، وتكونت فرق الطلبة، يتزودون بالسنة، ويعملون على نشرها بكافة الأوساط المغربية، وأصبح أبو شعيب، أبو النهضة والعلماء والشعيبيون، وكل فريق يستفيد منها ؟ وهكذا يعد أبو شعيب في رأس قافلة النهضة الفكرية، والدعوة السلفية بأرض المغرب. وهكذا دوام على دروسه ودعوته بالحسنى، وبالتي هي أحسن، وباللطف ومكارم الأخلاق، وبالتواضع، وبالجدل الصريح، والحجة والمنطق، فاستيقظ المغرب من نومه ! وذلك بفضل من الله علينا...



العلامة المحدث الحجة
الشيخ ابو شعيب الدكالي
رئيس السلفية بالمغرب

كان هذا الشيخ، معتكفا على الدراسة في مختلف الفنون وكانت مجالسه مضرب الأمثال ؟ وكان يرحمه الله يتجول في المغرب وكلما حل بمدينة أو قبيلة إلا ويعطي الدروس ويلقن الأمة العلم والمعرفة وكنا نحن الطلبة من شتى جهات المغرب نجهد أنفسنا لحضور دروسه المختلفة، وأول اتصال لنا به في الدروس دراسة ألفية بن مالك بشرح الصبان وتعليق الأشموني وكان يحضر هذا الدرس معي من سلا عدة أفراد الأديبان الشهيران عبد الرحمن حجي الشاعر الرقيق، والأديب العربي معنينو الشاعر المفلق، والشريف محمد بن مولاي الطيب العلوي والشاب محمد بوبكر اشماعو والطالب محمد الزعري بدوي يسكن بسلا، كما كان يحضرها أبناؤه الثلاث موسى، عبد العزيز، عبد الرحمن، وأحد أبناء عمومتهم من دكالة، وطالب من سوس تيزنيت سمي احماد وطالب من الرباط الشيخ محمد المكي الناصري الشهير، والطالب الشاب امحمد الرندة والاستاذ عبد الله الجبراري والاستاذ برگاش وغيرهم، وقد سهوت عن الكثير من الطلبة، وكنا في هذه الدروس اليومية الصباحية بضريح سيدي فاتح جوار منزل سكناه. وكان يلقي علينا ما يدهشنا من القطع الشعرية العريضة الطويلة، بحيث سائر نصوص الشهيد لا تهتدي لنص البيت فضلا عن القصيدة التي تنقل منها ؟

ولكنه رحمه الله يكشف بلوانا ويستظهر القطعة الشعرية بأسرها وقائلها في الجاهلية أو الاسلام، وكان يتحدث إلينا ويقول عندما كنت طالبا أدرس ألفية بن مالك كنت أحفظ لكل بيت من الألفية عشر شواهد من عشر قطع، أي كان يحفظ عشرة آلاف قصيدة شعرية، وكان يجهدنا يوميا فيشرح لنا خمسة الى عشرة أبيات وختمناها في سنة ونصف، بينما يتحدث إلينا العلماء أن ألفية بن مالك بشرح الصبان وتعليق الأشموني درست في القرويين في 20 سنة.

أجل درس قبلنا تلاميذة آخرون على يد هذا العالم الفذ للزمخشري ، واستطعنا أن نطلب من سعادته أن يدرس معنا الشيخ خليل الفقه المالكي فكان جوابه رحمه الله أنه كتب عن الشيخ خليل بأن الكثير من الكلمات نصوص أحاديث نبوية، وأنه ألفها في كتيب بالحجاز، واقتنع معنا الشيخ خليل بالنسبة بضريح مولاي المكي عقب صلاة الصبح، فكنا نرحل من مدينة سلا قبل الصبح، ونؤدي صلاة الصبح بضريح مولاي المكي الشهير، ونمكث في الرباط طيلة النهارنتردد على الخزانة العامة للكتب وكان القيم عليها سيدي عبد الله

يتحفنا بالكتب المنوعة : والجرائد والمجلات النادرة ونداوم على هذه الحالة بالحضور بالزاوية الناصرية بحومة بوقرون حيث نتلقى عليه دروس الحديث الكتب الست

الصحيحة، ثم فتح معنا تفسير القرآن بشرح. واستطعنا نحن طلاب سلا ان نرجو منه ان يمنحنا درسين في الاسبوع من التفسير. وهكذا اننا نتلقى عنه الدروس في الحديث والتفسير والفقه والادب المنطق والبلاغة والشعر والادب طيلة عدة أعوام. فكانت دروسه مضرب الامثال. يحضرها الطلبة من القرويين، وقد حضرها فعلا الاستاذ المختار السوسي الإلغي المؤرخ الشهير، وشقيقه الألغي العالم الشهير. والطالب الاريب سيدي أحمد والسيد أبوبكر طالب من مراكش، وعدة افراد من كبار القوم كانوا يحضرون جميعا دروس الشيخ ابي شعيب التي كانت لا تضاهي بالمغرب؟

وكان رحمه الله الى جانب علمه الغزير ذا أخلاق سامية ونفس ابية وكرم حاتمي، وأذكر على سبيل المثال : انني انا عبد ربه، ذهبت يوما للدراسة بالزاوية الناصرية، وكان بجانبي الاستاذ المجاهد ابراهيم الوزاني، وعقب انتهائي من الدروس تقدمنا للسلام عليه وتعرف على ابراهيم البطل، فاستدعانا للحضور عنده في البيت بالدار الجديدة التي بناها بالحي «ديور الجامع» وكانت الايام شاتية، ونحن الطلاب لا مال عندنا، فذهبت والصديق الوزاني من مدينة سلا، الى محل سكناه بالحي «ديور الجامع» ووصلنا عنده الدار في حالة يرثى لها ؟ المطر يبلغ الى اعضائنا، فما كان منذ رحمه الله الا ان استحضر «مجمارين» من النار، واخذ ثيابي والبسني جلبابه، واخذ ثياب صديقي الوزاني والبسه القفطان والفرجية وبقي يلبس التشامير فقط ! وجعل مع بعض خدامه يدع ثيابنا فوق العافية الى ان استرجعت حالتها ؟ الطبيعية، ولبسنا ثيابنا ولبس ثيابه، ثم وضع بين ايدينا مائدة الاكل، وفيها عدة انواع من الفواكه، وكان يقول لنا يرحمه الله، ان جل هذه الفواكه من غرس يده؛ اذ كان يرحمه الله يعتني بالزراعة والغرس».

واخيرا لا استطيع الكتابة على هذا الشيخ المربي العالم الخبر المحدث الشهير المعتز الكبير، والاداري الماهر والوطني الشهم، والغني الكريم، كل هذه الاوصاف كانت من صفاته رحمه الله ورضي عنه...

منقبة ومفخرة أسجلها للإمام المحدث الحجة العلامة الشهير الشيخ المسلم الغيور وزير العدل في المعهد اليوسفي صاحب الفضيلة أبو مروان شعيب الدكالي رحمه الله ورضي عنه.

فقد حدثني الأخ الغيور السيد ج العربي بن عبد الله بنسعيد، حيث كان ينوب عن والده الشخصية المرموقة بالوطنية والتضحية من أجل المصالح العليا للبلاد، فقال :

عندما صدر الامر بفرض ضريبة "لكياب" والحرف والصنائع، اتصل العالم أبو شعيب بجماعة الوطنيين، وأوحى إليهم أن جلالة الملك مولاي يوسف غير راض على صدور هذه

الضريبة على شعبه، وأنه من واجب الأمة أن تتخذ بعض الاجراءات السلمية تطالب برفعها وحذفها، وعدم العمل بها، لأنها مضرة للشعب فكان من هذا اللقاء تجاوب شعبي، حيث حصل الاجتماع بين شخصيات سلوية ورباطية لدراسة الموقف واتخاذ ما يناسب فيه للاعراب عن سخط الأمة، وعدم قبولها لهذه الضريبة، ووجد الحال الشروع في توسعة شوارع حي لعلو بالرباط، وهو مقبرة عامة للسكان، فالناس ينظرون مقابر أسلافهم وآبائهم تحتقر وتحفر وتطمس، الناس في قلق ودجر ولقد ورد عن شاعر المعرة قوله :

وقبيح بنا وان قدم العهد صوان الاباء والأجداد

ثم أن المراقب المدني لمدينة الرباط العاصمة، رجل أجلف وخشن وبعيد عن فهم السياسة وقيمة الشعوب، فلا يسمح بسماع شكاوي المشتكين، ولا مطالب الأمة !

ومن هذا المنطلق، أصبحت الاجتماعات تعقد للدراسة فيما يجب عمله الى أن حصل الاتفاق على تحرير عرائض شعبية لجلالة السلطان المعظم باسم شعبه الوفي يرجون من جلالته العمل على إنقاذ أمته من الهزء، والسخرية وهتك العرض والتشفي، والانتقام من الأموات ومن الأحياء ومن الضرائب المجحفة بالصنف الشعبي فحررت عريضتان واحدة بمدينة سلا كان على قمة تحريرها وجمع الامضاءات عليها وتفهيم أبناء الشعب الغاية منها، الفقيهان العدلان، السيد محمد بن ادريس الجعيدي والسيد محمد بن الطالب معنينو، والثانية بمدينة الرباط، وعند انهاء المشروع أصبح الجو صالحا لاقامة مظاهرة سليمة يتوجه المواطنون فيها جميعا الى القصر الملكي العامر سند الأمة ليقدموا مطالبهم للسدة العالية بالله، وفعلا عين يوم المظاهرة، فاجتمع السلويون بضريح الولي الصالح سيدي محمد بن عبد القادر التستاوتي بحي باب حساين وقرأ القرآن الكريم ثم نظم الجمع يتقدمه أعيان البلدة، وأصحاب الرأي والعلم والجاه يركبون البغال، وبجانبهم الشعب المؤمن بحقه وركبوا الفلك في البحر، ومنه توجه الجمهور توا الى القصر الملكي العامر بحي التوارگة، وعند وصول الجمهور السلوي، وجد الجمهور الرباطي في الساحة، حيث حصل بالمسجد الأعظم اجتماعه بحي سوق السباط. فاجتمع الفريقان، ودخل الكل للمشور السعيد ورفع الخبر الى معالي وزير العدل صاحب الفضيلة ابو شعيب الدكالي، حيث كان في هذا الابان ينوب عن الوزير الأول ج محمد المقري الذي كان متغيبا، وحيناً طلب معالي الوزير تركيب وفد من سلا والرباط ليقابلوه فوقع الاختيار على وفد سلا من السادات : السيد أبو بكر المريني، السيد أحمد الطالبي، السيد مولاي أحمد الصابونجي، السيد ج بنعيسى لعلو، وعلى وفد الرباط السادات : السيد الحاج بوبكر بلكورة، السيد ج محمد البحراوي، السيد محجوب الأزرق، السيد المعطي جوريو، دخل الوفدان لمقابلة فضيلة الوزير المحترم، وقدما لجنابه العريضتان باسم سكان سلا والرباط، وطلبا من سعادته الاعراب لصاحب الجلالة ان الامة المغربية تعتز بشخصه الكريم، ونرجو

عطفه ونبله بالاهتمام بقبول هذه المطالب الشعبية، والعمل على حلها بما يطمئن الجمهور على حقوقه ومقدساته ؟ وأنهم متمسكون بطاعته، والولاء لجلالته وكلهم رجاء أن يحصل التجاوب بين العرش المفدى والشعب الكريم، فقابلهم فضيلة الوزير الشهم بما طيب نفوسهم، وملاء قلوبهم حبا وولاء لجلالة المولى يوسف ركاب سفينة المغرب، حينئذ خرجوا شاكرين حامدين الله على توفيقه ورعايته.

رجع وفد سلا بجماعته الى مدينتهم مستبشرين، وذهب وفد الرباط من القصر الملكي الى الاقامة لمقابلة المقيم العام المريشال اليوطي، وتبليغه رغبة الشعب الملحة في تخفيف الوطأة على الشعب في النقط المنصوص عليها في العرائض المقدمة لجلالة الملك، وكان كلا الفريقين الرباطي والسلوي اتخذا عدة احتياطات داخل هذه الجماهير المختلطة، بحيث عينت فرقا من الشباب الحي على الاحاطة بالجماهير الشعبية، وتنبيهها دائما وباستمرار الى الهدوء والسكينة ! وان لا يرتكب أي تشويش، أو قلق ! وقد قطعت المظاهرات عدة طرق، في نظام عجيب، وطاعة وسمع، ولم يصدر من أي فرد ما يقلق، أو يشوش ؟ وكان رجال الشرطة السرية والجهرية تتجولان داخل صفوف المتظاهرين ويسرقون السمع بما يروج بين الجمهور، ويتصلون بوسائلهم الخاصة بالاقامة، ورجال الأمن المسؤولين، بأن الناس في هدوء وطمأنينة، ولا ما يشوش، أو يقلق، ولدى وصول المظاهرة الرباطية الى الاقامة العامة، خرج لاستقبالها الترجمان للمقيم، وطلب وفدا لمقابلة سعادة المقيم، فتركّب الوفد الرباطي من السادات المعروفين، ولدى جلوسهم قبالة المقيم، صافحهم وبشٌ وهشٌ في وجوههم، وشكرهم على ضبط الأعصاب، وما اتخذ من حزم وعزم في الحفاظ على الأمن والطمأنينة، وسألهم حينئذ عن الرغبة التي من أجلها حضروا عنده، فتكلم السادات بالمطالب المذكورة واحدة تلوى الأخرى، وما انتهوا من عرضهم حتى قال جناب المقيم للترجمان قل للسادات أن هذه المطالب معقولة ؟ وأنني متفق معهم على إنجاز رغبتهم ! وأرجو أن يرجعوا لأماكنهم في نفس الحالة التي وردوا على الاقامة بها، وقل لهم أنني كنت أتتبع كل الخطوات، ويبلغني الهدوء والطمأنينة والسلامة فينشرح خاطري، وكان في استطاعتي أن آمر البوليس وأفراد الجيش لوقف المظاهرة وتشتيتها ! ولكن حسن سلوكها وهدوءها جعلني أتركها تؤدي مهمتها حتى بلغت عندي، وأنني أشكر حزم هؤلاء الرجال، وليرجعوا لأعمالهم سأنفذ رغبتهم كاملة.

وبعد رجوع الجمهور السلوي بيوم طلب المراقب المدني لسلا حضور السادات عبد الله بنسعيد، وج بنعيسى لعلو، ومولاي أحمد الصابونجي، وسيدي أحمد بالحارثي حجي، فاستجاب الأولان، وتأخر الأخيران، لأسباب فقال السيد كومنو المراقب المدني لباشا سلا هؤلاء مطالبون بجعلهم تحت يد السلطات المحلية الى يوم الاثنين فأجابه عبد الله بنسعيد لا حق لك، بل الأمر لصاحب الجلالة، حيث يصدر الامر بما يجب في حقهم، فأجاب الباشا

الهمام الحاج محمد الصبيحي أنهما في منزلي معززين ومكرمين حتى يأتي الامر الشريف وترتب هذا الموقف عى مقابلة السيدين بنسعيد ولعلو، للمراقب بأنه لا حق له في وقفهم، الا بظهير سلطاني، وقبلا المقام بمنزل الباشا الصبيحي، وفي الغد حصلت المظاهرة الساخنة التي قام بها الشباب الحي إذ ذاك على رأس الجماعة الأديب الشاعر الناثر الاستاذ عبد الرحمان حجي، والأديب عبد الكريم بوعلو، والفاضل محمد لعلو، قامت هاته الجماعة بالدعوة في المدينة للاضراب عن العمل، والتوجه في مظاهرة عامة لمنزل الباشا احتجاجا على قبض الرجلين الوطنيين عبد الله بنسعيد، والحاج بنعيسى لعلو، وبينما نحن بالكتّاب القرآني مسجد ابن عباد الفقيه السيد أحمد زُلوا، اذ دخل علينا الوفد المذكور في حالة مدهشة طالبين من الفقيه أن يأذن لنا نحن الأطفال بالخروج للشارع مع المظاهرة! وفعلا أذن الفقيه لنا بالخروج، فمنا من رفع لوحة بيده ! ومنا من أخذ سباطه، ونحن صبيان أغرار لا نفهم للحياة معنى، وكل ما في الأمر، الناس في هرج ومرج، وفي حالة جنونية يتسابقون ويتزاحمون الى أن بلغنا منزل الباشا حي الشراطين، حيث وجدنا سكان المدينة كلهم في تجمع وتجمهر، وشاهدنا الفقيه خطيب الجمعة العلامة ج علي عواد يركب بغلته ويخطب بكلمات كلها انتقاد مر ومطالبة بإطلاق سراح الرجال، ووراءه جمهور من ذوي العضلات القوية، وبقينا نحن ندخل وسط الجماهير الى أن بلغنا باب منزل الباشا في زحمة وغليان ! وشرع الاستاذ حجي يخطب في الجمهور، ويحتج على قبض الرجلين، ويطالب بالافراج عليهم، وينادي أن هذا الجمهور كله يطالب بما طالبا به ولا مؤاخذة عليهما انما مثلا الشعب في مطالبه الخ...

وعقب ذلك توجه سعادة الاديب السيد ج محمد الصبيحي بخطاب هادئ أخبر فيه الناس أن السادات الضيوف في بيته وعليهم أن ينتظروا أوامر صاحب الجلالة ليفرج عنهم، وأنهم في هناء وسعادة واكرام، واجلال، ويطلب من الجمهور أن يتفرق بلطف وهدوء ويرجع كل واحد لعمله، أو بيته، الخ فتفرقت الجموع بسلام، وبعد يومين اثنين بلغنا أنهما أبعدا عن المدينة عبد الله بنسعيد لوجدة، والآخر ج بنعيسى لعلو بمدينة آسفي، وأن الشاب حجي قبض في السجن بسلا.

تعليق على منظومة المرشد المعين

بمناسبة ختم منظومة المرشد المعين على الضروري من علوم الدين للعلامة عبد الواحد بنعاشر الاندلسي، تقدمت بتعليق عام على هذا المتن في حفل بهيج اقيم بهذه المناسبة بالزاوية الدرقاوية بسلا، حضره عدة علماء اجلاء وكبار الشخصيات السلاوية وبعض افراد العائلة، لتعميم الفائدة وتوثيق احدى رثا ءقي الهامة انشر النص الكامل لهذا التعليق بهذا المكان.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المرشد المعين والصلاة والسلام على مولانا محمد الأمين المؤيد بالنصر والتمكين وعلى آله وصحبه الذين أيدوا معالم الدين لم تلهيهم أشغال الدنيا عن القيام بنشر فضائله ومحاسنه رغم ما اعترضهم في طريقهم من الأشواك والمحن صبروا صبر الكرام فجزاهم الله بما صبروا ان جعلهم الوارثين (وعد الله لا يخلف الله الميعاد).

معشر الاخوان :

ان نعم الله علينا كثيرة ومننه المتوالية كل يوم شهيرة وأعظمها قدرا التوفيق لدين الاسلام الشريف الذي يوجب على معتنقيه معرفة الضروري من علوم الدين.

أخرج الامام مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : "بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبته الى ركبتيه ووضع كفه على فخذيه وقال : يا محمد أخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال : صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه قال : أخبرني عن الايمان قال : ان تومن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال : فأخبرني



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ... والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الأمين المؤيد بالنصر والتمكين وعلى آله وصحبه ...
... [illegible] ... عن القيام بشكر نعم الله ومحاسنه ورغم هذا ... [illegible]
... [illegible] ... جزاهم الله ... [illegible]

معشر الإخوان

إن نعم الله علينا كثيرة ومنها المتوالية كل يوم ... [illegible] ... الإسلام الشريف الذي
يوجب على منتسبيه معرفة ... من علوم الدين أخرج الإمام مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما
نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى
عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه
وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله
وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه قال
فأخبرني عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال فأخبرني
عن الإحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال فأخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها
بأعلم من السائل قال فأخبرني عن أمارتها قال أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون
في البنيان ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال يا عمر أتدري من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فإنه جبريل أتاكم
يعلمكم دينكم انظروا رحمكم الله كيف حمل النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على تعلم مبادئ الإسلام بطريقة
... [illegible] ... النظام الشامل للعلوم ... المسائل وتتبع ...
... [illegible] ... أبو هريرة وابن مسعود وأمثالهم رضوان الله عليهم
... كيف كان عليه السلام يعلم أصحابه أمور دينهم ... [illegible] ... كان على
... [illegible] ... السلف الصالح رضوان الله عليهم ولما تقلبت أحوال ... [illegible]
... علماء الإسلام ... [illegible] ... التأليف ... علوم شتى ...
... التدريس والإجازة ... [illegible] ... التبليغ ... التدريس ... [illegible]
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ... على الإسلام ... [illegible]
... [illegible] ... عليه ... [illegible]
... علماء الإسلام ... [illegible]
... [illegible] ... على العلماء
... [illegible] ... علماء الإسلام ... [illegible]
... [illegible] ...

الصفحة الاولى الخطية للتعليق

عن الاحسان قال : أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك قال : أخبرني عن الساعة قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل قال : فأخبرني عن امارتها قال : ان تلد ترى الامة ربتها وان تر الحفاة العراة العالة رعاء الشادة يتطاولون في البنيان ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال يا عمر أتدري من السائل ؟ فقالت : الله ورسوله أعلم، قال فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم."

انظروا رحمكم الله كيف حمل النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على تعلم مبادئ الاسلام بطريقة سهلة لا يحتاج فيها الى كبير مشقة فهكذا فلتكن التعالم الشاملة للعموم أما تفصيل المسائل وتتبع الجزئيات فقد انقطع لها رجال ناهيك بهم منهم ابو هريرة وعبد الله ابن مسعود واضرابهم رضوان الله عليهم.

سادتي : قد سمعتم كيف كان عليه السلام يعلم أصحابه أمور دينهم لا فرق بين كبيرهم وصغيرهم الكل كان على بينة من أمر دينه وعلى مثل هذه الطريقة سار السلف الصالح رضوان الله عنهم ولما اتسعت أحوال الدنيا وأهلها اتخذ علماء الاسلام طرقا لنشر هذا الدين الحنيف فمنهم من اشتغل بالتأليف فصنف عدة كتب في علوم شتى ومنهم من اشتغل بالتدريس والافادة، ويا حبذا العمل فإن الكل منهم حائز شرف التبليغ غير أن التدريس ويا للأسف قل الاعتناء به في هذه الأزمنة لموانع شتى لا محل لذكرها هنا فالمامول ممن أصلح الله سريرته ان يتدارك الامر ويقوم بتدرس العلوم الدينية فوق جهده لأن الجهل بأمور الدين كثر جدا حتى نسبت إليه عوائد هو بريئ منها كما كثرت الاعتراضات من بعض الملحدين ففي كل يوم نسمع صدور انتقادات ترد على الاسلام لكننا بعد الوقوف عليه نجده مملوءا بالترهات والأباطيل ولا رادع لهذين الضررين الا قيام علماء الاسلام بنشر فضائله ومحاسنه وسيرة نبيه حتى يعلمها جل الناس ولا يبقى فراغ لاصحاب تلك الاباطيل وليس هذا الامر بمتعسر على العلماء.

أيها الاخوان قلت ان علماء الاسلام اتخذوا طرقا لنشر تعاليم الدين فمنهم ذو التآليف كإمامنا الحجة العلامة سيدي عبد الواحد ابن عاشر الاندلسي المتوفى وهو ابن خمسين سنة في عشية يوم الخميس ثالث ذي الحجة عام أربعين وألف هجرية رحمه الله وناهيك بنظمه البديع المسمى "المرشد المعين على الضروري من علوم الدين".

العديم المثال في الدين الذي جمع اهم علوم العقائد على مذهب الاشاعرة والفقه على مذهب مالك، والتصوف على مذهب الجنيد، الجميع ممن حصل على هذه الاقسام الثلاثة المشتملة على الاسلام والايمان والاحسان المجموعة في الحديث الشريف المذكور قبل فلو اقتصر الانسان عليه لخرج من ربقة التقليد المختلف في الايمان صاحبه ولله در من قال :

عليك إذا رمت الهــــدى وطريقــــه ويالدين للمـــــولى الكريم تدين
بحفظ لنظم كالجمان فصوله وما هو الامر شــد ومعين

وحيث كان النظم بهذه المثابة فقد اشتغل بشرحه أكابر العلماء منهم شارحنا العلامة المحقق والدراكة المدقق الشيخ الرباني سيدي محمد بن أحمد الفاسي الشهير بميارة، ومن شغفه بهذا النظم العجيب شرحه مرتين أولا شرحا مطولا وثانيا اختصره كما ذكرنا ذلك في خطبة شرحه الثاني كي يحصل به النفع للمبتدئ والمنتهي وكان الفراغ من الشرح الثاني عشية يوم الاربعاء متم حجة الحرام عام الف وثمانية وأربعين ومن ذلك الحين والعلماء يدرسونه ويشرحونه للطلاب وجمهور الامة الاسلامية تشتغل بدراسته وتفهمه الى زماننا هذا الذي من الله علينا فيه بوجود شيخنا المفضال الورع الزاهد العالم، العامل، البركة، القدرة، شيخ الجماعة ابي العباس سيدي احمد ابن الفقيه العلامة الجليل قاضي سلا سابقا المرحوم بكرم الله سيدي ابراهيم الجريري نسبا السلوي أصلا ومنشئا ابق الله بركته وعظم حرمته وبلغه من خير الدارين أمنيته وأطال لنا عمره وجعل الجنة منزله ومأوا له إذ فيه يحق أن يقال :

حلف الزمان ليأتين بمثله حنثت يمينك يازمان فكفري

اخواني لا بأس ان اذكركم بتاريخ افتتاحنا القراءة هذا النظم بالشرح المذكور على شيخنا حفظه الله مع بيان ابوابه على سبيل الاجمال فأقول شرعنا في الدراسة في اليوم التاسع من شهر ذي القعدة عام ألف وثلاث واربعين سنة هجرية بالزاوية الناصرية من محروسة سلا فأخذنا في اقتطاف ثماره اليانعة بعد البسملة والحمد لله والصلاة على النبي عليه السلام وعلى آله.

معرفة أقسام الحكم العقلي ثم بيان شروط التكليف

وهنا واجب أن أعتذر عن تقصير في تراجم هؤلاء العظماء الافاضل لعدم اتساع الوقت وأقتصر على ذكر الاسماء وتخلصت للمراد وهو ذكر ما اشتمل عليه هذا النظم البديع بطريقة إجمالية تنبيها وتذكيرا وترغيبا به لما جمع من المزايا التي قل أن يجدها الانسان في نظم آخر فأقول بعد الاتكال على الله.

ابتدأنا باسم الناظم والبسملة والحمد لله والصلاة على النبي وذلك قوله :

يقول عبد الواحد ابن عاشر

ثم يطلب العون من الله على نظم أبيات للامي تفيد مع بيان موضوع الابيات وذلك قوله : في عقد الاشعري وفقه مالك

ثم بمعرفة أقسام الحكم العقلي وذلك قوله : "وحكمنا العقلي... الخ... ثم في بيان شروط التكليف وذلك قوله : وكل تكليف بشرط العقل... الخ...

ثم قال ان أول واجب عى المكلف معرفة الله والرسل بالصفات اللائقة بهم وذلك قوله أول واجب ثم أتى بكتاب أم القواعد وما انطوت عليه من العقائد فعدد ما تجب في حق الله معرفته وما يستحيل وما يجوز وذلك قوله يجب لله الوجود والقدم الخ... ثم أكد ذلك بطريقة الحجة والبرهان فقال : وجوده له دليل قاطع الخ... ثم أتى بما يجب في حق الرسل فقال : يجب للرسل الكرام الصدق الخ... ثم ببيان ما يجوز في حقهم وذلك قوله جواز الاعراض عليهم حجته الخ... وبعد هذا كله قال "وقول لا اله الا الله محمدا رسول الله" تجميع كل هذه المعاني كانت لذا علامة الايمان.

ثم بين انها أفضل وجوه الذكر وطلب من كل انسان عاقل فداء عمره في ذكرها ثم بين أن الاسلام قولا وفعلا وأردف ذلك ببيان أركان الاسلام فذكر الشهادة والصلاة والزكاة والصوم والحج وذلك قوله : قواعد الاسلام خمس واجبات الخ... وحين فرغ من بيان الاسلام أتبع ذلك ببيان ما يجب الايمان به وذلك قوله : الايمان جزم بالالاه والكتب الخ ... والرسل والاملاك مع بعث قرب وقدر كذا صراط ميزان "حوض النبي جنة ونيران" ثم أخذ في بيان مقام الاحسان اجمالا فقال : واما الاحسان فقال من دراه "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" ثم أكد أن الدين هو كل هذه الثلاث فلله ذره عالم وهكذا فتلكن القرائح وفي مثل هذا العمل يجب أن تفنى الاعمار فإنه رحمه الله أتانا ببيان الحديث السابق حرفا بحرف تسهيلا على الطالب في الحفظ وتفننا في الطاعات فالاسلام الصحيح هو ما سطره الناظم رحمه الله وجزاه الله خيرا ولما فرغ من بيان ما انطوت عليه كلمة الاخلاص التي هي الاساس لباقي أركان الاسلام الخمس الصلاة والزكاة والصوم والحج رتب مقدمة في الاصول كي نعرف حكم الشرع فقال : الحكم في الشرع خطاب ربنا الخ... ثم أبان اقتسام هذا الحكم وأنها خمسة فرض وندب وحرام ومكروه ومباح وهذا قوله أقسام حكم الشرع خمسة ترام الخ... وبعدها ذكر ان الفرض قسمان عين وكفاية والسنة مثله حيث قال : والفرض قسمان، ولما فرغ من هذه القواعد التي يتوقف عليها الطالب لاحكام الشرع أتانا بباب الطهارة بقسميها الكبرى والصغرى لتوقف القاعدة الثانية التي هي الصلاة عليهما إذ.لا يخفى ان الصلاة لا تصح بدون طهارة فبدأ بذكر المياه التي تصلح للطهارة فقال "فصل وتحصل الطهارة بما ء" ثم فرائض الطهارة الصغرى "فصل فرائض الوضوء سبع وهي دلك" الخ... ثم سننها السبع حيث قال : "سننه السبع ابتدأ غسل اليدين" ثم الفضائل وانها احد عشر حيث قال " "وأحد عشر الفضائل أتت ثم المكروهات: وكره الزيد على الفرض لدى" ثم وعاجز الحضور بنا ما لم يطل ورتب عليه قوله : "ذاكرا فرضه بطول يفعله فقط" وان من نسي وصلى بطلت صلاته ان كان صلى بطلت" ومن ذكر

سننه "يفعلها لما حضر" ثم ذكر النواقض وانها ستة عشر "فضل نواقضه ستة عشر" ثم مسألة الاستجمار وانه جائز بشروطه "وجاز الاستجمار من بول ذكر" ثم أردف ذلك ببيان الطهارة الكبرى فقال : "فصل فروض الغسل قصد يحتضر" ثم السنن وانها أربعة أيضا فقال : سننه مضمضة غسل اليدين ثم المندوبات سبعة "مندوبه البدأ بغسله الادنى" واستطرد مسألة "ما إذا مس المغتسل فرجه وانه يعيد الوضوء ثم إذا مسسته" ثم موجبات الغسل وانها اربعة "موجبه حيض نفاس" كما ان هذه الموجبات تمنع الانسان الدخول الى المسجد ومس المصحف ثم يذكر ما ينوب عن الماء إذا فقد أو تعذر" فصل لخوف ضر أو عدم ماء عوض من الطهارة التيمم. وانه لا يصلى به الا فرض واحد وان اتصلت به جنازة أو نفل جاز اتباعها له. "وصل فرضا واحدا وان تصل جنازة وسنة به يحل" ثم ان التيمم للتفل استقلالا جائزا حيث قال "وجاز للنفل ابتدأ ويستبح ثم أتى ببيان فرائضه وانها ثمانية" فرائض الصلاة ست عشرة" ثم بشروطها فقال : "شروطها أربعة مقتفرة" وحيث كان ستر العورة مع الذكر والقدرة احد تلك الشروط وكانت المرأة والرجل كلاهما تجب عليه الصلاة بشروطها وكانت المرأة عورة كلها بين ان ماعدا الوجه الكف من الحرة يجب ستره فقال : "وما عدا وجه وكف الحرة" ثم شرط في وجوب الصلاة على المرأة وجوب نقائها من دم الحيض والنفاس "شرط وجوبها النقا من الدم" ثم من بين سنن الصلاة فقال : " سننها السورة بعد الوافية ثم حكم الآذان في حق الجماعة الطالبة لغيرها وانه سنة" سن الآذان لجماعة" ثم ذكر ان من سفر مرحلة أربعة برود غيرنا والاقامة أربعة أيام سن في حقه قصر الصلاة. "وقصر من سفر أربع برود" ثم مندوبات الصلاة حيث قال :"مندوبها تيامن مع السلام" ثم المكروهات "وانها ستة عشر حيث قال وكرهوا بسملة تعودا" ثم أبان حكم الصلوات الخمس وانها فرض عين على كل بالغ عاقل وان الصلاة على الميت كذفنه وغسله فرض كفاية قال : "فصل وخمس صلوات فرض عين، وهي كفاية لميت دون مين" ثم بين فرائض صلاة الجنازة وانها أربع تكبيرات وان الوتر والكسوف والخسوف والاستسقاء والعيدين الكل سنة وان الفجر رغبة تقضي للزوال وان الفرض يقضي أبدا ثم ذكر أحكام السهوة "فصل لبعض سنة سهو يسن" ثم ذكر مبطلات الصلاة" وبطلت بعمد نفخ أو كلام وهنا تفرغ لذكر صلاة الجمعة فقال : "فصل بموطن القرى قد فرضت" صلاة جمعة لخطبة تلت" وأتبعها بسنن خاصة مثل الغسل المتصل بالرواح والطيب والتجمل ثم ذكر أن الجماعة فيها واجبة وفي الصلوات سنة بجمعة جماعة قو وجبت "سنة بفرض" وان فضل الجماعة يحصل بركعة ويندب للفرد ان يعيد في الجماعة ما لم تكن مغربا أو عشاء بعدها وترفلا اعادة حينئذ ثم شروط الامام فقال : "شرط الامام ذكر

مكلف" ثم ان المسبوق يكبر فورا ويدخل في الصلاة وحين يسلم الامام يقوم قاضيا في الاقوال بانيا في الافعال ثم حكم من سبقه مع الامام وان لم يحصل ركعة لا يسجد وانها تبطل للمقتدى بالمبطل على الامام وان من ذكر الحدث أو غلب بادر بالخروج وينذب له تقديم بدله فإن أبو انفردوا أوقد هوا وهنا فرغ من حكم الصلاة القائل في حقها صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين وان أول ما يحاسب العبد عليه الصلاة فإن قبلت قبل سائر عمله والا فلا وحيث كانت الزكاة أخت الصلاة في كتاب الله وانها القاعدة الثالثة من قواعد الاسلام ذكرها باثرها فقال : "كتاب الزكاة" مبينا الاصناف التي تجب فيها فرضت الزكاة فيما يرتسم "عين وجب وثمار ونعم" ثم فصل ما أجمل فقال : في العين والانعام حقت كل عام يكمل، والحب بالافراك يرام، والتمر والزبيب بالطيب وفي "ذي الزيت من زيته والحب يفي ثم ببيان القدر والنصاب في كل نوع وهي في الثمار والحب العشر "أو نصفه ان ءالة السقي تجر" خمسة أو سق نصاب فيهما في فضة قل مائتا درهما، عشرون دينارا نصاب في الذهب، وربع العشر فيهما وجب ثم ذكر ذا التجارة ودين من ادار قيمتها كالعين ثم ذو احتكار زكي لقبض ثمن أو دين ثم بين النصاب في النعم "في كل خمسة جمال جذعة" من غنم بنت المخاض مقتنعة الى أن قال : "شاة لكل مائة أن ترفع" ثم قال وصول... ثم ذكر مالا زكاة فيه وذلك كالوقص من النعم ومادون النصاب وكل ما يقتات للادخار ان النصاب... ثم ذكر زكاة الفطر وانها صاع على كل مسلم من جل عيش القوم لتغني مسلما حرا في اليوم وبها ختم ودخل في القاعدة الرابعة من قواعد الاسلام التي هي صيام شهر رمضان وجوبا ونذبا في باقي الايام كرجب وشعبان وتسع ذي الحجة وكذا المحرم وذلك قوله صيام شهر رمضان وجب" ثم ذكر ان شهر رمضان يثبت برؤية الهلال أو بثلاثين في كمال ثم بين فرائض الصيام وشروطه المشتملة على النية ليلا وترك الوطئ والشرب والاكل من طلوع الفجر الى الغروب وان العقل في أوله شرط وجوب وان فاقده والحائض يمنعان الصوم وان الحائض تقضى مهما ارتفع وذكل قوله "فرض الصيام نية بليله الخ..." ثم ذكر ما يكره للصائم فعله فقال : "ويكره اللمس وفكر سلما ثم قال ان النية تكفي لمن يتابع الا ان نفاه ثم اعقب ذلك بمندوباته فقال : ندب تعجيل لفطر رفعه" ثم قال: ان الضرر والسفر يبيحان الفطر بشروط وان تعمد الفرط في النفل دون ضرر محرم وليقضيه ولما فرغ من صيام رمضان أتبعه بصوم الكفارات فقال : "وكفرن بصوم شهرين" وبه ختم ثم دخل في بيان القاعدة الخامسة من قواعد الاسلام التي هي الحج فذكر انه فرض مرة في العمر وان أركانه الاربعة ان تركت لم تجبر وذلك قوله الحج فرض مرة في العمر الخ... واما الواجبات غير الاركان تجبر بالدم مع بيان الميقات لأهل كل مصر حيث قال : "والواجبات غير الاركان بدم" احرام ميقات فذ والحليفة ثم أراد بيان صفات الحج على الوجه الاكمل فقال : وان ترد ترتيب حجك اسمعا الابيات الى ان قال وادع بما شئت لذا الملتزم والحجر الاسود بعد استلم ثم اتبع ذلك بباقي احوال الحاج الى ان قال : "وافعل

كذلك ثالث النحر وزد" ان شئت رابعا ثم ما قصد" ثم ذكر ما يمنع منه الحج فقال ومنع الطيب الخ... ثم ذكر ما يجوز به الاستضلال فقال وجاز الاستظلال بالمرتفع" وحين فرغ من بيان الحج الاكبر اتبعه ببيان العمرة وانها سنة فقال : "وسنة العمرة فافعلها كما" الى أن قال : "ينبغي للحاج أن يكثر الطواف ما دام بمكة مع رعيه حرمة البيت وأكد عليك الزيادة في الطاعة ولزوم الصف والطواف ان عزمت على الخروج وهنا ثم بيان العمرة ودخل في بيان اداب زيارة قبر المصطفى وانها سنة مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها ، فمن فاتته زيارة قبره عليه السلام فاته الخير كله" وفي ذلك قال القائل : "سار الركاب وسوء الحظ أقعدني "ولم أجد لبلوغ القصد مفتاحا".

يا زائرين الى المختار من مضر زرتم جسوما وزرنا نحن أرواحا

انا أقمنا على شوق وعن قدر ومن أقام على عذر كمن راحا

وقول آخر :

يا خير من دفنت في التراب عظمه فطاب من طيبهن القاع والاكم

أنت النبي الذي ترجى شفاعته عند الصراط اذا ما زلت القدم

نفسي فداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وعلى ذلك نبه الناظم بقوله : وسر لقبر المصطفى بأدب الى أن قال : وسل شفاعة وختما حسنا ولما كانت محبة الاوطان من الايمان نبهك الناظم أن ترجع اليها وتعجل بأوبة حيث نلت المنى وادخل ضحى صحب هدية السرور لأهلك ومن بك يدور لما فرغ من بيان القواعد الخمس التي عليها مدار الاسلام بصورة حسنة تستوجب الاعجاب أتي بيان المقام الثالث من مقامات الدين وهو مقام الاحسان تفصيلا الذي لا يحصل عليه الا من فتح الله بصيرته ونور سريرته ونبه عليه الناظم حيث قال : كتاب مبادئ التصوف وهوادي التعرف.

معشر الاخوان : قدمنا لكم حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي آخره الاشارة الى مقام الاحسان وان غايته اخلاص العبادة لله عز وجل وناهيك مقاما فلما رأى العلماء رضوان الله عليهم الحصول على هذه المزية لا يتيسر الا بأسباب أو باجتناب واصطفاء من الله وجب عليهم ان يمولوا بالوسائل التي يستعينون بها على نيل هذا المقام فاصطلحوا له تسمية ورتبوه على أبواب وان العمل لكل مومن ولا يفوت أحد خيره فسمي حينئذ بعلم التصوف لتوقف مراقبة الله ومشاهدته عن تصفية الظاهر والباطن مما سواه فكان بذلك أشرف العلوم لما اشتمل عليه من الصفات الحميدة اذ أول أبواب هذا العلم هي التوبة كما

قال الناظم : "وتوبة من كل ذنب يحترم" تجب فورا" وانها اشتملت على الندم والاقلاع ونفي الاسرار ورد ما يمكن ودوام الاستغفار فالتوبة حينئذ حق لها أن تكون مفتاحا لولوج هذا العلم لأن الانسان بدونها لا يمكنه الدخول الى حضرة القدس اذ كيف يتصور الدخول اليه والانسان لا زال مصرا على المعاصي محق على كل مومن ان يبادر لها ليلا يندم في الساعة التي لا ينفعه ندمه ومهما حصل عليها الا تيسرت له أسباب السعادة اذ لا مشقة بعدها كما قال الناظم : "وحاصل التقوى اجتناب وامتثال" الخ... ثم ينبغي لكل مومن ان يغض عينه عن المحارم ويكف سمعه عن المآثم ويتجنب الغيبة والنميمة والزور والكذب ويحفظ بطنه من الحرام ويترك المشبهات ويحفظ فرجه ويتقي الشبهات ويوقف الامور حتى يعلم حكم الله فيها ويطهر قلبه من الرياء والحسد والعجب وكل داء فعلم يشتمل على تطهير ظاهر الانسان وباطنه يوصف بالتعظيم والاجلال فقلما يحصل الانسان على هذه المزايا مهما اجهد نفسه لأن الاتصاف بها سهل باللسان والعمل بمقتضاها لا يحصله الا من يسر الله له شيخا كاملا يهذب اخلاقه ويعلمه محاسبة نفسه على الانفاس اذا العلوم كلها لا بد فيها من واسطة وهذا العلم أحق من غيره بها لذلك لا تجد المتصف يحل هذه الصفات الحسنة متخرجا على يد أستاذ خيرت كما هو الشأن في سائر الاعمال خلافا لمن ينكر ذلك ولكن الحصول عى هذا الاستاذ ليس بالهين وبالاخص في هذه الازمنة التي ظهر فيها كثرة المدعين كلهم يدعون وصلا بسلمي وهي لا تقر لهم بذلك.

سادتي : ان التصرف هو ما سمعتم به من التخلية وما ذكره الناظر من التحلية لذا قوله "يحفظ المفروض رأس المال" والنقل ربحه به يوالي "يكثر الذكر بصفو لبه" والعون في جميع ذابريه" بجاهد النفس لرب العالمين "ويتحلى بمقامات اليقين خوف رجا شكر وصبر وثوبة" زهد توكل رضي محبة يصدق شاهده في المعاملة يرضى بما قدره الالاه له بصبر عند ذلك عارفا به حرا وغيره خلا من قلبه "فحبه الالاه واصطفاه له لحضرة القدوس واجتباه".

لا ما يشتغل به بعض العوام من القيل والقال وبعض المدعين من المقامات فإن التصوف من أصله لا ينكره الا مطموس البصيرة لما اشتمل عليه وتجنب كل قبيح والاتصاف بكل مليح ولكن لما صار كل ذي نحلة وبدعة يدعي انه متصوف وأن التصوف يبيح له تلك البدع حاشاه منها . حينئذ كثرت الردود ووقع التهجم على الاكابر بسبب ما اتخذه بعض العوام كما قلنا أو المدعين فصار من لا خلاق له يقع في عرض علماء الاسلام در القائل كناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يهينها ولكن به هان قرنه الوعل.

فالواجب علينا أيها الاخوان ان نتجنب الخوض في أعراض الاكبران وان نشتغل بما تصلح به احوالنا وما يعود نفعه علينا وان نزن كل امر نريد عملناه بميزان الشرع فما قبله علمناه ومالا تركناه فإن الدين الاسلامي والحمد لله دين الفطرة الالهية خال من كل غش لأنه صلى الله عليه وسلم تركنا على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها الا هالك ما من امر حسن الا وقد امرنا به ونبه عليه الله في كتابه وسنة نبيه وما من أمر قبيح الا وقد نهينا عنه فما علينا الا بالاتباع وترك الابتداع ولله در من قال : عمل قليل في سنته خير من عمل كثير في بدعة فان سبب البلايا والمحن التي حلت بالاسلام والمسلمين هو اتباع الاهواء والاغراض الشخصية اذ لو كان كل منا لا يقدم على امر حتى يقرأ عاقبته ويتوقى مغبته لما وصل بنا الامر الى حالتنا الاسيفة نطلب الله تعالى ان يرد الينا سابق عزنا ويمن علينا باتباع السلف الصالح رضوان الله عليهم فنحوز رضى الله ورسوله ونكون ممن أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين ان يختم لنا بما ختم به لأوليائه المتقين ويجسد لنا هذا الدين ويحفظه من كيد الكائدين وزيغ الزائغين وذلك بحفظ سادتنا علماء الدين كثرهم الله ووفقهم لخدمة دينه الشريف انه على ذلك قدير وهنا نختم بما ختم به الناظم نظمه حيث قال :

ذا القدر لا يفي بالغاية وبالذي ذكرته كفاية

ثم نسأل الله النفع به على الدوام بجاه سيدنا ومولانا محمد سيد الأنام وعلى آله وصحبه وذريته الكرام وهنا انتهى الكلام على النظم باختصار كما قلنا نطلب الله تعالى ان يختم لنا ولاخواننا بالخير والفلاح وأن يجعلنا من حملة تشريعة المصطفى لا مبدلين ولا مغيرين حتى نلقاك يالله وان تجزى عنا سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم افضل ما هو اهله وان يعود علينا من بركة شيخنا وقدوتنا هذا انواع الخيرات والمبرات وان تفتح لنا باب الفهم والادراك كما فتحت عنهم ياذا الجلال والاكرام سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وكان الفراغ من هذا التقييد عشية يوم الاثنين 22 شعبان الابرك 1349 موافق 11يناير 1931 والختم ليلته بالزاوية الدرقاوية من محروسة مدينة سلا حفظها الله بمنه قيده طالب العفو من الله.

الحاج احمد معنينو

قصة غريبة

قصة غريبة ومنقبة عظيمة في حياتي الطلابية، لقد كنت طالب علم في مدينة سلا، والعادة الجارية إذ ذاك عندما يقطع الطالب المرحلة الأولى في المعركة يفكر في الرحلة لكلية القرويين بفاس، ويوجد عدد من الطلاب السلاويين يدرسون بالقرويين وكنت أود أن أكون أحدا منهم. غير أن والدي رحمه الله كان يخالفني ويقول لي : نفسي لا تسمح بمفارقتك، وكل ما تريده من التزود بالعلم والمعرفة سيسهله الله عليك، ويحضر من القرويين لسلا علماء كبار تأخذ منهم ما تريد، وفعلا تحققت هذه الأمنية وحضر عدة علماء كبار يخدمون في القصر الملكي ويقومون بالتدريس ونشر العلم، أخذت عنهم الشيء الكثير رحم الله الجميع.

نعم، كنت أتردد وأحاول الاقدام على السفر، ومخالفة أوامر والدي، وقبل الاقدام عليها، اتخذت وسيلة الاستشارة مع الشيخ المربي شيخ الطريقة الدرقاوية في وقته العالم الرباني الفريد من نوعه مولاي عبد الرحمن الدرقاوي رضي الله عنه نعم، بيتنا آل معنينو مرتبط بالطريقة الدرقاوية، وكنت كوالدي دائم الحضور بالزاوية في كل الأوقات، وبالأخص أيام الجمعة التي كان المريدون السلاويون يجتمعون بكثرة ويستمعون الى رسائل الشيخ سيدي العربي الدرقاوي التي كان يلقيها العلماء من الاتباع بالتتابع : أولا العالم الرباني الشيخ محمد بن ادريس المنصوري، ثم العلامة المفتي أبو بكر زنيبر، ثم



الحاج احمد معنينو واقف وراء والده محمد

عن يمينه اخوه الحاج عبد الله وعن يساره اخوه الحاج محمد

العلامة المقدم العدل ادريس عواد، ثم المقدم العدل الخطيب النصوح مولاي عبد القادر الجعيدي وغيرهم، وكانت الزاوية كلما قرب ذكرى موسم مولاي العربي الدرقاوي تحل بها وفود الاتباع والمريدين من شتى جهات المغرب، ينزلون بها شيئا ما ثم ينتقلون في ركبهم للزاوية بأمجُوطْ ببني زروال نعم في إحدى المرات كنت في الزاوية ليلا وحضر ركب بها، فحررت رسالة سرية حسب إدراكي وفهمي، خاطبت الشيخ مولاي عبد الرحمن قائلا : لقد سمعت وعلمت ان الطالب إذا خالف والديه في مسائل علمية لا ضرر عليه ؟ فهل تأذنون لي بالذهاب الى القرويين أو الجلوس في سلا امتثالا لأمر والدي.

نعم قدمت هذه الرسالة لأحد الفقراء المثابرين وكلفته أن يعرضها على الشيخ ويرد علي الجواب ؟ وعقب ذلك رحت لبيتنا في نصف الليل وبت في بيت والدي وحوالي صلاة الصبح وكان عادة والدي القيام في ذلك الوقت للصلاة ولكنه أخذ يوقظني من النوم، وزوجته خالتي الشقيقة تبكي كذلك ؟ فاستيقظت واندهشت من هذا البكاء ! وقلت لوالدي ماذا حصل ؟ أخبرني يا والدي لماذا تبكيان ؟ فأجاب : «... هكذا يا ولدي أردت مخالفة أمري والإقدام على السفر دون إرادتي» استمع إلي الآن، زارني الساعة في المنام الشيخ مولاي عبد الرحمن الدرقاوي وأيقظني وقال لي : قل لولدنا أحمد، الخير كل الخير في اتباع أوامر الوالدين، فلا تسافر ولا تغامر، وحينئذ شعرت بمكانة الشيخ الرباني، وقررت ووالدي القيام بزيارته في قبيلة بني زروال، سافرت ووالدي لفاس ونزلنا عند مقدم الطائفة ورجوناه كراء الركوب للقبيلة فطمأننا وأخذ بيدنا الى دار الهمام علي بن عبد السلام قائد بني ورياگل، آخر الحكم الفرنسي إذ ذاك، جوار بني زروال، ونرجوه أن يمنحكم الركوب الى الزاوية لأنه من المحبين المخلصين، وفعلا زرناه في داره ليلا في «سويقة بن صافي» فأجاب بأنه راجع من مراكش حيث كان في مهمة مخزنية وسيرجع غدا لبيته، والمراكب التي عنده كلها جاهزة، وعلينا أن نجلس يومين أو ثلاثة كي يحضر من قبله أصحابه بالبهائم ليأخذونا للزاوية، فامتثلنا وحضرت البهائم والخدامة وركبنا الى بني «كيسان» مقر القائد المذكور أولا، وكان الجو ممطرا، وبين القبيلتين : بني ورياگل وبني زروال وادي ورغة، وهو حامل بماء الشتاء، يصعب المرور فيه لأنه خطر ؟ وعلينا أن نبقى ضيوفا عند القائد ننتظر الانفراج ؟ جلسنا يومين أو ثلاثة، شاهدنا فيها العجائب والغرائب حيث كان يحضر لزيارة القائد وحمده في السلامة وفود القبيلة بالمئات صباح مساء الكل يأكل ويشرب ويتحدث إليه بلغة جبلية كلها رموزا لا نفهما ؟ ولقد علمنا فيما بعد أنه كان مأمورا من لدن السلطات الحاكمة لتهييء قبيلته للدخول الى قبيلة بني زروال في الربيع أو الصيف مع الجيش ؟ لكنه كان على خلاف هذه الفكرة بأمرهم بالاستعداد للانقلاب مع الثورة الريفية التي كان يقودها الأمير محمد بن عبد الكريم

الخطابي، لتحرير البلاد من الاحتلال ! ونحن جالسونن معهم لا نفهم ما يقولون ! نعم لقد ساعدنا بالمركوب والأعوان وقطعنا ورغة بشدة وبلغنا مجوط بني زروال مقر الشيخ بن عبد الرحمن الدرقاوي رحمه الله.

ومن غريب ما حصل عندما اقتربنا من دار الشيخ بأمجوط قلت لوالدي سأطلب من الشيخ ملبوسا من ملابسه، فقال والدي وأنا كذلك ؟ بلغنا البيت بسلامة وسلمنا على الشيخ وبادرنا بثوبين اثنين قائلا، واحدا لك والآخر لوالدك ؟ وهذه منقبة أخرى، حيث وجدنا لديه عالما جليلا يسمى محمد العربي الجاي يلقي دروسا يومية، فجلسنا لسماع دروسه فوجدناه يدعو الى مؤازرة الثورة الريفية ويقرأ باب الجهاد الذي منعه الاستعمار من القرويين فاستمعنا للأحاديث النبوية الواردة في الجهاد وكيف يجب على الأمة مقابلة المحتل وعدم الرضوخ لحكمه ومقاومته بكل ما نستطيع، والموت في عز ولا حياة في الذل؟ وعلمت فيما بعد أنه رسول من الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي وبعد مدة تحركنا لزيارة مقام الشيخ مولاي العربي الدرقاوي «بِبُوبريح» فأركبني الشيخ بغلته المسرجة،ووالدي بغلة أخرى، وأعوانا يساعدوننا، وفي الطريق حصلت منقبة أخرى حيث الاشجار ملتفة ونحن وسط الغابة إذ ظهر أمامنا وفد من الأشخاص تظهر عليهم السِّدة والقساوسة وهم مقبلون علينا، وظننا أنهم سيأخذون المراكب وما عليها كعادة قطاع الطريق ؟ ولكننا اندهشنا عندما شاهدناهم ينزلون الى الأرض يقبلون أرجل البغلة ! وهذا منتهى العجب ! عقب ذلك سمعنا صوت البارود يدوي ؟ فسألنا الرفقاء فأجابوا : ربما المجاهدون ؟ ولكننا عندما بلغنا الدشرة التي سننزل بها وجدناهم في حفلة عرس والعادة عندهم التدريب على القتال وحمل السلاح، وساعة نزولنا أصبح سكان القرية عن بكرة أبيهم كل واحد يحمل بيده مؤونة للضيافة قليلة أو كثيرة، بدون كلفة وأصبحت الأواني تتراكم أمامنا مملوءة بالمأكولات ونحن لا ندري ماذا يراد بذلك ؟ ولكن سرعان ما طلبنا بالأكل وأصبحت تلك الأواني بين أيدينا والمشاركون يجلسون أمامنا فأكلنا ما شاء الله وبقيت بعض الأواني مليئة وأصحابها في قلق يلوموننا لماذا لم نأكل طعامهم ؟ وهكذا الشعب المغربي المضياف ؟

ولا أغفل حنو الوالد وحبه وتضحياته فلقد كنت أبلغ نحو الثمانية عشرة سنة وعندما أريد قضاء الحاجة يجعلني تحت جلبابه لأنني لا أستطيع قضاءها في الهواء الطلق، فسجلت هذه القضية حتى لا تضيع لأنها قسط من حياتي ومكرمة خالدة ومناقب لهذا الولي الصالح.

الباب الثاني

الامام محمد الاغضف ماء العينين

حدثني ولده سعادة القاضي بطان طان العلامة (لاراباس) أن والده المقدس، ولده بالساقية الحمراء بموضع فيها يسمى «احمدامات» بتاريخ ربيع النبوي سنة 1292 هـ بالدار التي بناها والده المقدس الشيخ ماء العينين ببطن الساقية الحمراء، تربى في أحضان الفضيلة والعلم والصلاح والجهاد في سبيل الله، ورفعة علم الامة المسلمة طيلة حياته، حتى لقي الله، قرأ القرآن الكريم على شيخه الصالح الشيخ «الخضرمي» بن الشيخ محمد الامين ابن الشيخ محمد فاضل بن مامي، جد الشيخ المذكور.

وقرأ العلوم الآلية والفقهية أصولا وفروعا مع النحو والمنطق والبلاغة والحديث والتفسير وعلوم القراءات عن سيدنا الامام الداعية الشيخ ماء العينين، الذي تعد حياته وقفا على العلم ونشره، والجهاد المتواصل ! وأحرز على الاجازة العالمية من مدرسة «السمارة» بالصحراء هذه المؤسسة التي أضاءت الصحراء، ونشرت العلم والعرفان في ربوعها، وتخرج منها فطاحلة العلماء والأدباء والشعراء والمجاهدون والمريدون.

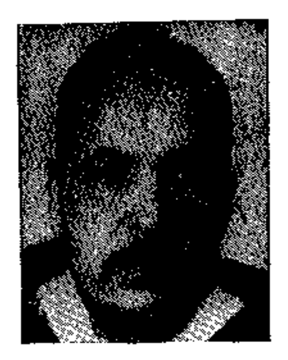
كان هذا الرجل من رهط علماء السلف الصالح، من أكابر الصلحاء الاتقياء العباد الزهاد الاوفياء، دعاة الخير والبر والانسانية وأماجيد المسلمين، وأجذاذ الرجال المجاهدين، ضد المستعمرين قاطبة، سواء الفرنسيين أو الاسبان ذو جد وحب في التحرير وحفظ للعهود واتقان في العمل لوجه الله.

قال عنه سميه في الفضل والنبل والجهاد سيدي احمد الشمس رضي الله عنه في كتابه «النفحة الاحمدية» قال لي يعني الشيخ الاغضف صاحب الترجمة : ما رأيت أصعب من المحافظة على ثلاث مسائل : افراغ القلب لله حتى يخلص ما به ولا يبقى فيه غيره، صدق الكلام : لأنني يقول : جربت نفسي ووجدتها تميل إلى الترخيص في الكذب! وكان رحمه الله لا يترخص فيه منذ صباه إلى أن لقي الله، وطهارة البدن والثوب الى أن قال، وهذه الكلمات الثلاث يمكن أن يستخرج منها علم القلوب، وعمل الجوارح، إلى أن قال انظر الى نور النبوة يلوح من هذه الكلمات الموجزة المعجزة.

وقال فيه والده الشيخ المربي ماء العينين قدس سره، شعرا كثيرا أرخ فيه مولده واسمه أغضف.

وحدثني عنه ابن هذه الزاوية المسلمة المجاهدة السيد تقي الله بن الشيخ شهجنا انه كان يأخذ بيده ويسوق راكبته وهو رحمه الله مهاجر إلى وطنه، وفار بدينه من قبضة الاسبان الذين كانوا يتبعونه بالجيش والطائرات ويتعقبون خطواته مع الجماعة المهاجرة

معه، فكان رحمه الله لا يحفل بهم، ولا يلقى لهم بالا، بل اعتماده على الله، وشدة يقينه في الله، لا تدع له تفكيرا في الاعداء المتربصين له، وباخوانه المهاجرين، وهكذا استطاع ان يفلت من قبضة المستعمرين بمعجزة نادرة وبرهان ساطع، حتى بلغ مدينة طان طان ودخل في التراب المغربي المحرر، وأخذ الرحلة لزيارة جلالة السلطان المجاهد البطل محمد الخامس طيب الله ضريحه، بتاريخ 10 محرم 1376 موافق 28 يوليوز 1958 ليجدد البيعة الشرعية لجلالته باسمه واسم عائلته وكافة اخوانه الصحراويين الذين يعتبرون أنفسهم مغاربة وانهم على كامل الاستعداد لاعادة الكرة في جهاد العدو الغاضب؛ وهكذا كانت حياة هذا الرجل الصالح العابد الناسك المثالي في الاخلاق والسلوك، حتى لقي الله وهو عنه راض، ودفن بضريحه في مدينة طان طان تتنزل عليه الرحمات.



الاستاذ العبادلة ابن الشيخ الاغضف

الشيخ محمد الكتاني

ولد بفاس أوحى سنة 1310هـ .

تلقى دراسته بجامعة القرويين بفاس ثم بالمسجد النبوي بالمدينة المنورة ثم المسجد الاموي بدمشق.

ولما احتل الجيش الفرنسي مدينتي الدار البيضاء ووجدة سنة 1325هـ هاجر مع والده الامام محمد بن جعفر الكتاني الى المدينة المنورة.

ولما علم والده بأنباء الثورة الوطنية التي نشأت عنها المقاومة المغربية للاحتلال، علق عليها آمالا كثيرة، ورجع الى فاس سنة 1326هـ ولكنه عاد الى المدينة سنة 1328هـ.

وفي سنة 1336هـ هاجر مع والده الى دمشق إثر الحرب الواقعة بالحجاز بين العثمانيين وبين الشريف حسين بن علي امير مكة وبقي بها الى سنة 1345هـ حيث رجع الى فاس مع والده ايضا.

وبعد أن توفي والده رجع الى دمشق، فملأ الفراغ العلمي والاصلاحي الذي تركه والده بها.

رحل الى تركيا هو وشقيقه العلامة الشيخ محمد الزمزمي الكتاني رحمه الله لزيارة مصطفى كمال ودعوته الى الوفاء بما تعهد به اول ثورته من العمل لصالح الاسلام.

رحل الى الهند مرتين 43 - 1353هـ صحبة شقيقه المذكور.

وكان لرحلتهما أثر كبير في ميدان الدعوة الاسلامية بالهند، وتوثيق الروابط الاسلامية بين العرب والهنود، ولشقيقه المذكور كتابان هامان عن هاتين الرحلتين.

قام بأعمال جليلة في سورية نشأ عنها تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي التي كان يرأسها وقدمت خدمات جليلة لكل شعوب شمال افريقية وخصوصا أثناء معركة التحرير بالجزائر.

دعا الى تأسيس رابطة العلماء بسورية وبقي رئيسا لها نحو عشرين سنة.

مثل المغرب وسورية في عدة مؤتمرات عربية إسلامية.

شارك في تأسيس رابطة العالم الاسلامي وحضر جميع مؤتمراتها وندواتها.

خدم القضية الفلسطينية خدمة كبرى منذ نشأتها بجانب قادتها الأولين.

كان منزله بدمشق ناديا للطلبة المغاربة، لا يبخل عليهم بكل ما يتوقفون عليه من مساعدات معنوية ومادية تشجعهم على مواصلة الدراسة.

كان عزوفا عن الوظيف، ولكن تلاميذته كانوا وزراء في الحكومة السورية ونوابا في البرلمان بترشيح منه.

كان أستاذا بالمسجد الأموي بدمشق، وما ترك التدريس طوال حياته.

كان مفتيا للسادة المالكية بالجمهورية العربية السورية.

استدعاه جلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني أيده الله الى المغرب سنة 1382هـ ولما قابله بطنجة خاطبه بقوله «إنني أعلم المكانة السامية التي تتحلون بها في قلب كل عربي بالجمهورية السورية نتيجة كفاحهم المتواصل لصالح الاسلام والمسلمين ولا أدل على ذلك من كون جميع الحكومات المتعاقبة على الحكم في سورية تطلب نصائحكم وبركتكم».

ودعاه جلالته لزيارة جميع المدن المغربية والقيام بنشاطه الاسلامي بها. وقد استقبل من طرف جميع العمال والجماهير المغربية استقبالات حافلة.

أشرف بعد رجوعه الى سورية على وضع ميثاق وطني لجميع الاحزاب السورية من أجل عزة الاسلام والعرب ووحدة الحركات السياسية بسورية وكان يوما مشهودا.

زار المغرب مرة ثانية سنة 1391هـ 1971 وألقى في جميع مجالسه دروسا توجيهية قيمة ساند بها دعوة رابطة علماء المغرب.

كان سروره عظيما لمشاركة عدة جيوش إسلامية بجانب الجيش السوري الباسل ضد الصهاينة المعتدين في حرب رمضان الأخير وخصوصا مشاركة الجيش المغربي بسيناء والجولان.

زار الجيش المغربي بالجولان، وزوده بنصائحه الغالية، واحتفل بقادته في منزله العامر. وأهدى لكل واحد منهم مصحفا كريما.

أفضى في شهر شوال الاخير بتصريحات هامة لمبعوثي دار الاذاعة والتلفزيون والصحافة المغربية الذين زاروه بمنزله إثر زيارتهم لأعضاء التجريدتين المغربيتين بمصر وسورية نشرت بعضها جريدة الانباء.

إلتحق بربه في شهر ذي العقدة 1393 دجنبر 1973. ونعته الى العالم الاسلامي دور الاذاعة والتلفزيون بدمشق ومصر والأردن والعراق والكويت والمغرب ولندن.

شيعته الى مرقده الاخير بمقبرة باب الصغير، دمشق كلها يتقدمها وزراؤها وعلماؤها ورجال السلك الدبلوماسي الاسلامي والعربي بها.

بقيت مآذن دمشق وحلب تذيع القرءان الكريم لمدة أربع وعشرين ساعة ترحما على روحه الطاهرة.

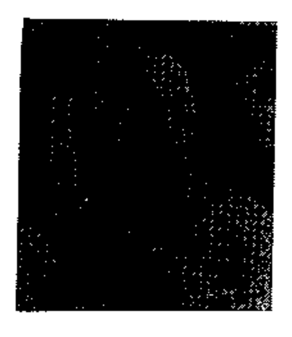
أشاد جميع خطباء الجمعة بدمشق وحلب، بمواقفه الاسلامية في خطب الجمعة.

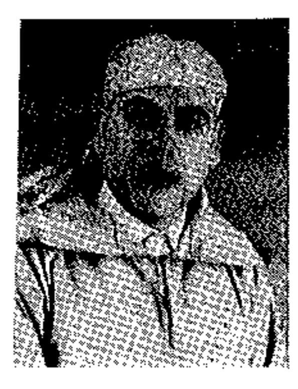
أقيمت صلوات الغائب عليه في الحرمين الشريفين وفي المساجد الكبرى بالمغرب إثر صلاة الجمعة، وألقيت كلمات في الاشادة به.

رحم الله الشيخ محمد المكي الكتاني، وعوض المسلمين عنه خيرا.

محمد البـاقـر الكتانـي

- محمد الباقر الكتاني ولد بفاس في شهر شعبان 1319هـ .
- والده الشيخ المربي المحدث الحجة الشهيد سيدي محمد عبد الكبير الكتاني.
- تربى في أحـضـان العلم والدين والاخـلاق حـفظ القـرآن الكريم ودرس بكليـة القرويين على مشايخ عصره ثم انتقل الى الرباط وتابع بها دراسته على علمائها.
- له عدة مؤلفات علمية تاريخية حديث فقه وتصوف مع ترجمة والده المقدس.
- درس الحديث والفقه والتوحيد والتصوف بعدة مساجد بسلا والرباط وعدة قبائل.
- استنكر السياسة البربرية الخرقاء، كما كان في صفوف المطالبـين بالاستقـلال 1944.
- أيد القضية المغربية بالمنتظم الدولي بالتلغرافات.
- احتج ضد عريضة القواد الخارجين ومن صار في ركابهم من الفالسين.
- امتنع عن مبايعة ابن عرفة.
- تزعم عريضة العلماء المطالبين برجوع الملك الشرعي لعرشه مع استقلال المغرب.
- وجه احتـجـاج باسم علمـاء سـلا للسيـد "مندس فـرانس" اثر اعـتـقـال علمـاء فـاس الملتجئين الى ضريح المولى ادريس.
- وجه للرئيس "ادجار فور" برقية تأييد المطالب المغربية أثناء محادثات "اكس ليبان" باسم الطرق الصوفي ينفي ادعاء عمه عبد الحي.
- تزعم نداء العلماء الموجه الى الامة المغربية يدعوها الى الالتفافة حول الملك الحسن الثاني.
- من المؤيدين للقضية الفلسطينية وللثورة الجزائرية.





عبد الرحمن الكتاني

- عبد الرحمن الكتاني ولد بفاس سنة 1926.
- والده سيدي محمد الباقر الكتاني.
- والدته الشريفة لا لا شريف كريمة الشريف مولاي عبد السلام العلمي.
- حفظ كتاب الله بالرباط على يد سيدي الصديق الشدادي، مقدم الطريقة الكتانية وخطيب مسجد القصبة، ثم انتقل وعائلته الى سلا حيث تابع دراسته على يد العلماء واهتم بتجويد القرآن الكريم، ثم درس على علماء العدوتين.
- قضى في التدريس بالمدرسة الحرة للفتيان بسلا مدرسة الاميرة للا عائشة التي كانت تحت ادارة الحاج احمد معنينو.
- أنشأ المؤسسة الكتانية بحي باب احساين، وخصصها لتعليم أبناء قبائل زعير والسهول وزمور للحصول على الشهادة الابتدائية.
- أما الدراسة بالمساجد والزوايا بالطريقة المسجدية فداومها طوال حياته ومنذ سنة 1943.
- أنعم عليه الملك بوسام الرضى من درجة فارس، ثم وسام المسيرة الخضراء.
- أعطى دروس في تفسير القرآن الكريم على أمواج الاذاعة المغربية.
- شارك في مناظرة التعليم سنة 1964 ممثلا لرابطة العلماء بالمغرب.
- تطرق لعدة مواضيع إسلامية على أعمدة المجلات والجرائد المختصة.
- له عدة مؤلفات وفتاوي لم تنشر بعد.
- انتقلت روحه الطاهرة لدار البقاء يوم الاثنين فاتح 1930 دجنبر 23 محرم 1401 ودفن جوار الشيخ سيدي محمد بن عبد القادر التساوتي حومة باب احساين بسلا.

محمد الأجاني

وسط بيئة متدينة محافظة وفي بيت كريم الأصل والمجد نشأ وترعرع الفقيه الأستاذ محمد الأجاني، ازداد بمدينة مكناس سنة 1918، درس القرآن الكريم ومبادئ العلم عند الفقيه : محمد بن فضول السقاط ولما أنهى حفظ القرآن توجه إلى المسجد الأعظم بمكناس الذي كان يعج عندئذ بالفقهاء والعلماء الأجلاء، من بين العلماء الذين أخذ عنهم، السادة :

- القاضي مولاي احمد بن المامون البلغيثي - والسيد المختار السوسي- والسيد الهادي بنعزوز - والسيد محمد الغرباوي - والسيد مولاي الحسن ابن اليزيد - والفقيه محمد الشبيهي - والعدل مولاي عبد الله جمعان - والقاضي محمد السوسي - والسيد عبد السلام الصافي - والسيد محمد بن الحسن العرائشي، إذ تتلمذ لهم جميعا ثم التحق بعد ذلك بالقرويين بفاس.

كان انخراطه في الحركة الوطنية (الحركة القومية) منذ نشأتها، واستفاد من صحبته وملازمته للفقيه السيد محمد الخضر السلاوي المدعو : بن سلْمْ، الذي أفاده بدروس وإرشادات وأفكار وطنية.

تعتبر أولى أعماله الوطنية تصديه لفكرة الظهير البربري حيث كان أول اختبار وأهم محك في مسيرته الوطنية وعمله النضالي الوطني فكان رد الفعل إزاء هذه المؤامرة الشنيعة بالنسبة إليه ولرفاقه التصدي لها بكل الوسائل والامكانيات.

- قام بدور طلائعي وقدم تضحية كبرى في معركة ماء أبي فكران : حيث هو الذي خط العريضة التي قدمت إلى الملك الراحل المغفور له محمد الخامس الخاصة بمشكل ماء أبي فكران.

كما قاد المظاهرة الثالثة إلى ساحة الهديم صحبة رفيقه الأستاذ ابراهيم الهلالي وجرح وأصيب بكسر في رجله في هذه المظاهرة.

كان منزله إبان الأزمة الوطنية مفتوحا للإجتماعات السرية، وقدم العون والمؤازرة والمساعدة لأعضاء جيش التحرير.

- تنقل في ربوع المغرب لخدمة القضية الوطنية وللتنسيق مع رجالها.

- اعتقل وسجن بسبب نشاطه الوطني المتميز ولافتقار الأدلة خُلِيَّ سبيله.

- ساهم بنصيب أوفر في تنوير العقول وإيقاظ الهمم وحبُ المواطنين لمناصرة القضية الوطنية، حيث تمكن من توزيع العديد من المنشورات في ربوع البلاد لإحباط خطط الاستعمار.

- قدم للتحقيق والاستنطاق ولاقى من أجل أفكاره الوطنية الضرب والاعتقال بين الفينة والأخرى من قبل السلطات الاستعمارية.

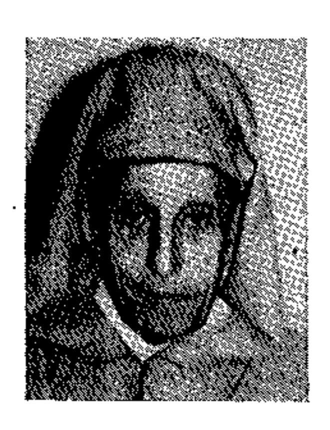
- وبسبب مواقفه الصلبة تجاه القضية الوطنية هوجم واقتحم منزله مرات عديدة وحدثت مصادمات بينه وبين أعوان الاستعمار داخل بيته.

- أسهم في تأسيس حزب الشورى والاستقلال سنة 1946 ثم حزب الدستور الديمقراطي سنة 1959 ويعتبر من الرجال البررة الذين اعتنقوا المبادئ السامية يسالم حتى الخصوم ويتسامح معهم رغم الادايات والمؤامرات.

- أبلى البلاء الحسن وأدى الواجب الوطني في وقعة (اگرنڤال) بمكناس.

- كان مؤيدا ومشجعا لفكرة إنشاء المدارس الحرة التي كان الهدف من ورائها تربية النشء تربية وطنية صحيحة، واشتغل مدرسا في قطاع التعليم الحر بادلا قصارى الجهود بإخلاص وتفان إلى أن أحيل على المعاش.

- وفي نهاية السبعينات وفي بداية الثمانينات أجريت له عملية جراحية ظل بعدها سجين البيت صابرا محتسبا على المصاب الأليم ا الذي ألم به، وابلتى به، لم تغير ظروف الدهر ونكباته وملماته من مبادئه وقيمه وشيمه ومثله العليا وأخلاقه الفاضلة بل أذكت إيمانه لمعتقداته الدينية والوطنية وعرفتنا حبه لوطنه ولملكه، إلى أن لبى داعي الله مساء يوم الخميس سادس محرم الحرام 1415 بمكناس في منزله وبين يدي أبنائه وبناته وحرمه أسلم الروح لباريها عز وجل.



محمــد الشــلـي

ولد الفقيه العدل السيد محمد علال الشلي - خاتم حسب الحالة المدنية - بمدشر بوجديان قبيلة آل سريف دائرة القصر الكبير اقليم تطوان وعقب 1330هـ وعند بلوغه السادسة من عمره توفي والده علال وانتقلت به والدته رحمة الى مسقط رأسها كتامة ناحية عرباوة دائرة وزان حيث كان أخواله وأقرباؤه من أمه بها بدأ تعليمه الأولي هناك في حفظ القرآن الكريم ومنها انتقل الى القرى المجاورة ومن نفس القبيلة طالبا للعلم حيث كان ببعض الفقهاء يتطوعون لإعطاء بعض الدروس الى الطلاب في مبادئ الدين واللغة العربية على الطريقة العتيقة وبعد تفقهه قليلا رحل الى مدينة القصر الكبير حيث تابع تعليمه بالمعهد الأصيل على نظامه التقليدي، وأثناء هذه الفترة كانت مدينة فاس حيث الجامعة القروية تغص بالطلاب من جميع جهات المغرب، وكان التنافس شديدا بين جيل الحقبة التي عايشها المرحوم وخصوصا ممن كانت لهم طموحات في المستقبل، وهكذا شد رحلة الى فاس بالرغم من قلة الامكانيات التي لم تكن أساسية بالشكل الذي هي عليه اليوم، بل كان الطالب يكافح ويناضل الفقر والخصاصة، ويقيم بالمدارس على ما هي عليه من خصاصة في سبيل التضحية من أجل المعرفة وازدهار الفكر علميا لأن نعمة العلم لا توازيها أية نعمة وعند انخراطه تلميذا بالجامعة وتلقيه الدروس بتتابع صادف الجو يتهيأ لخوض معركة الكفاح الوطني السياسي للمطالبة بحق المغرب في الاشراف على تدبير شؤونه من طرف أبنائه البررة فانظم رحمه الله إلى الصفوة التي عقدت العزم على الشروع في بدء المعركة بالوسائل الممكنة حيث كان الطلاب، طلاب الجامعة في مقدمة الركب فظهر الاثر لميلاد ما سمي بالكتلة الوطنية التي انفصلت في ما بعد الى حزبين : الحزب الوطني والحركة القومية كان التنافس ودعاوة بين الطلاب لكل الطرفين، فوقع اختيار الشلي أن يصبح من جنود الحركة القومية مع الصفوة من طلاب سائر الجهات بالمغرب وتجند كإخوانه للخدمة حيث اسندت إليه مهمات كثيرة كنقل النشرات التي كانت تضم أفكار الحركة القومية بالمنطقة السلطانية ونقلها الى المنطقة الشمالية وبعبارة أصح كان الشلي البريد المضمون لنقل كل ما يتعلق بأسرار الحركة القومية، والدعاوة لاتجاهاتها الديمقراطية الدستورية في الوقت الذي كان المغاربة يبتعدون كل البعد عن أفكار الدستور والديمقراطية وبالرغم من التكتم والاختفاء الذي كان مفروضا عليه أن يسلكهما في كل خطوة من خطواته فقد وقع في قبضة المستعمرين الفرنسيين الذين أودعوه في سجن مدينة وزان أزيد من أربعة سنوات وذلك ما بين سنة (1947 - 1951) وبعد إطلاق سراحه قبل العودة الى مسقط رأسه تحت الشروط التي فرضتها عليه السلطات الاسبانية، نزل الى مدينة القصر الكبير واستقر بها، بل افتتح

دكان باسم التجارة وهو في الحقيقة اتخذ الدكان مركزا للإتصال بالناس وتوعيتهم وقبول الانخراطات منهم في الحزب الذي أصبح يسمى حزب الشورى والاستقلال وبقي على عمله بنشر الوعي الوطني داخل مدينة القصر الكبير وبكل النواحي المحيطة به يتنقل ليل نهار ويعقد الاجتماعات ويسجل الانخراطات وينظم المكاتب ويدفع بالجمهور الى إعلان الوجود الوطني في البوادي دون خوف أو تردد ! إن السيد الشلي قد أسهم وبالكثير من جهده وكده وتعبه في استقلال المغرب وعندما حصلت النكسة واشتدت الأزمة واختطف سيد البلاد وأسرته الكريمة أصبح محمد الشلي الداعية الصريح للمقاومة السرية والجهرية يعرض نفسه ليل نهار لتحمل كل المسؤوليات، مهما عظمت وهو رسول حزب الشورى والاستقلال.

أجل كان من المنتظر أن يقام لعمله الجاد في سبيل الصالح العام ومجازفة بالكفاح المرير في السر والعلن والتي لا تعد ولا تحصى غير أنه مع كامل الأسف عندما تكونت الحكومة المغربية في عهد الاستقلال تضاعفت المؤامرة حولة وشد عليه الخناق وضيق عليه من كل الجوانب.

وبعد مدة عين خليفة للقائد "بالرينكون" المضيق بين تطوان وسبتة السليبة مدة ثلاث سنوات ثم عمل عدلا بعرباوة، وقد أصيب بمرض لم ينفع فيه علاج وانتقل الى رحمة الله يوم الاثنين 18 صفر الخير عام 1400 هـ موافق 7/1/1980.

مولاي عبد الله التهامي الوزاني

ولد بمدينة سلا سنة 1917م.

والده القاضي الشريف سيدي عبد القادر التهامي الشاهدي.

والدته السيدة أم كلثوم كريمة الباشا الوطني أبي بكر مبوزيد الشهير.

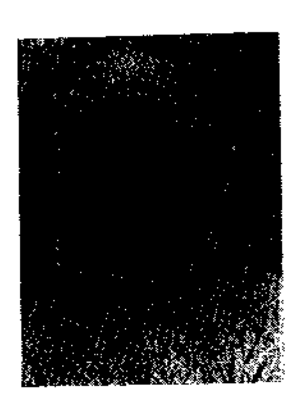
دخل كتاب القرآني اولا ثم انتقل للمدرسة الحرة بدرب لعلو ثم انتقل لمدرسة ابناء الاعيان بباب حساين بسلا ثم انتقل للثانوية اليوسفية بالرباط.

ومنها أصبح يشتغل موظفا بوزارة الداخلية ثم انتقل منها للعمل بالاذاعة الوطنية قسم التحرير.

ثم انتقل الى مكتب السياحة مع مديرها الاستاذ احمد بن غبريط رحمه الله.

ومنها انتقل الى رئاسة الحكومة ترجمانا وبعد الاستقلال تعين مديرا لديوان صاحب السعادة سيدي التهامي الوزاني بوزارته ثم رجع لقسم الترجمة بالوزارة الاولى، وكان يرحمه الله ذا عواطف نبيلة وكريمة يتطوع لإعطاء دروس في اللغة الفرنسية تطوعا بمدرسة الأميرة للا عائشة بحي الطالعة لمدة أعوام.

كان منتميا لحزب الشورى والاستقلال ورئيسا عمليا ومهتما بمنظمة اخوات الصفا للنساء واخوان الصفا للشبان الى أن لقي ربه بتاريخ يناير 1969 ودفن بالزاوية التهامية بسلا.



الشريف عبد العزيز بن محمد الوزاني
المدعو سيدي عزيز

لقد كان الفقيد رجل الشهامة والوطنية الصادقة الشريف الجليل سيدي عبد العزيز ابن التقي الورع سيدي محمد بن علال الوزاني، أثر كبير وشجوة لا يمحي أثرها عند الخاص والعام، لما عهد في الفقيد من التواضع الجم، والاخلاق الاسلامية، والصفات الممتازة، والشجاعة الادبية، فلقد غنى وأنشد ولحن وأطرب ! وبكى وأبكى ! رغم انه لم يكن دارسا لفن العروض ؟ ولا متعلما لموازين الغناء والطرب ! ولا ممن يصدق عليهم قانون الخليل بن أحمد ؟!

لقد كان فقيدنا ملهما بطبعه شاعرا بروحه، ملحنا بشجيته ! وقلّ من يعرفه دون ان يستعذب صوته الرنان وتلاحينه البديعة ! والى القراء الكرام قطعة من قطعه الدّالة على علو كعبه في مضمار الأدب وميدان التضحية ! فيها يعرف مكانته من لم يسبق له ان اجتمع به ! ومنها تبرز روحه الطاهرة. ونفسه التوّاقة، فيتيقن بمقدار الخسارة التي لحقت المغرب بفقده ! والاكتفاء بالموجود، والجود بما يملك حتى انه يتصرف في بعض الساعات، مما لو تركت المجال للتعلم لضاق بنا المقام فلنكتب بهذه النبذة اليسيرة، كضياء لامع، من حياته الزاهرة، التي فقدناها في ريعان شبابنا ونحن أحوج ما كنا اليها ولا حول ولا قوة الا بالله، وأنا لله وانا اليه راجعون.

نشيد له في احدى المناسبات

هل يُرتجى الدوا من في الجهل ثوى
وبالجبن انكوى وبالذل ارتوى

يا حماة الوطن

قوموا من الوسى بكم جاد الزمن
فاستنقدوا الوطن بالمال والبدن

عزنا في الوطن

فلتنشر الصحفا ولنحمل السيفا
ولنوق الصفا لنخصب الكفا

غيرة للوطن

مولاي ادريس بن احمد الوزاني التهامي

مولود بوزان بتاريخ 1910 وتوفي بوزان بتاريخ 30 مارس 1982.

والده الشريف سيدي احمد التهامي.

والدته السيدة رقية بنت بالقاضي.

دخل الكتاب القرآني بمسجد الرمل، فقرأ فيه ما شاء الله، ثم خرج للعمل، فاحترف الفلاحة بجانب وزان، وتملك عدة أراضي فلاحية، وانظم في سلك أعضاء حزب الشورى والاستقلال، كافح وجاهد في صفوفه، وتلقى الامتحانات العسيرة، فصبر واحتسب، وسجن في عهد الاستعمار بتاريخ 9 دجنبر 1952 وسكن بالسيلون في عرباوة عند القائد * ثم رجع لوزان، وسجن عاما ونصف، قضى جلها بسجن العادر ! ثم جاء الاستقلال 1955 وسجن في قضية المطالبة بالحرية والصحافة لمدة ثلاثة اشهر، 1958م ولما خرج من السجن بقي يشتغل بالفلاحة، بالمبادئ الشورية، الى أن أتاه اليقين بتاريخ 30 مارس 1982، ودفن بوزان، ومن مآثره الخالدة، منحه دارا من أملاكه للحزب وهي مقر المكتب الاقليمي لحزب الشورى والاستقلال اليوم، جزاه الله أحسن الجزاء.



محمد بن احمد الطود

السيد محمد الطود من مواليد القصر الكبير 1912 والده العلامة نائب القاضي الخطيب المدرس سيدي أحمد الطود الشهير بالعلم والاستقامة الكل يعرف أن عائلة الطود بالقصر الكبير من الاسرة العلوية الشريفة وبيدها عدة ظهائر ملكية.

نعم، عندما أصبح طفلا ادخل الكتاب القرآني عند الفقيه الجليل السيد محمد بن حماد الطود ثم تعاطى دراسة مبادئ العلوم العربية والاسلامية عن مشايخ مدينته في المقدمة والده المدرس الشهم الطيب المقتدر. وعندما تعرف على مبادئ العلوم شد الرحلة لفاس حيث أصبح من أبناء الجامعة القروية يدرس على علمائها الأجلاء في الطليعة المحدث الشهير سيدي احمد البلغيثي والعلامة مولاي عبد السلام العلوي، والعلامة الفقيه بنسعيد المكناسي، والعلامة المربي سيدي محمد أقصبي، والعلامة السلفي سيدي عبد السلام السرغيني والعلامة المفيد سيدي ابي الشتاء الصنهاجي وأخوه سيدي محمد الصنهاجي، والعلامة المحقق مولاي عبد الله الفضيلي، والعلامة الشهير السيد عباس بناني والعلامة الشهير سيدي محمد بن الطيب البدراوي وغيرهم.

ولما ارتوى من معين هذه الجامعة الاسلامية، التي مكث فيها عدة أعوام حتى تمكن من جل العلوم، أذن له مشايخه بالأوبة الى مسقط رأسه، ليعلم ويفيد فرجع يؤدي واجبه على الوجه الاكمل، وأصبح ينوب عن والده في خطبة الجمعة ويقوم بالتوقيت في المسجد الاعظم، ويؤم بالناس، ويعقد بعض الدروس مع طلبة المعهد الديني، وتولى خطة العدالة، فكان فيها مبرزا ومشهورا بالاستقامة وخوف الله، وشارك في الشؤون الوطنية، ضد المعمرين وأذنابهم، وتولى رئاسة الأندية الوطنية بالمدينة، وأوذي في سبيل هذه الوقفة الصادقة في وجه خصوم المغرب والمغاربة، لم تلن له قناة، ولم يدخله الرعب ولا القلق مما كان يتعرض له، بسبب وقوفه وصراحته في الحق، حتى وافاه الاجل المحتوم يوم ثالث وعشر من شهر نونبر 1965 فلبى داعي ربه مسلما غبورا رحمه الله.



محمد بن عبد القادر الطود

السيد محمد بن عبد القادر بن الطيب بن الطيب بن عبد السلام بن العربي الطود الحسني، من أعضاء أسرة الطود البارزين بالقصر الكبير وما إليه.

ولد بالقصر الكبير سنة 1304هـ وابتدأ دراسته أمام والديه على شيوخ الوقت وعلمائه وعندما ظهرت نجابته بعثه والده برسالة إلى صديقه وحميمه الفقيه العلامة السيد محمد الزلاوي بمدشر ابن كيسان حيث كان الفقيه المذكور من العلماء المرموقين الذين تصدوا لنشر العلم في القبائل.

ثم عاد الى بيت والده بالقصر الكبير، وفي أواخر العشرينات الهجرية توجه الى مدينة فاس على عادة طلبتنا، فأخذ بالقرويين على عدة شيوخ، ثم عاد الى بيته ناهلا مترويا من علوم الوقت بعد أن قضى بفاس ما يقرب من أربع سنوات.

وبعد وصوله الى القصر اشتغل بالتدريس ومهنة العدالة فانتفع على يديه جماعة كبيرة من طلبة القصر الكبير منهم السيد علال الريسوني والسيد محمد الحلوفي والسيد عبد الجليل الحلوفي والسيد ادريس بلحاج والفقيه السيد محمد بن محمد المتني وغيرهم كثير وفي أثناء تعاطيه للتعليم ختم ختمة الاجرومية، فاحتفل بها مع طلبته احتفالا كبيرا على العادة المألوفة وفي هذه الأثناء التحق بكتابة المجلس البلدي وبعدول الصائر بنظارة الاحباس، واستمر على حاله إلى أن وقع الانقلاب في اسبانيا، وأطيح بالملكية وأقيمت الجمهورية، وكانت أسرة الطود ممن تتهم بالملكية ومساندة النظام الملكي، فصارت الأصابع تشير إلى السيد محمد بن عبد القادر بمساندة الثورة الريفية، وذات يوم استدعي للمراقبة وجرى معه استنطاق حول اتصاله بأنصار ابن عبد الكريم بأرضه المعروفة بالشراطية، ووضع تحت المراقبة المستمرة.

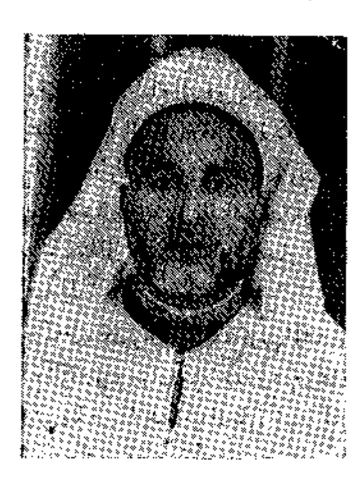
وكان رحمه الله رجلا اجتماعيا كثير الاصدقاء كريم المائدة، كثير التيقظ والذكاء، لا تفوته شادة وفادة من وقائع الزمان وحوادثه إلا دونها وسجلها حتى كان معدودا من المراجع الكبرى التي يرجع إليها في الاحداث التاريخية لما كان يمتاز به من النباهة واليقظة وكانت له سجلات كثيرة للوقائع والأحداث تتضمن الثورات الجبلية والحروب القبلية والاحداث الجارية داخل المدينة، وأسماء القضاة وتواريخ ولايتهم ووفياتهم أو عزلهم وكذلك العدول وتواريخ الزيارات للملوك والرؤساء وغير ذلك، إلا أن ذلك وقع فيه ما لم يقع غالبا في تركات الرجال ومخلفاتهم والامر لله.

ولقد كان من أقرب الناس وأحبهم إلى رجال الوطنية وأرجاهم لتحقيق الآمال، وإبراز ما يعتزمونه من نظم وأعمال، فكان من السباقين الى التعرف على الشخصيات البارزة في الميدان الوطني سواء في القصر الكبير أو تطوان أو طنجة أو الرباط أو سلا أو

العرائش، وكان بيته منتدى للأفكار والآراء الوطنية مرتادا للزعماء والمفكرين مثل الطريس والناصري وأخيه الحاج محمد اليمني الناصري وغيرهم كالسيد محمد القباج صاحب كتاب الادب العربي في المغرب الأقصى ورجال الوطنية بسلا كعائلة الصبيحي وبنسعيد والاستاذ سعيد حجي والسيد عبد القادر الجعيدي وعائلة بن خضراء بمكناس وسلا.

وعند نفي المغفور له السلطان محمد بن يوسف منع الاسبان على خطباء المساجد التعرض لذكره، إلا أن الفقيه بن عبد القادر لم يعبأ بذلك فألقى خطبة عيد الأضحى منددا بالاستعمارين الفرنسي والاسباني مطالبا بالجهاد إلى عودة الملك الشرعي للبلاد، وكانت خطبة مشهورة أرعبت الاسبان بتوحيدها صفوف السكان وذيع صيتها في جميع منطقة الشمال، مما جعل الاسبان يشددون الخناق عليه ويطوقونه.

وهكذا كان الفقيه ابن عبد القادر الطود من الافراد الذين صعبت عليهم التخلي عن خطتهم المألوفة، ومنهجهم المتعارف، ففر بنفسه إبقاء على نجاح الثورة والاتيان بنتائجها، فعاش آخر أيامه لأفكاره وهواجسه، وتصارع العواطف في قلبه إلى أن لبى داعي ربه في القصر الكبير سنة 1957م.



محمــد بــن محمــد بــن زاكـور

ازداد بفاس سنة 1934.

تابع دراسته الاولى بمدرسة سمو الامير مولاي الحسن بالدار البيضاء التي كانت تضم الاساتذة :

- احمد بنسودة - عبد الهادي الشرايبي - ادريس الكتاني - محمد العربي العلمي.

انخرط في المنظمة الاسلامية للكشفية التي كان يرأسها الاستاذين محمد العلمي وبوبكر المريني.

انخـرط سنة 1946 في الحركة القومية التي أصبحت فيما بعد حزب الشورى والاستقلال.

شارك بنشاط وفعالية في إطار حزب الشورى والاستقلال على مستويين.

- مستوى التنظيم الحزبي حيث لعب دورا هاما في التعريف بالحزب والدفاع عن مبادئه في المدن والبوادي امام خصومه.

- مستوى النضال المسلح بعد نفي رمز السيادة الوطنية جلالة المغفور له سيدي محمد الخامس رحمة الله عليه لعب دورا ملحوظا في المقاومة المسلحة المتمثلة في تأسيس خلية اليد السوداء مع جماعة من المقاومين وعلى رأسهم المقاوم الكبير احمد بلبشير الودغيري التي قامت بأعمال جليلة.

ساهم مساهمة فعالة في تنظيم الدعوة للاضراب بمناسبة 30 مارس 1954 الذي نجح نجاحا باهرا وكانت الدعوة إليه بالسلاح.

ألقي عليه القبض ضمن رفاقه سنة 1954 السادة :

أحمد بلبشر الودغيري عدي بنسعيد محمد حجي العموري ابريك محمد، احمد بن التهامي المالكي وعبد القادر الهلالي التورنور محمد الدجاجي ومحمد عنتر ومولاي اسماعيل اعلاق حكم عليه من طرف المحكمة العليا الشريفة بالرباط آنذاك سنة ونصف سجنا قضاها بين اغبيلة لعلو وعين مومن وسطات.

ساهم بأمر من الحزب بجانب الاستاذ المجاهد الحاج احمد معنينو في تنظيم حفلات الاستقبال للعودة الميمونة لجلالة المغفور له محمد الخامس رحمة الله عليه وأسرته المالكة من المنفى سنة 1955 واستقبال الوفود الواردة من أنحاء المغرب بتنظيمها وجعلها في المكان المخصص لها بين مطار سلا والقصر العامر بالرباط.

كان مسؤولا بالادارة العامة للحزب بجانب الاستاذ محمد فاضل المؤقت ومحمد حجي

العموري رحمة الله عليهما عندما شارك أعضاء المكتب السياسي للحزب في الحكومة الأولى بعد الاستقلال.

شارك في الدفاع عن الحرية العامة والتعددية الحزبية والملكية الدستورية ضد الديكتاتورية والحزب الوحيد وذلك سنة 1956.

واثر اغتيال العلامة المقاوم سيدي عبد الواحد العراقي وقتل العباسي المسعيدي اختطف من طرف جماعة احمد الطويل وعذب عذابا أليما بكمسارية السابعة بالبلدية درب السلطان ونجا من الموت بمعجزة الآلهة بعدما مات من كانا معه كمولاي لحسن سائق عبد الله الحداوي رئيس الهلال الاسود وولد خليفة.

وقضى محبوسا عند المختطفين حوالي سنة ونصف داق خلالها الامرين.

أطلق سراحه بعدما برأته المحكمة العليا الشريفة بالرباط من التهمة المنسوبة إليه.

عمل في صحافة الحزب (الرأي العام، والديمقراطية بالفرنسية) تحت ادارة الاساتذة احمد بنسودة وعبد الهادي بوطالب ومحمد الشرقاوي الى أن توقفت عن الصدور.

ليس له امتياز من المقاومة يحمل بطاقة صفة مقاوم رقم 525916 بناء على قرار منح الصفة رقم 749 بتاريخ 79/6/12.

مصاب بمرض السكر وأصبح عاجزا عن العمل.



مولاي أحمد الأمين الريسوني العلمي

هو الشريف الجليل الفقيه المطلع النسابة المؤرخ الوطني المجاهد مولاي أحمد الأمين الريسوني العلمي من الاسرة الشريفة الادريسية العلمية الريسونية، ذات الامجاد الخالدة المتوارثة أبا عن جد.

والده الشريف المبجل الغطريف احمد بن علي بن محمد بن العربي مولاي الامين بن احمد بالامين بن الحسن بن محمد بن علي الشهير بابن ريسون «نسب السلسلة الذهبية».

والدته السيدة الفاضلة العاقلة القانتة شمس الضحى بنت المنتصر بن الطاهر تجتمع مع نسب زوجها في الجد الأعلى لعائلة ريسون مولده «ولد هذا السيد الجليل بالدار الكبرى بشفشاون يوم الاثنين 11 رمضان الابرك عام 1315هـ من الأبوين الفاضلين الشريفين، وتربى في أحضان العلم والفضيلة حفظ القرآن الكريم بزاوية جده محمد بن العربي المتوفى 6 شعبان 1139هـ فحفظ كلام الله وتعلم مبادئ العلوم ثم انتقل لبيوت أعمامه بقرية تصروت بجبل العلم بعدما درس المبادئ على شيخه العلامة الصالح مولاي أحمد الهبطي من ذرية الولي الصالح مولاي عبد الله الهبطي الشهير، وفي قرية تزروت تابع دراسته العلمية على مشايخ العلم بها، موطن أبائه وأجداده الشهيرة بعلماء الفقه والنحو والأدب والتصوف والتاريخ، فارتوى من معينهم، وتزود بخير زاد من السادات الاعلام النبلاء، وانتفع بهم أيما انتفاع، وحصلت له من بركاتهم وأنوارهم، واطلع على محتويات الخزانة المثالية النادرة في حوزة الأشراف وتعد بحق من الخزائن المثالية الفريدة من نوعها في شمال المغرب بالناحية الجبلية ومن شيوخه الأجلاء الفقيه العلامة الحراق وغيره من الأكابر.

ولما اشتد عضده، وأصبح متفتحا بالعلم والمعرفة فتح عينيه في الثورة ضد الفاتحين الغرباء فانضم لجانب المكافحين ضد الاستعمار ومناصرة الثورة العارمة بالجبال ضد الاحتلال وانصاره وفي الأخير انضم مرة ثانية الى الحرب ضد الفرنسيين محاربا وكاتبا في اللجنة الجهادية بقبيلة رهونة مع ثلة من رفاقه الميامين ثم لما وضعت الحرب أوزارها بعد استسلام الأمير الخطابي لفرنسا.

دخل الفقيد مع طوائف تنظيم حرب العصابات السرية ضد الاسبان في شفشاون وقبائل الاخماس وحكم محاكمة عسكرية بمدينة سبتة ولما انتهى من الثورة الحربية توجه لمسقط رأسه شفشاون ودعى الى التنظيم لجمع الوطنية، وأصبح بيته مركزا للأحرار، ففيه انتمى للوطنية الفوج الأول من المواطنين، واقسموا الايمان وبقي بيته بيت الوطنية للوطنيين وعندما انتظم حزب الاصلاح الوطني بالاخلاص لله والوطن والملك بتطوان

انتقل أعضاؤه لمدينة الراشدية وعلى رأسهم الاستاذ عبد الخالق الطريس فكان النزول والاجتماع والاتصال بواسطته وفي بيته وضيافته ورعايته.

وكلما حضر وطني لشفشاون فبيت مولاي احمد الريسوني المقر والضيافة والعمل لصالح الوطن والعرش فكم جمعت هذه الدار المباركة من شخصيات العلم والوطنية مثل الاستاذ ج. احمد بلافريج طيلة مقامه هناك، الحاج احمد معنينو ومحمد المكي الناصري كانا يترددان عليه بين الفينة بعد الفينة والاستاذ احمد بنسودة والاستاذ ابراهيم الوزاني وغيرهم.

ففي بيته يقام الاجتماع في التكريم، وتبادل الرأي في صالح الأمة ثم انه قضى شطرا من حياته ناظرا لاحباس الراندية تم الاعتناء بأمور الفلاحة التي كانت هويته المفضلة، حتى لقي الله، ثم اشتغل في اخرية حياته منذ 1969 بنقابة الاشراف الريسونيين منذ وفاة النقيب الشهير سيدي محمد بن المكي بالبشير بتطوان رحمه الله فأظهر الحزم واليقظة والاعتقاد بشؤون الزاوية الريسونية وأملاكها ومصالحها ما جعله يحوز على رضى الله ورضى أبناء عمومته، وهو الى ذلك كان صاحب بيت علمي، وتتبع لتاريخ الزاوية الريسونية الماجد، واستصدر قبل وفاته كتيب هام سماه : "حول العائلة الريسونية واتصالها بالبيت الملكي العلوي الطاهر"، فأعرب فيه عن معرفة عظيمة بمواقف الشرفاء في وجه الاستعمار وبذل النفس في الدفاع عن الشرف والكرامة، الى ان لبى داعي الله عن سن يناهز 80 سنة قضاها في خدمة المصالح العليا للبلاد الى جانب الاعتصام بحبل الله المتين حتى وافاه الاجل المحتوم حوالي الثانية عشرة صباحا من يوم الاثنين فاتح ذي القعدة 1396هـ موافق 25 اكتوبر 1976م، استجاب لارادة الله مأسوفا على حياته الغالية، وما شاع خبر وافاته حتى هب العديد من اخوانه وخلانه وعارفي فضله وكرمه من جل جهات المغرب المدن والبوادي، لبيته الكريم يرفعون التعازي لأبنائه ويسهمون في تشييع جنازته لما كان يتمتع به من سمعة جميلة وجليلة وكرم ونخوة رحمه الله وعقب الصلاة عليه والشروع في الدفن قام فريق من اخوانه وخلانه بتأبينه.

فتكلم أولا باشا المدينة سابقا الاستاذ السيد العياشي العلمي وعقبه الاستاذ الفنان محمد ورياش ثم الاستاذ الشهير الحاج احمد معنينو حيث طرق كل واحد من الخطباء ناحية من نواحي حياته المثالية وتعداد مناقبه وسلوكه الجميل، فبكى واستبكى سائر الحاضرين انتظم الكل صفوفا يعزون ويدعون أبناءه البررة الاساتذة الادباء مولاي مصطفى سيدي الامين، سيدي علي، سيدي فاروق واخوانه الاوفياء وأبناء عمومته والكل خاضع لإرادة الله وقضائه وقدره «وكل نفس ذائقة الموت».

ادريـــس الـجــائـــي

بمناسبة ذكري مرور أربعين يوما على وفاة الاديب ادريس الجائي وانتقاله الى الدار الآخرة يشرفني أن أراجع ذاكرتي الى التعرف باخوته وهو صبي في حوالي الثالثة عشرة من عمره، تعرفت عليه شاعرا في عهد فتوته، وهذا المدهش طفل في هذا السن يرتوي من فنون الأدب أوزانا ويسهم في الذكريات الوطنية الاسلامية ببنات أفكاره، ونبرات قلبه الرقيق، إنها لإحدى المعجزات لكلية القرويين العامرة، تلكم الكلية التي كانت تحتضن أطفالنا الميامين في عهد فتوتهم، وتضفي عليهم ألوانا وألوانا في الأدب، في الدين، في الاخلاق، في الغيرة، في التمسك بالعروبة والاسلام.

لقد اعتاد فريق الوطنيين الأولين بعد ظهور الظهير البربري بأعوام أن يبادروا بتهييئ الأجواء وتنظيم المجتمع واختيار المناسبات القيمة الروحية منها والأدبية، مثل ذكرى السنة الهجرية وذكرى مولد الرسول الأكرم، وإحياء ذكرى يوم شوقي بفاس، فهذه التجمعات أو الذكريات كانت تهيئ أبناء المغرب الأشم إلى طرق أبواب الوعظ والارشاد بالطريقة السلفية، فتقيم تجمعات بعدة مدن مغربية، وتتألف روح الشباب بروح المشايخ، وتتكون طوائف الكفاح المرير تحت لواء الاصلاح الاجتماعي أولا وضم الصفوف بين المواطنين تحت راية التهذيب وتنوير الفكر، والقضاء على المظاهر الجاهلية المضحكة المبكية ! حيث انبثقت الدعوة بحرب طاحنة ضد البدع والأهواء في المواسيم الضالة العيساوية والحمدوشية ونظائرهما من أصحاب الطبول والمزامير والاعلام التي كان الجهل والعادات القبيحة تأخذ بزمام أبناء الشعب السليم النية.

كان لزاما أن تقوم الوطنية في أول ظهورها بالخطوات الاصلاحية والدعوات الادبية والروحية، تستجلب طبقات أبناء الشعب للحفلات العلمية الادبية الدينية المشتملة على الوعي والادراك للحقائق النيرة والسلوك القويم كي تحول بين العادات المستهجنة التي كان المستعمر يحرص على نموها وازدهارها، ويجلب لجانبه المستمتعين بالفوائد المادية أنصار الضلال، وأعوان البهتان، المعهود في مدينة فاس الفيحاء وهي المركز الأساسي منذ العهود الأولى لنشر التعليم الاسلامي العربي بقسميه العلمي والأدبي حيث كلية القرويين العامرة تزخر بوفود الطلاب من أقصى البلاد وأدناها للتروي من معينها الفياض ومجالس العلم بهذه الجامعة كانت تستجلب الطلاب من مختلف الأعمار، ووجود طبقة من الأطفال العباقرة في صفوفها مظهر للعظمة والأمجاد، فلقد تعرفت في هذه السنين على طبقات من شباب القرويين إذ ذاك ينظمون الشعر الجيد ويتسابقون في ميدان الخطابة بالقطع الشعرية والكلمات النثرية يلقونها في المناسبات بين أفراد الطبقات الشعبية عرفت من بينهم أفرادا لا أنساهم مدى الدهر لعبقريتهم وشعورهم الفياض وحماستهم وتحملهم المسؤولية، في المقدمة أديب الملحمة الحاج محمد بنشقرون، والاستاذ الأديب حماد العراقي، وشقيقه الشهيد العالم الأديب سيدي عبد الواحد العراقي،

والأديب الرقيق سيدي احمد لحلو صاحب الديوان المهجور، والاستاذ الأديب سيدي احمد بنسودة وهو في طليعة الأقران، عرفت هؤلاء، وكثيرا من اخواننا في سنهم يغشون هذه المجالس ببنات أفكارهم، ضابطين الأوزان والقوافي ومعبرين عما يخيط بمدينة فاس الفيحاء من رياض نظرة، ومظاهر خلابة، ومياه رقراقة، وهواء منعش، وأزهار وورود، وحضارة ونضارة، ومتعة و... و... الى جانب الشعور الفياض بالأمجاد الخالدة.

نعم في هذه الحقبة سنة 32 - 33 أصبحت هذه الحفلات تُقيم وتُقعد وتدخل البهجة والبشر والانشراح لقلوب أبناء الشعب الضمآن للنور والمعرفة.

وعلى العادة أقام الاخوان البررة طلاب الاقسام النهائية من كلية القرويين العامرة حفلة زاهرة بمناسبة ذكرى مولد الرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام بمنزل كريم الشمائل الوجيه السيد الحاج ادريس بنشقرون، المنزل الرحب بحي المخفية.

نعم لا زلت أذكر بعض رجالات هذا النوع من الوعي وتحمل فكرة النهضة والسهر على جمع الشمل وضم الصفوف للقيام بهذه الذكريات التي كانت طليعة الوعي والشعور الاسلامي والعزة الوطنية وأذكر في الصفوف الأولى من هذه الطبقة الاساتذة عبد الهادي الشرايبي، علي العراقي، رشيد الدرقاوي، محمد علال الفاسي، الشهيد محمد القري رحمه الله، محمد بن عبد الله، عبد الله الداودي، محمد ابراهيم الكتاني، الهاشمي الفيلالي وغيرهم، كانت تربطني بهذه الطائفة المؤمنة الصابرة روابط المودة والصفاء والحب الخالص لله والوطن، وكان استدعاؤهم لأخيهم كاتب الذكرى للحضور معهم في كل المناسبات والاسهام جهد المستطاع، واستدعيت للمشاركة في الحفل المذكور، وتعين اليوم وحصل لي غلط ! ؟ فحضرت في آخر الحفلة بل بعد انتهائها، ولم أجد في الدار الكريمة الا النخبة الواعية المشاركة في حفل تكريمي، اندهشت من انتهاء الحفل الذي كنت أعتقد أنه سيقع بعد الغروب، وقابلني الأصدقاء الأوفياء بالبشر والانشراح والمؤاخذة على التأخير، وأصبح البعض يقص علي مظاهر الحفل ويقول : إن زهاء خمسين كاتب وشاعر شاركت وعدة آلاف من أبناء الشعب حضرت وشربت ووعت يذكرون عظمة الحفل وبهجته وحرماني من مشاهدة الجو المتحمس الذي رافقه من البدئ الى الختام.

وعادتي مع الأخوة في نوع من البراءة والفكاهة، لقد أكثرتم علي من الشموخ والرفعة «حفل مثل الحفلات» فكان الجواب المبدع والكافي لإقامة الحجة على العظمة والرفعة مشاركة طفلين يافعين أديبين لا تعدو سنهم الثالثة عشرة.

وقدموهما بين يدي، فألقيا قطعتيهما الأدبية التي جعلتني أطأطئ الرأس وأعترف بالنبوغ والعبقرية لفاس العظيمة، وكيف لا وهما طفلان يافعان، الاستاذ الاديب سيدي عبد الهادي بوطالب الشهير بعبقريته ونبوغه، والاديب الفقيه ادريس الجائي الذي اختطفته المنون، وعز علي فراقه، ورجعت بي الذاكرة الى إحياء هذه المأثورة التي تخلده عنوانا للأدب قديما وحديثا.

الحقيقة أنني ابتهجت من إبداعهما وعبقريتهما وما أعجب هذه الدنيا التي تحرك الاشجان والمصائب ذكريات الافراح والأعياد "والذكريات قسيم مشترك" فالى روح الفقيه وعبقرية الطفل الأديب الفقيه ادريس الجائي أرجو الله له القبول والحسنى.

فما ان سمعت بوفاته حتى رجعت بي الذاكرة الى الدور الذي كنت أتخذه مع إخواني الفاسيين من البسط البريئ والنكتة المستملحة والأجوبة الطريفة، أتذكر أن الأخ العزيز الاستاذ العبقري الأديب الشهير والزعيم الكبير محمد علال الفاسي الأخ الذي صادقني وصادقته منذ نشوء الحركة الوطنية، وبقيت هذه المودة وهذه الصداقة الى أن لقي الله وقد سجلت معه في زيارته لبيتي بمدينة سلا رسما يضمني وإياه، ،حيث كنت دائما مع هؤلاء الأوفياء في مناظرة بل مصارعة على العبقرية وأنها لا تختص بمدنية دون أخرى وأن كل جوانب المغرب تنبض بالعبقرية، وأردت أن أقدم البرهان للصديق حيث حضر عندي لتناول العشاء ووجد من بين الحاضرين طفلين يافعين لم يعرف سبب حضورهما ؟! وبعد الفراغ من تناول العشاء، قدمت إليه الطفلين الأديبين والنابغتين الاستاذ قاسم الزهيري والاستاذ الحسين البكاري، فألقيا بين يديه كلمتين باللغتين العربية والفرنسية،، ترحيبا بأخوته، وإجلالا لقدره، وقلت لأخي علال : ماذا تقول عن النبوغ والعبقرية ؟ هل تمتاز بهما فاس دون سواها ؟! فكانت النكتة والبهجة، مضى الزمان وتقلباته، وجاءت سنة 1937 السنة المحمومة، التي امتدت فيها يد العدوان للنيل من شرف المغرب العربي المسلم، حيث حصل الاعتداء على حرمات المساجد والمعابد، في المقدمة "كلية القرويين العامرة" حيث استباحها الدخلاء الأجانب، وجيوش الخونة والجواسيس، يضربون المومنين ويمزقون المصاحف، ويكتسحون الوطنيين لحشرهم في السجون، بعد النيل بالاعتداء على أشخاصهم، ونقلت منهم طوائف تلو طوائف للجهات المختلفة، من أجل الانتقام والتشفي، من طوائف المومنين بالحق والعدل.

وكتاب أخينا الاستاذ ابراهيم الكتاني الصادر أخير تحت عنوان «أيام گلميمة» الأيام السود التي ذهبت فيها روح بريئة مؤمنة صابرة، أديبة ممتازة هي شخصية الاستاذ الأديب محمد القري شهيد گلميمة، والذي يواخذ عليه الأخ الكتاني مع شكره سلفا هو إغفاله الانتساب آنذاك لهيئة وطنية مقدسة، هو أحد الرفاق في المحنة العظمى لرجالات "الحركة القومية".

وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وكم لهذه المجزرة من نظائر بعدة جهات بالمغرب لم تبرز بعد للظهور كأيام "گان گارني" أي ثكنة المولى اسماعيل بالرباط، فإن ما جرى بها لفريق من الوطنيين الأحرار شبيه لما جرى بگلميمة أو أكثر، ومن واجب المشاركين والمسهمين في هذه المعمعة أن بروزها للوجود في كتاب مسطور، وأنادي باسم الوطنية الحرة أن يبادر الدكتور محمد زنيبر بتحرير ما جرى هناك، لأنه أحد الذين أسهموا فيها مع والده العالم المقدس وأخيه

وجماعة المومنين بالنصيب الأوفر.

نعم حصلت المعركة، واشتد البلاء، وتكاثرت المحن وهمة الرجال البررة، لم تزدد إلا إيمانا واحتسابا بحق المغرب المقدس، ولقد كان من حظي الامتثال للإقلات من المشاركة بإشارة إخواني في المبادئ، أن أعمل وسائل، بقصد الخروج للدعاوة للقضية الوطنية، بالعالم العربي، وإشهار ما جرى ويجري من امتحان عسير للأمة المغربية جميعا.

هكذا تلقيت التخطيط من قيادة الحزب، واتخذت الاجراءات، وبإذن الله حصل التوفيق، وتوفرت النتائج، سافرت الى الحجاز ضمن قافلة الحجاج، واستطعت الدخول الى مصر القاهرة، بمعجزة يصعب علي الآن تبيانها، قمت فيها بما استطعت من بيان وتجمعات وخطب ونشرات، فكانت هذه الزيارة سبب صدور القرار الفرنسي الغاشم ضد رجوعي الى مسقط الرأس ! وأبلغت الخبر بهذا الاجراء التعسفي، فحولت الاتجاه صحبة الصديق الوفي المجاهد البار الاستاذ الاديب سيدي الحاج محمد اليمني الناصري "أبو الشعور" ونزلنا بالمنطقة الخليفية، التي كانت تحت نفوذ خليفة جلالة الملك مولاي الحسن بن المهدي... وأصبحت في صفوف العاملين لخير الوطن "هيأة الوحدة المغربية" التي يتزعمها الاساذ الجليل الشيخ المكي الناصري ولجانب الحركة الوطنية عينت معه في المعهد الخليفي بصفة "الكاتب الثقافي للمعهد" الذي تكونت منه بعثة بيت المغرب من خمسة وأربعين طالبا، لمصر العزيزة، موطن العلم والمعرفة والنهضة الفكرية والثقافية، شاع خبر تنظيم البعثة فأصبح شباب المغرب اليقظ يتخذ الوسائل المدهشة، قصد الوصول والانتماء لهذه البعثة، التي لا يزال تاريخ إنشائها وتكوينها ورجالها والجهود المبذولة في سبيلها شيء مجهول عند الخاصة فضلا عن العامة.

وقد كتبت على هذه البعثة الشيء الكثير في الجزء الثالث من كتابي «ذكريات ومذكرات»، كانت هذه الاجراءات تهيأ بالضبط سنة 1938 والحرب العالمية الثانية على الابواب، همة الشباب تبرز الى العيان، بينما نحن نهيئ أفراد البعثة، إذ ورد علينا الشاب الأديب والاستاذ العزيز، مؤرخ المملكة، السيد عبد الوهاب بن منصور، بطريقة بهلوانية، بلغني خبر وصوله الى القصر الكبير حيث كلمني صديق في هذا الصدد حالا، أخذت السيارة الى القصر الكبير، ووصلت حوالي الساعة الثانية عشرة ليلا، وتعرفت على وجوده في حفل وطني بمنزل الاستاذ محمد التكموتي، وصلت عند الجماعة على حين غرة، وحمدته في السلامة، ونجاته من كيد المستعمرين وشجاعته المثالية، ثم عرضت على أخوته فكرة الانتماء الى "البعثة المغربية" التي تهيأ للسفر قريبا بالمعهد مولاي الحسن بتطوان، فاعتذر بأسباب مقبولة، تتابعت التهييآت والتنظيمات، وقطعت أشواطا هامة في تهيئة الجو للسفر، وبينما نحن في الطريق، إذ ورد علينا شاب جزائري مقدام، هو الاستاذ أبو مديان الشافعي، أصله من تلمسان يصحب رسالة توصية، من شيخ علماء الاسلام المجاهد الشهير الشيخ محمد البشير الابراهيمي، أحد رجالات جمعية

العلماء الجزائريين، التي أدت رسالتها على أكمل وجه، برئاسة الشيخ الداعية البطل العلامة عبد الحميد بن باديس قدس سره، يوصي به ضيرا. ويدعو الى الاعتناء به، وأرساله ضمن قافلة النور، الى العرفان، وبكل تقدير نسجل هذه المنقبة في صحيفة أخينا الوطني الشهم الاستاذ عبد القادر برادة الشهيد الذي أسدى لهذا الشاب المعونة، واستطاع أن يهيئ جميع الاسباب لبلوغه للهدف، فلقد استطاع بحكمته وتبصره،، أن يختطف هذا الشاب من الجزائر، ومن تحت الحراسة المشددة، وهيأ له جوا غريبا، فعينه في باخرة تجارية، كخادم من خدامها، وعند وصول الباخرة الى طنجة، نزل الى اليابسة وأصبح حرا، وأخذه مرة أخرى من تحت عيون الرقباء، وهيأ له الجو في هيأة "الفلانخي الاسباني" الذي كان يهيئ من الشباب الاسباني، وعلى هذا الطريق وصل تطوان بسلام، واتخذت في حقه إجراءات سياسية وديبلوماسية، مع الاسبانيين، وأدمج في بعثة "بيت المغرب" بجواز مغربي مصنوع.

ووصل الى القاهرة وصل بيت المغرب، وكانت بيده شهادة الباكالوريا عربية فرنسية. فقبل طالبا بكلية الطب بالقاهرة، وبعد سنوات تخرج طبيبا نفسانيا، واستقر بمصر، وافتتح له عيادة : "طبيب نفساني ممتاز" وفي ظروف غامضة اغتيل رحمه الله.

كادت شؤون البعثة تنتهي، فورد من فاس بالتتابع طالبان أديبان نابغان عن طريق تازة، وجبال الريف "مغامرة مثالية" وهمة الشباب تستهين بالصعاب.

الشاب الأول الأديب محيي الدين الكتاني، شقيق العالمين الفاضلين محمد المنتصر، ومحمد الناصر آل الكتاني. والثاني فقيدنا الشاب الأديب ادريس الجائي صحبة أخوين اثنين من عمال الصفارين بفاس هما : الفاضلان المنظري والعلوي وساعة حضور الأخوين الفارين، والطالبين الأديبين، المغامرين من أجل بلوغ العضوية في بعثة "بيت المغرب" التي شاع خبرها وذاع، وجد الحال الأمور قد انتهت، وأخذت الاستعدادات للسفر، والكل قد تم ، وكان لزاما بقاء الأخوين المذكورين، تلميذين بالمعهد الخليفي ، فارقت البعثة المغرب بسلام، وكان لهما شرف وداعها، والألم والحسرة بلغت منهما مبلغها، لجهودهما الضائعة.

مرت أيام واتخذت إجراءات عائلية، وسمح للأديب محيي الدين الكتاني بالرجوع لمسقط رأسه فاس، وحضر والد أخينا ادريس الجائي لتطوان، وهو فقيه كتاب قرآني، له مكانة وتقدير بالوسط الفاسي لسلوكه الجميل، فاطمأن على ولده حيث وجده يتابع الدراسة ويعيش في سمت حسن، ونظافة ومروءة وحيوية أدبية، وغيرة مثالية، جلس بين أظهرنا نحو السنتين كان يتعلم خلالها اللغة الاسبانية ويجتهد فيها، لجانب اللغة العربية، وكان له اتصال وثيق بأستاذ أديب مصري فنان شهير، أحد أفراد بعثة التعليم لمعهد مولاي المهدي بتطوان الفنان الرسام المطرب المغني حسني أمين، وهو اليوم يتمتع بشهرة عالمية بمصر يحتل الرئاسة في كلية الفنون بالقاهرة، كان يأخذ عنه فن الرسم

والطرب لجانب الأدب، وفي هذه الفترة من حياته النظيفة كان دائم الاتصال بي، وأساعده على قدر الاستطاعة، وقد قدم إليّ كعربون على الحب والوفاء رسمه ممهورا بخط يده احتفظت به وبمحبته ووفائه.

وعقب العامين تقريبا، تهيأت له أسباب التلمذة، في معاهد اسبانيا، وتلقى هناك دروسا ودروسا، واهتم بالآداب الاسباني، لجانب الأدب العربي، ينقل المعاني والبلاغة من هذا لذاك، وبالعكس، وربما نظم شعرا بالاسبانية، ومرت عليه أيام، ورجع من اسبانيا وقد تغيرت أوصافه، حتى سمعت برجوعه الى المغرب، واندماجه في العمل "بالاذاعة المغربية" ورجعت بدوري بعده بعدة أعوام، حين رُفع عني قانون الإبعاد، فكان اللقاء به قليلا ونادرا، لأن كل منا يسير في طريق، ودامت المودة والاخوة والوفاء الى أن نعي رحمه الله، فأسفت لوفاته وحزنت لأنه كان يحمل راية الأدب العربي، ويكوّن النشأ المغربي في طريقه الأدبية.

هذه قصة التعرف بك يا ادريس مختصرة، استوحيتها من ذاكرتي ومذكرتي، وسجلتها للتاريخ وللأجيال التي تعمل على إحياء ذكراك، وتقر لك بالأوزان والقافية، طيلة هذه الحقبة، فرحمك الله رحمة واسعة.





سيدي محمد بن سودة التاودي

العلامة محمد بن عمر بن سودى من مواليد فاس ومن أسرة آل بن سودة المربي بيت العلم والعلماء بيت القضاة والصلحاء بعدما حفظ كلام الله العظيم وتلقى المبادئ الدينية والأدبية بالمدرسة القرءانية بزاوية الشرادي بحومة المخفية، دخل الجامعة القروية، فأخذ عن مشايخها الأجلاء واغترف من معينها العذب الزلل قبل أحداث النظام، وبعد الى أن نال الشهادة الثانوية ثم شعر بالعالمية النهائية عام 1357هـ موافق 1937م وكان من الذين يسهمون بجد واجتهاد في التعليم الحر والوطنية الصامتة، فكان يعطيهم الدروس العلمية في مؤسستين مرتين مدرسة الفلاح، ومدرسة ابن غاز بفاس.

وفي حدود سنة 1941م انخرط في سلك الوظيفة العمومية وتعين كاتبا بمجلس الاستيئناف الشرعي بالرباط، الذي كان بمثابة معهد قضائي اذ ذاك، الأمر الذي أهله للانخراط في سلك القضاة فعين أولا قاضيا بقبيلة الزيايدة ثم نقل لخطته الشرعية بقبيلة زعير، التي قضى بها نحو السبعة أعوام، فتعرف عليها معرفة وافية، الامر الذي عاد لتأليف كتابه التاريخي المختار عنها تحت عنوان :

"قبيلة زعير قديما وحديثا"

طبع منه الجزء الأول بمطبعة دار الكتاب بالبيضاء سنة 1977، وقد انجز منه الجزء الثاني وهو يحرر نهائيا يشطر الطبع فعلى اسرته العلمية ان تعتني بطبعه تخليدا لجهود هذه الشخصية العلمية الوطنية الصامدة الهادئة..

نعم تقلب في خطة القضاء بمدينة وجدة، وغيرها الى سنة 1965م حيث عين مستشارا بالمجلس الاعلى بالرباط، وعرف به بالاستقامة وحسن التصرف، لأنه ممن اكتسب الخبرة الواسعة في القضاء الذي قضى به فوق العشرين سنة، وله كناشات هامة في الاحكام التي أصدرها بمختلف الجهات التي عين بها تحت هذه العناوين أحكام الزيايدة الأحكام الزعرية، الاحكام الوجدية، الاحكام المراكشية، كما أنه رحمه الله أسهم في تحرير الكلمات القيمة في التعاليق النفسية، نشر البعض منها في مجلة "دعوة الحق" وغيرها في الصحف الوطنية والعلمية وله أيضا عدة محاضرات ومناظرات قيمة كشف في بعضها القناع بالحجة والمنطق وله ديوان في الخطب المنبرية وفهرست لمشائخه الأجلاء.

هذه نظرة خاطفة في ترجمة هذا العالم الجليل الذي فقدناه حيث وافاه الاجل مساء يوم الجمعة 20 محرم 1401هـ 28 نوفمبر 1980م ودفن بمقبرة الشهداء بالرباط صبيحة يوم السبت رحمه الله رحمة واسعة.

محمد عبد الرحمن العراقي

ولد محمد العراقي بفاس سنة 1306 هجرية من أسرة كريمة شريفة، عريقة في المجد والسؤدد توفي والده مبكرا وتركه من سبعة أعوام، ولم يخلف له متاعا، والدته السعدية كريمة الشريف الجليل العلامة سيدي محمد التازي الشهير بالتقوى وخوفه من الله، التحق بالكتاب القرءاي فحفظ القرآن الكريم، ثم انغمر في الدراسة بكلية القرويين، درس على خيرة علماء عصره، وانتصب التدريس والافادة وسنه لم يبلغ العشرين سنة، اتفق مع أفراد أبناء الشعب الأوفياء ان يؤسس مدرسة حرة يديرها وهم يتكلفون بالانفاق عليها. أسس المدرسة «برحبة القيس» وتعد هذه المؤسسة اللبنة الأولى في التعليم الحر بفاس، وبها درس الجيل الأول للحركة الوطنية يعترف بها الخاص العام.

وعرف بالوقوف لجانب الطلبة في المطالبة بإصلاح برامج التعليم بالجامعة القروية، يتزعم كل إصلاح، ويتقدم للتنفيذ، أما مواقفه الوطنية فكان المقدام البطل في الميدان يساند الشباب والشيوخ والعمال وجميع ذو الغيرة الوطنية، وفي طليعة الموقعين على عريضة المطالبة بالاستقلال سنة 1944م ويتحدى المسؤولين الفرنسيين صغيرهم وكبيرهم الى المقيم العام، يتحدث اليهم بلهجة المؤمن بالله الذي لا يخشى الا الله، مواقفه في البادية لا تحصر، ومن نتائج تطلبه مواقفه المشرفة نفي الى الصحراء «بالطاووس» ثم نقل الى ارفود، نحو سنتين وبعد رجوعه من المنفى كان يتعهده جلالة الملك محمد الخامس كمستشار لجلالته وحين نفي جلالة الملك أصبح يعقد الاجتماعات بالضريح الادريسي لقراءة القرءان والابتهال الى الله تضايق من أعماله المحتلون، وجاء كبيرهم لمقابلته والحديث معه، بالقمة حجرا، واغتاض الفتاك من هذه المقابلة وجاء بالقوة ليلا وأخرج العلماء وعلى رأسهم محمد عبد الرحمن العراقي حيث سجن الكل بمدرسة سمو الاميرة للا عائشة بالمشور السعيد بالرباط ضرب عليهم بسور من حديد حتى لا يتصل بهم أحد. فلم يتراجع عن مواقفه الشريفة، وهكذا عرف هذا العالم الشجاع بالمواقف الخالدة حتى جاء النصر وما النصر الا من عند الله..

وفي الاخير اعتكف في بيته على عبادة الله وقوله الحق حتى جاءه اليقين ليلة الاربعاء 7 صفر 1393هـ



ادريس محمد اكويس

ولد بمدينة فاس سنة 1913.

والده هو القائد الشريف محمد المرون المعروف بكويس الذي التحق الى صفوف الثورة الريفية بجانب القائد محمد بن عبد الكريم الخطابي وبقي يجاهد حتى بعد استسلام الخطابي مدة 18 شهرا حتى استسلم أخيرا للجيش الفرنسي.

بعد الدراسة الأولى بالكتاب القرآني والمدرسة الابتدائية التحق بالمدرسة العسكرية الخاصة بالريفيين حيث تخرج منها برتبة ضابط سنة 1937.

عمل ضابط بمعسكر ملوسة حتى سنة حيث 1947 ذهب وبدون إذن الى مدينة طنجة بمناسبة الزيارة الملكية الخالدة لشمال المملكة، فتم طرده من صفوف الجيش الاسباني.

أدخل السجن بأمر من مراقب الناحية سنة 1949، ثم اعتقل مرة ثانية سنة 1952 حيث قضى شهرا كاملا بسجن تطوان ونفي كذلك من هذه المدينة.

وقد دخل السجن كذلك سنة 1954 وسنة 1956 لأعماله الوطنية ومساهمته في تزويد المقاومين بالسلاح.

انتمى لحزب الشورى والاستقلال بتطوان، وكان في الطليعة للمكتب المحلي يزاول الدعاية للشورى بوسائله الخاصة وبكل شجاعة رغم الضغوط التي كان يتعرض لها من أنصار الحزب الوحيد حتى ألقي عليه القبض ونقل الى سجن لعلو بالرباط حيث تعرض للتعذيب الشديد.

وقد بقي وفيا لمبادئه ولأصدقائه حتى انهزمت الديكتاتورية وأعوانها.

سيدي محمد الحامد الخمليشي

عائلة أخمليش اشتهرت بالعلم والصلاح وبالجهاد والرباط في سبيل نصرة الاسلام تعدد فيها العلماء والصلحاء والمجاهدون الابرار، وملوك المغرب البررة يعتبرون هذه العائلة اعتبارا عظيما، بحيث لدى هذه العائلة عدة ظهائر ملكية كريمة منذ عهد المولى اسماعيل رحمه الله حتى يوم الناس، يجدد الملوك الواحد تلو الآخر، هذا الاعتبار، هذا التعظيم والاحترام للعائلة كلها، للمكانة التي تتميز بها ؟

ولا يزال أفراد هذه العائلة ينحون نحو سلفهم الصالح، علما وشهادة وخدمة للمثل العليا في سبيل عزة الاسلام، وشرف المغرب وصاحب الترجمة من هذه السلالة الطاهرة.

هو الفقيه العلامة المرابط على فعل الخير وتلقين العلم والفضيلة، السيد الجليل سيدي محمد بالحامد الخمليشي رحمه الله.

نسبه : هو محمد بن محمد بن الحامد بن احمد الكبير بن احمد بن يحيى بن عبد الرحمان بن يحيى بن يخلف الخمليشي.

والدته : السيدة الفاضلة زينب بنت محمد بن عبد السلام بن محمد الصديق بن محمد الكبير النسب.

ولد سيدي محمد في زاوية ابيه "بتغزة" قبيلة بني سدات "كتامة" عمالة الحسيمة عام 1332هـ حفظ القرآن الكريم على شقيق والده العلامة سيدي علي الحامد الخمليشي، كما حفظ عليه الكثير من المتن والمصنفات كمتن الشيخ خليل، والفية العراقي في المسيرة، ومصطلح الحديث والتحفة وما الى ذلك.

ثم شد الرحلة لكلية القرويين بفاس صحبة العلامة سيدي الحاج عبد الله اليازدي الخمسي، والعلامة سيدي محمد بن تاويت الطنجي (المتوفي عام 1975) وأخيه سيدي احمد بن تاويت بطنجة.

وشرع يتلقى الدروس العلمية على زمرة العلماء الأجلاء في الطليعة العلامة شيخ الجماعة الشريف سيدي عبد الرحمان بن القرشي، العلامة ابي الشتاع الصنهاجي والعلامة سيدي محمد الصنهاجي، والعلامة سيدي عبد العزيز بن الخياط والعلامة سيدي الطائع بن حمدون بلحاج، والعلامة الاصولي سيدي عبد الله الفضيلي، والعلامة الداعية سيدي العباس بناني، والعلامة ابو سعيد الدكالي، والعلامة سيدي عمر بنسودة، والعلامة المحدث الحجة أبو شعيب الدكالي، والعلامة سيدي جواد الصقلي، والعلامة سيدي الحسن الزرهوني، وبعدما حصل على قسط وافر من المعرفة أذن له مشائخه بالعودة الى مسقط رأسه. كما أذنوه أن يشرع في نشر العلم والمعرفة بتلك الديار، وأجازوه فكان عند حسن ظنهم، بمجرد استقراره في بلاده قام أحسن قيام بالمهمة التي لا تخرج عن نشاط الدعوة

الاسلامية، والعمل على توعية المواطنين وإرشادهم الى دينهم الحنيف، وتعاليمه السمحاء، ومقاومة الاستعمار البغيض.

ثم لم تقف همته على هذا الحد، فتطوع ببناء مسجد لصلاة الجمعة جوار داره، واستحضر له العلامة سيدي بناصر أخمليش ليساعده في إلقاء الدروس، وتكوين الطلبة، كما أسس لجانب هذا المسجد كتابا قرآنيا لتحفيظ كلام الله، كان رحمه الله، لا يجد لذة تساوي لذة نشر العلم والفضيلة، في تلك الربوع، التي هي أحوج من غيرها لنشر مبادئ الدين والفضيلة وتحفيظ كتاب الله، واعلاء كلمة المسلمين. وآخر عمل قام به، سهره على تصحيح بعض الأغلاط بالمصحف الحسني الذي نشرته دار "الكتاب" بالبيضاء فقام بذلك خير قيام وذلك قبل وفاته بشهر فقط!

وانتقل الى مغفرة الله وفاسح مغفرته عشية يوم الخميس 14 جمادى الثانية 1367 ودفن يوم الجمعة بموضع يسمى "ابياض" فوق داره.

كان لهذا السيد الأذن من لذن العلامة سيدي محمد بن أبي بكر الناصري دفين تطوان، في تلقين الأوراد الناصرية، كما توجد لديه إجازة علمية للشيخ العلامة الحاج محمد بن عياد الخميسي من شفشاون بكتب السنة النبوية الشريفة.



الوطني ابن الشيخ ج احمد الاسفي

ابن الشيخ ج احمد الأسفي

ولد السيد ج احمد ابن الشيخ حفيد أبي صالح بمدينة آسفي يوم 3 شوال عام 1338هـ تربى بأحضان الطهر والأخلاق في بيت العلم والصلاح، ذرية أبي محمد صالح معجزة رجال الاسلام في الدنيا قاطبة.

أدخل الكتاب القرءاني لدى الفقيه البركة ج ابراهيم المسعودي، ثم أصبح يتلقى دروس النحو والفقه والتوحيد على والده الأكرم سيدي محمد ابن الشيخ. وكان يخلل دروسه بالأدبيات شعرا ونثرا، ثم درس على الفقهاء الأجلاء ج عبد السلام الغنيمي، ثم الفقيه المؤرخ الشهير بالكانوني مؤلف كتاب "أسفي وما إليه" والعلامة سيدي علال ابن حمو المكسبوي.

وفي سنة 1351هـ توجه به والده الى المدرسة الحرة مدرسة مولاي عبد السلام الادريسي يدرس بها على هذا الشيخ العالم المربي النفاعة الداعية للخير والاستقامة، هذه المؤسسة لقنت العلم والأدب والوطنية لأبناء اسفي قاطبة، مع الروح الاسلامية والغيرة الوطنية، هذه المؤسسة هي التي أيقظت من في القبور.

ومن الصعب استعاب فضائل هذه المؤسسة، ورجلها الفذ جزاه الله وأحسن إليه كما أخذ عن العلامة سيدي الحسن واعزيز، والعلامة القاضي محمد بن قدور العبادي وسنة 1357هـ سافر لمدينة فاس لمتابعة دراسته بكلية القرويين العامرة.

فلازم دروس المشايخ العظام الأعلام الأجلاء شيخ الجماعة محمد بن عبد الرحمن العراقي، مولاي عباس الأمراني، سيدي الحبيب المهاجي، سيدي محمد الطاهر، سيدي العربي الشامي الشجاعي، سيدي محمد بن عبد القادر بن سودة، مولاي علي الدرقاوي، سيدي احمد العمراني، وأخيرا العلامة الذائع الصيت محمد السايح قاضي السماط بفاس، وبيده عدة اجازات من المشائخ الكبار.

عمله في الميدان الوطني :

انتسب للحركة القومية ثم حزب الشورى والاستقلال ، اعتقل في حوادث المطالبة بالاستقلال 1944 لمدة سنة كاملة، ثم سجن سنة 1955 نقل لمدة سنة لسجن الصويرة ثم عين مومن.

ويشتغل اليوم مقدم ضريح جده أب محمد صالح رحمة الله ويتمتع بسمعة طيبة وحسنة ووطنية صادقة وسلوك حميد.

سيدي محمد بن العباس الرفاعي

أبو عبد الله الرفاعي من طلبة الرباط وعدوله البارزين الذين عرفوا بدماثة الاخلاق، وطهارة الضمير، والذين كانوا غرة في جبين الخطة لما كان لهم من حميد السيرة وطيب الذكر، في حقل النزاهة وعلو النفس، وشريف الشيم. يكفيه فخرا زهده في وظيفة الكتابة بالمخزن الشريف وقت عمله لمكتب وزارة الاحباس ايام وزيرها المرحوم : الجاي. متعاطيا مهنة التجارة الحرة، غير أن الحظ لم يساعده في أسواقها فاحترف خطة الشهادة، ومثل فيها دورا مشرفا ملؤه الوقار والنزاهة شيء عز نظيره في عصرنا الماثل.

والمترجم الرفاعي عرف بوطنيته الصادقة، وغيرته الدينية، وصموده المستميت في الدفاع عن بلاده بكل ما أوتي من حماس وإيمان، مواقف مشرفة عرفها له التاريخ الماجد، لاسيما في حوادث الاستقلال لسنة 1944م التي كان فيها مثال المفكر الخبير، والمشير الصائب بما توفر لديه من آراء، وفطر عليه من ذكاء، ورزانة، مناقب خلقت منه رجل التدبير والتفكير المرجوع لهما في مدلهمات الشدائد وضيق الأزمات.

كان المترجم يمتهن مهنة الكتابة بالمخزن الشريف ولكن نفسه الأبية شممه الناذر، لم يسمحا له بالخنوع لبنود الوطنية المستعبدة ! وقديما قيل وظيفة كوصيفة وزنا ومعنى ؟ لهذه العوامل فارقه قانعا بالحرية، راضيا بالشرف وبعد خطة الكتابة ترشح لمنصب العدالة وابلى فيها البلاء الحسن.

وفي آخر حياته اضطره الزمان الغادر للتوظيف بدافع الحاجة الملحة ! فتولى امامة جامع باريز الذي كان يشرف على معهده ومرافقه وزير التشريفات، قدور بن غبريط بيد ان انحراف صحته، وضعف بنيته، لم يقويا على تحمل أجواء فرنسا وشتاءها البارد ! لم يجد بدا من العودة الى مسقط رأسه مترعك الصحة.

درس على جماعة من علماء الرباط، كأبي عبد الله الرغاي، وأبي عبد الله العياشي، وابي حامد البيضاوي، وأبي شعيب الدكالي، والفقيه النوازلي الجيلالي بن ابراهيم، وابي العباس جسوس.

واثر مرض اعيا الاطباء علاجه التحق المترجم بربه ليلة الخميس 10 محرم الحرام 1370هـ موافق 1950م ودفن بضريح جده وكانت ولادته سنة 1308 هـ.

كاميلي الشرقي بن رحال

ولد سنة 1946 بأولاد زمام سيدي عيسى بإقليم بني ملال من أسرة متوسطة الحال تحب أن تربي أبناءها تربية أصيلة، لتعي مجد أجدادها الحافظين لكتاب الله والعمل بسنة رسوله عليه السلام، أدخل الكتاب وسنه لا تتجاوز الرابعة حتى كاد أن يحفظه ! غير أن رياح الاستقلال بعثت في كيانه رغبة جامعة لدراسة العلوم العصرية التي جاءت مع مواكب الاستقلال !

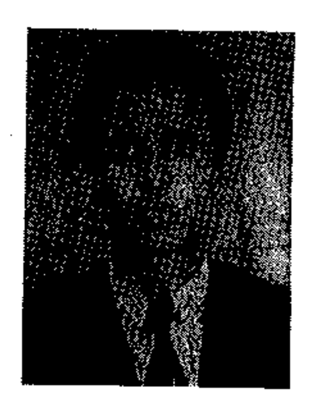
انخرط في حزب الشورى والاستقلال سنة 1955 وسنه لا تتجاوز 10، بواسطة الاخ الهاشمي أبو بكر ثم تعمقت صداقته أكثر بالاخ مفاضل بعد خروجه من السجن !

زار الرباط مع المهنئين بالعودة المظفرة لمحمد الخامس.

عاد من الرباط ودخل للمدرسة للتو، وبدأ يحظر أسبوعيا للحفلة التي يقيمها أعضاء الحزب بأولاد زمام أسبوعيا، يكتب ويقرأ لهم الجريدة وكان ذلك يغضب والده ومعلم الكتاب الذين كانوا ينتمون الى الحزب الآخر.

حصل على الشهادة الابتدائية وشارك في امتحانات عدة بالتعليم الابتدائي ثم الثانوي وهو يتابع دراسته حتى حصل على شهادة الباكالوريا.

وطني مخلص عمل في صفوف شبيبة حزب الشورى والاستقلال وتحمل عدة مسؤوليات حزبية على الصعيد المحلي والجهوي محافظا على الامانة.



الوطني كاميلي الشرقي بن رحال



الاستاذ احمد سحنون

أحمــــد سحنــــون

الاستاذ احمد سحنون معروف بالاوساط العلمية والادبية منذ شبابه وتاريخ ولادته ومكانه "مدينة وزان" 1939.

والده أحمد بن السلامي.

والدته رحمة بنت احمد.

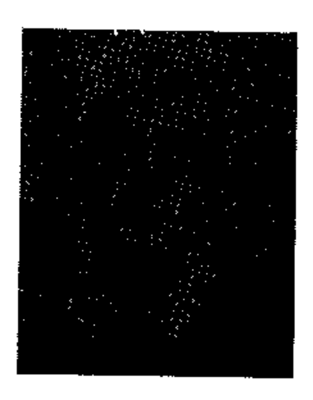
افتتحت حياته بالكتاب القرآني بوزان الى أن حصل على حفظ كتاب الله، وشرع يتعاطى الدراسة العلمية الاولية بوزان، ثم انتقل للدراسة بدار الحديث الحسنية بالرباط، وتابع الدراسة بها حتى نال شهادتها، وعقب هاته النتائج، توظف بوزارة التربية الوطنية قسم التعليم الاصيل.

أعرفه منذ سنة 1950، وأعرف نشاطه الادبي والوطني، لقد كان الداعية الديمقراطي بكافة الجمعيات التي أنشأها حزب الشورى والاستقلال، وكانت تجتمع دوريا بمدرسة الشعب الحرة المجانية التي كان يسهر على تلاميذاتها وتلميذاتها جمعية اخوان الصفا بفاس، حيث كن يتجولن بالمدينة، ويأخذن البنات والاولاد اليتامى والضعاف عموما وهن ينفقن عليهن الملابس والادوات المدرسية وواجب المدرسة، كان الدكتور سحنون يجتمع بالجماعات المؤسسة باسم الحزب في بيوت خاصة منها يوميا تحت اشراف الوطني الشهم عبد العزيز الاسماعيلي مثل "اخوان الصفا" "الشبيبة الديمقراطية" "مغرب الغد" "بناة الحرية" "الكشفية" ويقضي أوقاته خارج الدراسة بكلية القرويين كلها في التذكير والدعوة والارشاد والتربية الوطنية، ويواظب على دروسه، ويعتني بها حتى نال شهادة العالمية، وقد انتقل للسكن بعائلته بفاس مدة، وعند حصوله على العالمية انتقل لمسقط رأسه وزان، وشرع منذ حلوله بها، يدعو الجماعات تلو الجماعات لتنظيم صفوف رجال الحزب بالمدينة، والقبائل المحيطة بها كغزاوة، وبني مستارة، وغيرهما، وهو الذي سهر على تكوين فرقة الفداء تحت اشرافه وتوجيهاته وارشاداته، وسميت جمعيته خالد ابن الوليد وأخيرا انتقل للدراسة بدار الحديث الحسنية بالرباط، ولازم الدراسة حتى تخرج منها بشهادتها، ثم تابع البحث والدراسة حتى نال شهادة الدكتورة، وتوظف بوزارة التعليم قسم التعليم الاصيل، كما عينه صاحب الجلالة أستاذا لولي عهده بالمدرسة المولوية بالرباط، فكان مثال الاستاذ المستقيم النصوح يؤدي مهمته على أكمل الوجوه حتى ابتلى بمرض مضن حارت في علاجه جماعات الأطباء بالمغرب، وخارج المغرب، حتى انتقل للعلاج بأمريكا، وغيرها، ولكن المرض بقي مجهولا وقضى سنوات في العلاج في محنة وعذاب صابرا محتسبا الى ان انتقل لجوار الله، وذلك بتاريخ   وصلى عليه يوم الجمعة بمسجد الشهداء بالرباط، ودفن بمقبرة الشهداء.

الخبــاز احمــد

هو الخباز احمد بن الطاهر بن محمد، ولد سنة 1899 ميلادية، وتربى داخل أسرة وطنية. وشب وطنيا طيلة حياته، لقد ادرك وهو شابا، أن النضال من أجل الاستقلال، يمر أوله عبر الكفاح ضد الجهل، وعبر التحرر الثقافي، لذا كان أول من أسس مدرسة الامل الحرة للبنين والبنات بمدينة القصر الكبير، وقد تعلم في هذه المدرسة جل أبناء القصر الكبير أغنياءهم وفقراءهم ويوجد لحد اليوم على رأس مؤسسات الدولة أكبر عدد من تلاميذه وتلاميذته، وقد عمل في صفوف الوطنيين ضد الاستعمار الاسباني الغاشم وقد ساهم مساهمة فعالة في تعليم ابناء القصر الكبير بمدرسة الامال وكان صلة الوصل بين وطنيي القصر الكبير، ووطنيي مدينة فاس، وقد سجن عدة مرات من أجل مواقفه الوطنية، كان من أوائل الفئة التي أسست لأول مرة بهذه المدينة جمعية التمثيل بضريح سيدي سعيد قبل أن ينتقل الى قاعات المسارح بأهم مدن الشمال، ويعود اليه الفضل في اقناع مجموعة من الآباء كي يرسلوا فلذات أكبادهم لتطوان للدراسة بالمعهد الخليفي أولا معهد مولاي المهدي ثانيا، كما حفز عدة طلبة المعهد الديني للدراسة لمصر ضمن البعثة الاربعينية، وقد اشتهر فقيدنا باتقان اللغة الاسبانية والتي كان يلقنها للكبار كما اشتهر بممارسة السباحة بمهارة.

لقد سجل اسمه في تاريخ هذه المدينة - لمواقفه الوطنية - رغم أنه لم يطالب بالمقابل بعد الاستقلال أبدا، وبقي وفيا لمبائه الوطنية الى أن لقي ربه راضيا مرضيا في يوم 9 صفر عام 1394 موافق 4 مارس 1974 . رحم الله الفقيد الفريد من نوعه.



علـــي العمـــرانـــي

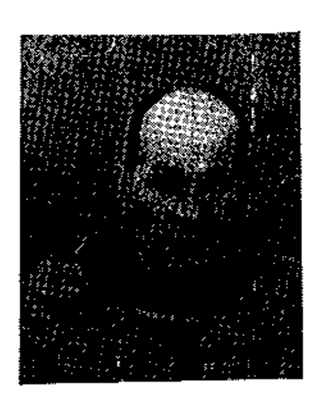
ولد السيد علي العمراني بمدينة وجدة سنة 1919 ، وأصل والده من بلاد الريف (بني بويفراح)، والده محمد بن عبد الرحمن العمراني، والدته السيدة فاطمة بنت عبد الكريم.

شرع يتعلم بالكتاب القرآني بوجدة ودرس بعض العلوم الابتدائية بها، ثم انتقل لكلية القرويين بفاس لمتابعة دراسته قبل النظام، وتخرج معلما.

تعين أولا معلما بفكيك، ثم نقل معلما للرباط، ثم نقل معلما لوجدة وتعين بها مديرا لمدرسة الأحباس.

وقد اعتنق المبادئ الشورية مبكرا، وأخذ يكافح في صفوف الحزب ويتعرض لعدة مضايقات ! ولكنه لم يتزحزح عن مذهبه ومبادئه، وعينه الأصدقاء رئيسا لفرع الحزب بوجدة، فأحسن التصرف وأجاد، وبقي يكافح في صفوف التعليم والتربية، وفي صفوف حزب الشورى والاستقلال بحضور اجتماعاته وتنفيذ أوامره والدعاية له بكل معاني الدعاية.

وكان رجلا متزنا ومعتدلا ومؤمنا صادقا، محبوبا من جميع الناس، حتى وافته المنية وانتقل لجوار الله في مدينة البيضاء بتاريخ 17 مارس 1976م.



مولاي عبد السلام الحسني

ولد بمدينة آسفي سنة 1893م تربى في أحضان الفضيلة والعلم والشرف، وبعدما تلقى كتاب الله العزيز على عظماء فقهاء البلد، أصبح يتلقى التعليم الاسلامي عن العلامة والده الأكرم ولما اشتد عوده، وتكون تكوينا يعرب عن استعداده للمواهب الربانية، توجه لمدينة فاس لكلية القرويين العامرة يقوي معلوماته، ويكون شخصيته.

وتاريخ انتقاله لفاس عام 1921م تحققت أمنيته، وارتشف العلم وينابيع المعرفة ما شاء له ربه أن يزوده به من نور وإيمان، درس بفاس على العلماء الأجلاء في المقدمة العلامة الجليل والصالح النبيل سيدي محمد القادري والعلامة المحدث الأديب مولاي أحمد بن المامون البلغيثي والعلامة الأديب المؤرخ عبد العزيز بناني وغيرهم.

ومن هذه الجامعة حصل على شهادة العالمية، ورجع لمسقط رأسه لخدمة العلم ونشر الدين، والفضيلة، وحب الوطن، والخلق الكريم.

لم يلبث رحمه الله أن أسس مدرسة حديثة في وقتها الباكر، لنشر الثقافة الاسلامية، والتعليم والحضارة العربية الاسلامية، وتعتبر هذه المؤسسة المدرسة النموذجية، فكانت موضع إقبال عظيم، من شباب المدينة، بحيث القليل منهم الذي لم يرد من حوضها ويشرب من مائها العذب ويرتوي من فيض أخلاق عالمها ومؤسسها، ومربي النشئ بها، وتعد بحق من أهم المدارس الحرة بالمغرب، فكانت التربية الاسلامية والخلقية أهم دروسها والتحلي بالفضائل ومكارم الأخلاق أكبر مادتها، دروس تربوية متفتحة بقظة مؤمنة، تهيئ التلميذ للتكوين الشخصي المزدهر.

فأنشأ تلامذته نشأة روحية سلفية تؤازرها وتناصرها آيات الكتاب المحكم والسنة الطاهرة، والتوعية والتحرر الفكري، وتكوين الكيان قويما ونشيطا ومسايرا للعصر، محافظا على سمت المسلم الرفيع، المؤمن القوي بالله، ولقد لعبت هذه المؤسسة دورا هاما في الوسط الآسفي، وتلقى بها كل أبناء المدينة معلوماتهم الأولية، نواة الوجود، وفي أحضانها تكونت النخبة الخيرة من أبناء هذا البلد المسلم، وإليها يرجع الفضل في تنشئة الأجيال المتتابعة، ومختلف الطبقات الاجتماعية، وهكذا أعطت المؤسسة ثمارها اليانعة، في روادها الأوائل، الذين يسهر عدد منهم بكل إتقان وكفاءة ومقدرة، في كل الأعمال المنوطة بهم سواء في الميدان الحكومي أو العمل الحر حيث يتقلد الكثير منهم المناصب العليا، والمسؤولية العظمى، بكفاءة نادرة، ولباقة وحيوية، وخلق متين.

إن رسالة المدرسة سايرت العصر في كل الميادين، لأنها برزت بتلقين مبادئ العلوم للتلاميذ في الوقت الذي كان فيه الجو متزمتا، والدراسة تلقى بطريقة تقليدية، ففتحت هذه المؤسسة الطريق الجديد للثقافة والتجديد، في دائرة الاسلام، ومبادئه النقية.

هكذا سارت المؤسسة وسلكت، وتلقى فيها الأبناء المعلومات القيمة جيلا بعد جيل، التعاليم الرفيعة، والتوجيهات النبيلة، إلى أن توقف الشيخ المرحوم بكرم الله عن مشاركة الناس والابتعاد عن الخلطة، والانقطاع الى عبادة الله، ومراقبته، فلزم بيته منقطعا عن هذا العالم الشرير، منذ سنة 1946 منكبا على عبادة الله، ومرشدا لزواره من كل الطبقات بالنصح وحسن السلوك، وطيب الأخلاق، ملازما قعر بيته الى أن لقي الله.

وافاه الأجل المحتوم يوم الخميس 24 ابريل سنة 1973 تغمده الله برحمته، وأنزله المنزل المقرب عنده، فترك النفوس حيرى، وتلامذته وكل من يعرف قدره وعلمه وورعه يبكيه ويستبكيه، ويدعو له بالرحمة والغفران، فطب نفسا سيدي، ونم قرير العين، بما قدمت من جليل الخدمات لصالح الأمة والوطن والدين.

محمد الحاج لحسن العساوي

هو الفقيه محمد بن الحاج لحسن العساوي المقدمي، ولد بحي القصبة سنة 1904م بقبيلة البهاليل، عمالة صفرو، ولاية فاس دخل الكتاب، وحفظ القرآن الكريم على يد الفقيه الجليل سيدي محمد الحسن البوحدوي نسبة الى آيت بوحدو) وكذا على الفقيه الجليل قاسم بن الحاج بوعلي خلوف البهلولي، ثم رحل الى نواحي زرهون باحثا عن العلم والمعرفة، فدرس النحو والفقه على يد الفقيه الجليل سيدي محمد بن عبد الله الرزاق الريفيي الكّرمتي (نسبة الى كّرمة) ثم قصد مولاي عبد السلام بن مشيش بناحية (جبالة) فتمرن على القراءات السبع، ودرس التجويد واللغة وحفظ المتن العربية كألفية بن مالك وابن عاشر، والأجرومية، ولامية الأفعال ، وحفظ الحكم العربية، وتضلع في الأدب والشعر، وحفظ العروض، وأخيرا رجع الى بلدته فقيها ذا شهرة في الفهم وفي الفقه، وحبه للعلم والمعرفة.

أسس الفقيه العساوي مدرسة حرة تابعة للتعليم الأصيلي أساسها الحفاظ على مبادئ الدين الحنيف، وهدفها نشر اللغة العربية، والوعي القومي، ونصرة الدين الاسلامي، وتزويد جامعة القرويين بطلاب مؤهلين ومسلحين بدروس فقهية ونحوية وقرآن كريم، فأصبح يتوارد على هذه المؤسسة عدد كبير من الطلاب حتى بلغ عددهم ما يقرب من 200 طالب، من جهات المغرب، كصفرو، وصنهاجة، والبرانص، واغفساي، وزرهون، وزمور، وباب الحيط، وغمارة، وكندر، ومتيوة،... مما دعته الضرورة الى تقسيم المؤسسة الى أربعة أماكن :1) (باب الخميس) 2) (زاوية المعرضين) 3) (الجرف) 4) (كهف الغوات) فقسم العدد الى جماعات، وكل جماعة تتكون من عشرة طلاب، وعلى رأس كل عشرة طالب مقتدر، وبهذا ازداد شهرة في أوساط القبيلة، وازداد وقارا وثقة، فعُرف بالجدية، والوطنية، فكسب أنصارا يحبونه ويؤيدونه ويدافعون عنه، ويسمعون لرأيه.

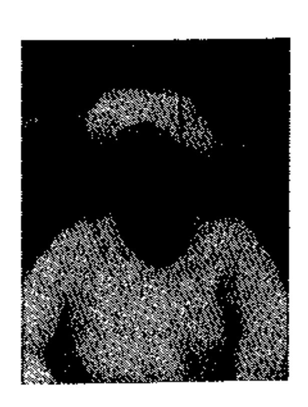
فوجئ بطلب من الادارة الاستعمارية مطالب فيه بالانضمام الى التعليم العصري وتوظيفه فيه، وقد رفض هذا الطلب، وأصبح في المجابهة مع الادارة الاستعمارية.

التحق الفقيه العساوي بالكتلة الوطنية سنة 1936م وبدأ يناضل ويجابه مؤامرة المغرضين، فتولى إمام المسجد الكبير، وأخذ يعظ المصلين خصوصا في خطب الجمعة.

وللفقيه العساوي عدة قصائد غير مطبوعة، جلها في النضال والجهاد في سبيل تحرير المغرب من ربقة الاستعمار، وكتاب غير مطبوع بعنوان (تاريخ البهاليل)، وكتاب عنوانه، وهو غير مطبوع (الاضاليل للقضاء على البهاليل) دونه سنة 1953م، وله أيضا كتاب غير مطبوع بعنوان (تلخيص حوادث الأتلاف في نحو ما تركه الأسلاف) يتحدث فيه عن الخسائر المادية والبشرية التي نتجت عن صراع التخريب الأعمى بين

حزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال سنة 65 - 59.

وفي سنة 1958م، هاجر الفقيه العساوي من قبيلة البهاليل وقصد مدينة صفرو وسبب هجرته الحزبية الضيقة، وفعلا اختار مدينة صفرو واستقر بحومة القلعة - صفرو، لا زال مقيما لحد الآن، زاهدا في الحياة واضعا نفسه رهن إشارة كل من أراد التفقه في الدين أو أراد الجواب عن سؤال تاريخي أو سياسي...



الحاج المكي بن مسعود اطريدانو

يعد الحاج المكي من ألمع الشخصيات العلمية والوطنية، من بيت العلم والوطنية، تربى تربية اسلامية في أحضان أبويه الاكرمين، ورس على عدة علماء كبار في مسقط رأسه الرباط، على القمة شيخه العلامة الورع الرغاي، والعلامة الحافظ سيدي المدني بن الحسني، وغيرهما، عين عدلا بالمحكمة الشرعية عام 1944، نظرا لكفاءته العلمية. نقل في شهر شتنبر من السنة نفسها حيث عين كاتبا بالمحكمة العليا بدار المخزن الى غاية شتنبر 1953 في شهر أكتوبر من السنة المذكورة، عزل من وظيفته لأفكاره السياسية، لكونه كان في طليعة الوطنيين الأبرار من أعضاء حزب الشورى والاستقلال البارزين بمدينة الرباط.

وقد رشح مرارا من طرف القصر في تلك الفترة ليصبح عضوا في المحكمة ولكن إدارة الحماية وعلى رأسها «طاسوني» ممثل النيابة العامة، يقف في وجه هذا التعيين ! وعند الاعتداء الشنيع على ملك البلاد محمد الخامس وأسرته الكريمة بالنفي، طرد السيد بن مسعود من عمله، وساهم بقسط وافر في محاربة الاستعمار وأذنابه، وبمجرد رجوع جلالة الملك لعرشه معززا ومكرّما صدر الامر المولوي بتعيينه في وظيفته وبالضبط في 15 من شهر دجنبر متم 1955م.

في 26 أكتوبر 1956 عين قاضيا بالمحكمة الاقليمية بالرباط، فكان رحمه الله من خيرة القضاة وأكثهم تحريا وتوفيقا.

كما كان عضوا بارزا في المجلس الأعلى لرابطة علماء المغرب، وعضوا في رابطة القضاة في 1963/12/13. عين الحاج المكي بن مسعود قاضيا يقوم مقام مستشار ضمن اللجنة العليا للمقاومة والتحرير، وصدر تعيينه بالجريدة الرسمية، وعقب ذلك لبى داعي الله فبكاه القضاء النزيه، والوطنية والمقاومة، وذلك بتاريخ 9 صفر الخير 1384هـ موافق 20 يونيه 1964 ودفن بالرباط.

أبو بكر الجرني (الجرموني)

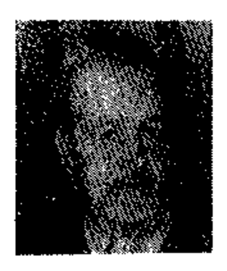
ولد سنة 1924م التحق بالكتاب حتى حفظ القرآن وبعض المتون، ثم شرع في قراءة العلم بعد ذلك على يد الفقيه العلامة المرحوم السيد عبد السلام السميح، وغيره من علماء جامعة ابن يوسف، الى أن حصل على شهادة النهائي من القسم الأدبي.

ثم أسندت إليه إدارة مدرسة، الفلاح الحسنية الحرة. ثم بعد ذلك التحق استاذا بكلية ابن يوسف مدة طويلة، ثم انتقل الى التعليم العصري، الذي بقي فيه الى سنة 1985م حيث أحيل على التقاعد.

شارك في كثير من الأنشطة الوطنية والأدبية قبل الاستقلال وبعده، وساهم في المهرجانات الأدبية التي تقام بمختلف المناسبات، وخصوصا مناسبات عيد العرش، وأذيعت له بعض القصائد من إذاعة مراكش عندما سمحت السلطات المحلية. كما نشرَ ببعض الجرائد، كجريدة «الرأي العام» و «منبر الشعب»، وبعض المجلات كمجلة «الاسبوع» التونسية، ومجلة «السمير»، و «الأنيس» التطوانية. كما أن بعض قصائده أحرزت على الجائزة الثالثة من جوائز عيد العرش.

ولم يقف طموحه عند هذا الحد، بل اتجه في السنوات الأخيرة الى الكتابة النثرية.. والترجمة على الأخص، حيث سبق أن تابع دروس تعليم الترجمة في معهد خاص بذلك، كما تعلم اللغة الانجليزية، وقد قام في الأيام الأخيرة بترجمة بعض الكتب.

وبكل أسى وأسف تلقيت خبر نعيه من مراكش في رسالة خاصة من أخينا وحبيبنا الأستاذ احمد متفكر، مؤرخة بـ 1989/5/5.



محمد بن عبد القادر نخشى

ولد سنة 1340 بالقصر الكبير في أسرة عرفت بالعلم والورع والتقوى.

عند بلوغه ست سنوات توجه الى كتاب (مسيد) سيدي احمد الريسوني بعد سنتين انتقل الى كتاب السيد الهاشمي المساري قرب المسجد الاعظم. وبعد 3 سنوات انتقل الى كتاب سيدي محمد الخراز وحفظ به القرآن.

وعندما بلغ سن السادسة عشرة، التحق بالمعهد الأصيل بالجامع الأعظم، درس على سيدي محمد الرغاي، والسيد مفضل الجباري والحاج عبد السلام الجباري وسيدي علال الزرهوني وعدة شيوخ مثل الفقيه المشني ومحمد الكرفطي. وبعد ذلك انتقل الى دراسة علم الفلك والتوقيت على يد العلامة الجليل سيدي احمد الطود في منزله وكان عنده بمنزلة ابنه ويأتمنه على خزانته وكتبه.

في سنة 1944 توجه الى مدينة فاس ليتلقى علومه بالقرويين وكان يقطن بمدرسة باب الكيسة بالمدرسة البوعنانية وأخذ علم الفلك على يد سيدي محمد العلمي وكان والده يحثه على دراسة الفلك والوراثة، وكان رسولا علميا بين الفقيه الطود وسيدي محمد العلمي.

في 1951 توجه لاجراء امتحان الكتاب بإدارة تطوان ونجح فيه وتعين بوزراة العدل كاتبا بالمنطقة الخليفية بتطوان، مع «اللبادي» وفي 1957 توجه لاجتياز امتحان التعليم بالرباط، وكعادته تفوق ونجح كذلك والتحق بمدرسة المعلمين، وتعرف آنذاك على شخصيات هامة.

وفي سنة 1959 التحق بامتحان القضاة بالرباط وتعين ملحقا بفاس قضى بها 3 أشهر والتحق بامتحان آخر ونجح كذلك وتعين قاضيا رسميا بدار دريوش بالريف قضى بها تقريبا سنة وإذ ذاك تزوج، وقد تنقل في العديد من المدن الى أن استقر بالقصر الكبير.

وقد عرف نشاطه الثقافي في الساحة والقى عدة خطب، فخطب في جمعية الطالب بحزب الاصلاح وخطب في دار سيدي احمد الطود مع الحزب الحر، وألقى عدة محاضرات في بالنادي المغربي في مناسبات عدة.

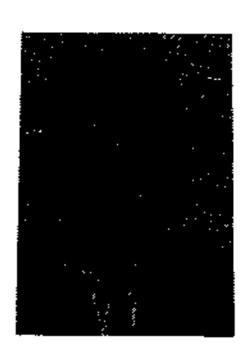
بالاضافة الى أنه كان يساهم في تحديد القبلة بالنسبة لبعض المساجد إذ عرف ببراعته في هذا المجال المفقود الآن.

هذا ولا بد من الاشارة الى أنه كان أديبا ولغويا بارعا يستفيث به المتخصصون في هذا المجال أيضا. فكل مثقفي المدينة يعترفون بمكانته العلمية وبتمكنه من عدة علوم ومعارف.

وفي آخر حياته كان رئيسا لجمعية البحث التاريخي والاجتماعي بمدينة القصر الكبير، ساهم في خلق جو ثقافي علمي بعدما ساد المدينة خمول وركود لسنين وطويلة.

وكانت للمرحوم عدة كتابات في مجال الفلك والحساب من جهة وفي مجال التاريخ لمدينة القصر الكبير وأسرها من جهة ثانية ومكتبته زاخرة وعظيمة تشمل مختلف الميادين، من فقه وقانون وأدب وفلك وحساب ولغة وفلسفة، بالاضافة الى مخطوطات نادرة جدا وآلات تستعمل في مجال الفلك والتوقيت "كرخاصة" نادرة.

توفي يوم 13 غشت 1988 ودفن بالقصر الكبير.



الشريف عبد الرزاق القادري

ان اسرة الاشراف القادريين بالمغرب معروفة لدى الخاص والعام ويمتاز ابن هذه الاسرة أكثر عندما يكون ابنا بارا وانسانا كريما وعالما، وهذا المهندس الجليل عبد الرزاق القادري تحل به نكسة تذهب بحياته في سرعة البرق ! وتخلف الأسى والأسف على فراقه لدى الكثير من أصدقائه وخلانه ! والده الشريف الجليل العابد سيدي ج محمد القادري تلميذ الشيخ أبي الفيض الشهيد سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني وأحد رجالات طريقته الأوفياء.

ولد عبد الرزاق بتطوان سنة 1918م وتربى تحت رعاية والده دخل الكتاب القرآني ثم المدرسة الاسبانية المغربية حيث تزود منها بقدر وافر من المعرفة، وفي سنة 1938م كان احد أفراد البعثة الحسنية التي توجهت من المغرب لمصر القاهرة وتركزت بمقر «بيت المغرب» وعند اجراء الامتحانات التوجيهية «ببيت المغرب» اختير لمتابعة الدراسة العالية بمدرسة الغزل والنسيج بالمجلة الكبرى بمصر القاهرة.

منذ انخراطه في تلمذتها وهو مجد ومجتهد مع عبقرية وحيوية ونشاط. حتى حصّل على شهادة مهندس «دبلوم المدارس العالية» سنة 1943 رجع للمغرب حاملا شهادته العلمية، الى أخلاق سامية، فتعين من لدن الدولة المغربية رئيس مصلحة تابع لوزارة الصناعة الحديثة بتطوان، فقام بواجبه أحسن قيام، وجد واجتهد، وعامل بلطف وكياسة جميع المواطنين، بالأخص أصحاب الأعمال الصناعية الحديثة حيث كان يمدهم بنصحه وأفكاره النيرة، ويسعى دائما في تقدمهم وازدهار أشغالهم، كما كان يشتغل في نفس الوقت نظارة الزاوية القادرية بتطوان حتى وافته المنية وقد حصلت له أولا حادثة سير بتاريخ 13 شتنبر 1966 وحفظه الله وسلمه، وبقي في عمله الدائب، واستقباله للضيوف في بيته العامر، الذي كان دائما وأبدا يجمع الأصدقاء والأحباء، ويزدهر ويشمخز وما أكثر أصدقائه وخلانه، كان لا يجد السلوان الا في الضيافة والاكرام حتى حصلت له هذه الصدمة القاتلة، والحادثة المؤلمة التي ذهبت بحياته الغالية في وقت أحوج ما يكون الاحتياج اليه والى أمثاله وهم قليلون.

وفي طريقه راجعا من الرباط الى تطوان في سيارته داهمته جرارة حصاد في الظلمة قرب سيدي علال التازي بالغرب. وصدمته صدمة عنيفة أدت الى استرسال لدمائه مدة كبيرة ! قبل أن تلحقه عناية الانقاذ ؟ وكان قضاء الله قدرا محتوما، فلبى داعي الله

راضيا بالقضاء والقدر، ومستجيبا للقرب من الله، وذلك في يوم 2 دجنبر متم 1971 فبكاه القريب والبعيد، ولحق بالملأ الأعلى، ودفن بزاوية جده مولانا عبد القادر بتطوان وأقيمت حفلة الأربعين لوفاته، شارك فيها كثير من الأدباء والشعراء، الذين عاشرون وعايشوه فبكون واستبكوه، ولله الامر من قبل ومن بعد، ومما رثاه به شاعر أديب قوله :

أخـلاقـه كـرياض في نضـارتهـا	أو كالجوهر في عقد قد انتظما
فـمـا كـقلبك قلب في مـودته	ولا كوجهك وجه عاش مبتسما



محمد بن حليمة «لزعر»

ولد محمد بن أحمد بن حليمة في سنة 1907 بمدينة وجدة وهو ينتمي إلى أسرة وجدية عريقة، جدها الاخير هو الوالي الصالح سيدي عبد الوهاب دفين وجدة.

بدأ محمد بنحليمة تعليمه في الكتاب القرآني ثم التحق بمدرسة سيدي زيان بوجدة حيث أحرز الشهادة الابتدائية سنة 1923. عمل مبكرا في مصلحة جباية الابواب والاسواق ثم في السكك الحديدية وانقطع عن العمل الاداري سنة 1931 رافضا معاملة المستعمر، وتعاطى للتجارة بعد تخليه عن الوظيفة.

كان من الشبان الوجديين الأوائل الذين انخرطوا في العمل الوطني واشترك في الجمعيات الوطنية والتقى في بداية الثلاثينات ببعض الوجوه الوطنية المعروفة كإبراهيم الوزاني سنة 1935 حيث أدى اليمين أمامه.

ناضل منذ سنة 1937 تحت لواء الحركة القومية التي كان يتزعمها أحد زعماء الحركة الوطنية الاماجد الاستاذ محمد بن الحسن الوزاني عهد اليه بمسؤولية أمين المال بوجدة.

شارك في كل مؤتمرات الحركة القومية وحزب الشورى والاستقلال.

كان من المؤسسين للمدرسة الحرة التي أطلق عليها اسم "المدرسة الوجدية"لتربية الشباب في المبادئ الوطنية وحب الوطن وتحريره من قيود الاستعمار، وقد تولى إدارة هذه المدرسة الاستاذ الاديب محمد مكوار فالاستاذ سعيد بن الحاج أحمد.

وعندما تأسس حزب الشورى والاستقلال، كان محمد بنحليمة من أبرز عناصر المكتب الجهوي بوجدة كما كان من المشرفين على تأسيس مدرسة جديدة تابعة للحزب بازاء المسجد الاعظم بوجدة أطلق عليها اسم «مدرسة العروبة» أشرف الحزب على انتقاء مديرها ومعلميها بين رجال وطنيين مخلصين فالاستاذ الجليل عبد السلام بن ابراهيم الوزاني والاستاذ محمد بن ادريس العمراوي والاستاذ محمد بن عبد الاسلام الفزازي والاستاذ محمد حجي العموري.

كان من أعضاء لجنة مدرسة «العروبة» لدعمها ماديا وأدبيا وعندما قامت حركة الفداء، كان المترجم من العناصر السباقة لتشكيل خلية فدائية تعمل على تدريب حمل السلاح والجهاد من أجل تحرير الوطن بالاضافة الى عمله السياسي في مكتب حزب الشورى والاستقلال وكان متجره عبارة عن مقر لرجال الحركة الوطنية ومنتدى للوطنيين الاحرار والابرار، لا فرق بين هذا الحزب وذاك، ونقطة التقاء بين سائر الوطنيين، ولم يكن هذا بالامر الهين أو السهل أمام الاستعمار واعوانه وعملائه، الا أن نظام الاتصال كان محكما ودقيقا.

كما كان متجره همزة وصل بين حزب الشورى والاستقلال وجمعية البيان الجزائري الذي كان يتزعمها فرحات عباس، وجمعية العلماء المسلمين الجزائرية.

ولما فاز المغرب باستقلاله رفض الوظائف والكراسي ليواصل تجارته غير متنازل عن مبادئه، وقيم الحرية والنزاهة والمسؤولية والعدل والحق الذي ناضل من أجلهم.

ومع ثورة 1 نوفمبر 1954 في الجزائر، يبدأ الدعم المادي للحرب التحريرية، في البلد الشقيق - وفي سنة 1956 أعطي جبهة التحرير الجزائرية دارين استعملت واحدة منها مقرا للهلال الاحمر الجزائري حتى استقلال الجزائر والاخرى كانت تابعة لجيش التحرير الجزائري.

كان رحمه الله من الوطنيين الصادقين الذين قبلوا النضال بلا تردد ولاميوعة ولاجبن فجعلوا الاستقلال والشورى لهم منهجا ودليلا وظل على منهاجه الفكري الذي سلكه حتى مات يوم الجمعة 20 شتنبر 1991.



الحيطـي التهامـي العمـري

- الحيطي التهامي بن السيد عبد السلام العمري ازداد سنة 1938 بوزان.
- دخل الكتاب القرآني ولم يمكث به الا قليلا.
- تشبع بمبادئ حزب الشورى منذ نعومة أظافره لأنه نشأ في بيت شوري أبا وأما حيث كانت المرحومة أمه مسيرة لحزب الشورى بالمدينة فشب بالعقيدة الشورية الصادقة.

الانسان من بيئته، فالسيد الحيطي بدأ بعمل داخل اطار الحزب الواسع وهو لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره بدء بانظمامه الى المنظمة الكشفية اولا فشارك في احداث الحريات العامة سنة 1959 بمدينة وزان بحماس وفي أوائل الاستقلال كان يوزع جريدة الرأي العام دون أن يهوله أي شعور أو خوف من هيمنة واضطهاد الحزب الوحيد.

وفي أواخر السبعينات كان على رأس مؤسسي جمعية الاتحاد المغربي للشبيبة الديمقراطية بوزان فاشتغل في مكتبها كأمين المال.

ونظرا لتشبعه بمبادئ حزب الشوري ظل وفيا لها ولقيمه الاسلامية والأخلاقيه الوطنية الى أن انتقل الى جوار الرفيق الأعلى يوم الجمعة 31-3-95 تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه نعيم جناته وانا لله وانا اليه راجعون والسلام.



عبد الكبير بن الطالب الزمراني الانصاري

كانت ولادة فقيدنا السيد عبد الكبير بن الطالب الزمراني الانصاري بمراكش، في ظروف الحرب العالمية الاولى، وبالضبط سنة 1915 وبعد إعلان الحماية على المغرب بثلاث سنوات، وهو بذلك ينتمي الى الجيل الذي تربى في حماية المستعمر الاجنبي - هذا الجيل الذي أخذ على الجيل قبله - رسوخ الفكر القومي، والاباء الديني، ولكنه أخذ من المستعمر الاوربي وسائل وطرق مقاومته أي الرعيل الأول والمؤسس الذي وضع اللبنات الأولى لنهضة الحركة الوطنية بالمغرب منذ الثلاثينات.

تلقى دراسته، بعد مرحلة المسيد بجامعة ابن يوسف بمراكش، احدى معاقل الفكر السلفي، واحدى الحصون المتبقات بعد الهجوم الاستعماري، مركزا للحفاظ على الثقافة القومية، ومقومات الشخصية الوطنية، حيث أن مجال توسيع الآفاق الثقافي والفكري في مغرب هذه المرحلة بعد جامعة ابن يوسف هو جامعة القرويين، حيث اجتمعت نخبة من العلماء المتنورين، ورجالات الفكر السلفي الاول، فقد تحمل فقيدنا مثل ما فعل آخرون من أمثاله مشقة السفر لمواصلة التعليم العالي نحو جامعة القرويين، وفيها حضر لمدة لسيت بقصيرة عدة حلقات علمية، كان أكثرها جلبا لانتباهه واهتمامه فاتصل بعلم التوقيت.

وبفاس حيث نشأت أول خلايا الحركة الوطنية (وبعد مدة قبلها) منبثقة من حلقات الدرس السلفي، اتصل فقيدنا وتغذت روحه وقريحته بالمفاهم الجديدة، التي روجتها هذه الحركة في هذه المرحلة وقد أصبح وقت اذن من اخلص رجالاتها والمدافعين عن فكرها.

وبعد رجوعه الى مراكش، تحمل فقيدنا مسؤوليته كاملة، كممثل لهذا التيار الوطني الجديد بالمدينة الحمراء، وقد لعب دورا يشرف تاريخه، ويعطر ذكره لدى مختلف الاجيال في مدينتنا تحدوه في ذلك رغبة أبيه.

وتقلد استاذنا المرحوم قبل ان يكلف بمهمة ادارة المدرسة العبدلاوية مناصب اخرى ادارية كان منها.

- منصب كاتب بالمحكمة لدى قاضي مسفيوه السيد بن رحمون.

- وبعد ذلك اصبح كاتبا خاصا لدى محتسب مراكش السيد الحاج عمر بن الطالب، وعند زيارة المغفور له لمراكش سنة 1945 لتدشين المدرستين الابتدائيتين، الحسنية والعبدلاوية في إطار مجهود الحركة الوطنية لنشر العلم والتعليم، نصّب فقيدنا مديرا وأستاذا بالمدرسة العبدلاوية، حيث قام بالدور البارز في تربية الأجيال، على مبادئ الاسلام المتحرر، والعقيدة السمحاء، والوطنية الصادقة، والروح الجهادية، نكران الذات،

يشهد التاريخ على مدى فعاليتها في تعزيز وتحرير مجتمعنا المغربي من ربقة الاستعمار، ولم تقتصر مساهمات فقيدنا على الجانب التربوي والتعليمي بل اتسعت لتشمل الجانب الثقافي حيث قصائده وأشعاره تغني لكل انتصار وطني، وتلهب حماس الشعب عند الانتكاس، وتنشر الاخوة والتضامن بين الجماهير والشباب منهم خاصة.

وفي هذا الاطار ساهم فقيدنا في مهرجان احياء الذكرى التسع مائة لتأسيس جامعة بن يوسف، كما ساهم في تصحيح وطبع كتاب (الجامعة اليوسفية) للعلامة السيد محمد بن عثمان - هذا الرجل السلفي الذي كان استاذا من رفقائه المقربين، والى جانب هذه النشاطات كان لأستاذنا نشاط ديني بارز، تجلى على الخصوص في إقامته بالمسجد بالجامع بباب دكالة، وقد كانت خطبه في مختلف الجمع، نموذجا رائعا لسلامة العقيدة ورسوخ الايمان وصدق النصيحة للمسلمين وسلامة التعبير.

ولم يختلف فقيدنا في يوم من الايام عن أي شكل من أشكال المساعدة التي كانت تطلب منه من طرف مختلف طبقات الشعب بمدينة مراكش، من كتاب العرائض، أو التمثيل للسلطات للدفاع عن حقوقه المهضومة لدى المستعمر، أو اصلاح ذات البين بين المتنازعين.

والتحق فقيدنا بالرفيق الأعلى راضيا ضميره، مرضيا من طرف الجميع، بمسقط رأسه مراكش، يوم الخميس 22 شوال 1397 موافق 6 اكتوبر 1977 على الساعة الثانية عشر والنصف زوالا، بمستشفى ابن زهر (المامونية) بعد مرض عضال، ودفن طبقا لوصيته بضريح الولي الصالح سيدي احمد السوسي، مشيعا بالجنازة في مستوى مكانته وقدره لدى نخبة وجماهير مدينة مراكش التي أخلص لها النية والعمل حتى النفس الاخير.

مولاي ادريس العلمي افيلال

ولد الشريف مولاي ادريس العلمي بوزان سنة 1900 وقضى شطرا من طفولته الأولى هناك، ولأسباب لا تعرف هاجر مع عمه الى قصبة تادلة وسنه لا يتجاوز 7 من عمره حيث تابع دراسته في الكتاب مستغلا أيام العطل في العمل الفلاحي، تعامل صغير بأجر قليل، غير أن حب خدمة الارض وفلاحتها سيطر على كيانه وعزم على المضي قدما في ذلك فرحل عمه الشيخ وبقي هو الى جانب الكادحين من أبناء شعبه، يعمل ويدرس حتى حفظ القرآن الكريم، ولكن السياسة سرعان ما جاذبته اليها، فتكونت صداقة بينه وبين أجنبيين احدهما يدعى پلاطوا والثاني لاجوران وهما من الحزب الشيوعي الفرنسي.. ولعل الفتى ادريس وجد عندهما الكثير من الاجوبة التي ظل يبحث عنها.

وما كادت حرب الريف تندلع بقيادة محمد عبد الكريم الخطابي حتى نراه قد أسرع للتطوع فيها وسنه آنذاك لا تتجاوز 26 سنة فأبلى فيها البلاء الحسن ثم رجع الى الاقليم.

وفي سنة 1930 انخرط في صفوف الحركة الوطنية المناهضة للظهير البربري وشارك في جريدة عمل الشعب التي كان يصدرها الاستاذ محمد بن الحسن الوزاني باللغة الفرنسية، وقد أصبح يتقن هذه اللغة، ونراه قد شب ويفع كمناضل مؤهل ليدافع عن حقوق الفلاحين ويقاوم سياسة الاستيطان، وهو أحد أبطال مقاومتها مما دفع الاستعمار الى الحكم عليه بالمشي حافي القدمين الى قلعة السراغنة كما تقول بعض الروايات ولم يثنه هذا البطش قيد أنملة... «أحب الارض الى آخر رمق».

أحب الارض وأحب العمل فيها مما مكنه من شراء عدة قطع، فظلت محبة الارض وفلاحتها ومعالجة شؤون عمالها شغله الشاغل، ولم يكن رحمه الله من الجشع حتى يحرم العمال من فائض انتاج هذه الأرض، بل ظل والى آخر حياته يمسح دمع اليتيم ويضمض جروح الارامل وينشر الملابس واللعب في كل مناسبة دينية على الفقراء والمحتاجين الى جانب تشجيع المعركة الوطنية بهبات سخية واقامة الولائم وتكريم الزعماء الوافدين عليه من كل أنحاء الوطن لايميز بين شوري واستقلالي وشيوعي أو حركي الكل عنده سواء في الوطنية، لقد قدّر لهذا الرجل العظيم أن يلمع اسمه في سماء الوطنية وينصب نفسه عدوا للاستعمار لأن سلطان أسلوبه في العمل السياسي يجعلك تشيق في كل جملة وكل كلمة ساحرة ناقدة. فقد استطاع هذا الوطني الصادق الوطنية أن ينشر مبادئ حزب الشورى في كل اقليم تادلة ويكون الخلايا ويفتح جبهات في كل مكان في وادي زم بقيادة المرحوم بوشعيب وفي الفقيه بن صالح بقيادة مناضل وابنه المحجوب وفي سيدي عيسى بقيادة

الهاشمي ابو بكر وفي الكرارة بقيادة الحاج ابراهيم الروحي وفي اولاد اسماعيل وفي دار ولد زيدوح وفي اولاد عياد وفي زاوية الشيخ والقصبة وفي خنيفرة وما تكاد شرارة المقاومة تندلع حتى نراه قد خاض غمارها وسجن غداة انفجار القنبلة بسوق الاربعاء الفقيه بن صالح سنة 1955.

التي اعترف احد منفذيها بمشاركته في التخطيط لها. كما شارك في احداث وادي زم...

وبعد الاستقلال كان محط تكريم من لدن الدولة غير أنه رفض أن يكون مسؤولا اداريا فظل على حاله الأولى، وقد عينه جلالة الملك عضوا في مجلس الدستور عن قطاع الفلاحة.

ظلت هذه الشعلة الوقادة تضيء الوطنية في اقليم تادلة قرابة قرن رجل أجمع الكل على حبه واحترامه حيا وميتا، لقد كان رحمه الله محبا للعزلة يسير راجلا ولا يريد من أحد أن يحمله على سيارته، يتلو القرآن الكريم سائرا ونائما.

بكته تادلة وفجعت في وفاته يوم الثلاثاء 17 فبراير 1991 وهو تاريخ وفاته.



محمد النجار «أنجيجر» السلوي

يعد هذا الرجل في عصره مفخرة العصر أو معجزاته !؟

إنه لينقصني التعرف على ولادته ونشأته وأسرته وأساتذته !؟ وأكتفي بالإشارة الى بعض مواقفه ! وما شاهدته في سيادته من عبقرية ونضوج فكري، ووعي وطني، وفهم علمي مدهش، فلقد كنا شبابا نستفيد من الدروس التي نتلقاها عن علماء وقتنا ؟

وكان هذا السيد يكبرنا سنا، وكان هندامه غريبا في شكله !؟ رأسه كبير عليه رزة كبرى ! جسمه قصير ممتلئ البدن في الجملة ؟ حاد الذهن، صلب الارادة، يتخطى الأوضاع، سبّاق الأفكار، مخترع مجيد ؟! وكنا نحن نصاحبه، وقصدنا أثارته وتهييجه، وقضاء الوقت معه في السخرية والنكتة والضحك ! وكان هو معتز بنفسه تكسوه الكبرياء والاعتزاز بالنفس ؟ وأذكر الآن بعض غرائبه ومدهشاته ومخترعاته ! لقد كنا نقضي وقتنا ليلا في التقصيرة أي السهر في البيوت لقضاء الوقت في الفكاهة والألعاب وحتى السخرية !؟

فكنا على اتصال مباشر به، نحضره معنا دائما لنتسلى بعجائبه ؟ فمرة كنا في تقصيرة وهو معنا، والبعض منا شرع يلعب السطرنج ! فقرب من اللاعبين وأصبح يبحصص فيهم ! وقلنا له أيها الفقيه، هذه لعبة عالمية أنت بعيد عنها ! فأسرها في نفسه ! وفي الغد حضر معنا في الوقت المحدد، وبيده رقعة في ورقة مخططة وبها قنانيط مصنوعة في أشكال ؟ مدفع، دبابة، طائرة، وقال لنا أيها الأبناء الأغرار، إليكم لعبة جديدة توافق العصر وتبتعد عن الشا - الرا التي تحتفلون بها وتظنون انكم في غلو بها ! سموها " القول الفكري في الحرب العصري" وها قصيدة توضحها مطلعها :

حمدا لقاهري الذي لا يغلب　　صل على من قال إلهو والعبو

لا أحفظ إلا هذا المطلع منذ ذلك التاريخ ؟ وبكل أسف لا أملك القصيدة البديعة المدهشة ! ولا أعرف من يملكها وبكل أسف ضاعت مفخرة من مفاخر ذلك العصر ؟ ولله الأمر من قبل ومن بعد وهذه واحدة

والثانية كنا نلعب ونمزح ونثير عواطفه ؟ فقلنا له ان الأديب محمد بوبكر اشماعو هجاك بقطعة شعرية ! فاغتاض ! وأسرع فنظم قصيدة يرد بها عليه ويهجيه ! قال : هو الطويل المأبون الخ...

واجتمعنا ليلا ليلقي علينا قصيده ويشرحها ويعلق عليها ؟ وقد استدعينا للحضور معنا الشاعر المطبوع عبد الله القباج، واجتمعنا حول الفقيه انجيجر، نستمع فشرع قائلا

هو الطويل، وأتى بشواهد علمية أدبية غريبة حيث قال في السيرة النبوية لم يكن الرسول عليه السلام بالطويل الممغط ولا بالقصير ؟ بل ربعة من القوم الخ المأبون : وما بدأ بهذه الكلمة الا واسكته ج عبد الله القباج ! ويقال انه كانت له ابنة ؟! وظن أنه المقصود ! وشرع يتكلم في الأدب ؟ ويقص علينا بعض قصائده الرائعة ؟ يسرد القصيدة ثم الأخرى ! ويعلق ونحن مندهشون ! من الرجل لم يسكت ولم يحنحن أو يتنفس منذ الساعة 8 مساء الى أن سمعنا مؤذن الصبح فقال الصلاة خير من النوم ! وقام لحال سبيله ؟ فتعرفنا على بدائع شعره ووفرة قصائده، والفقيه الصلب يضع أصبوعه على الكلمة المأبون : وواصل شرحه حتى طلعت الشمس وهو يصول ويجول !

الثالثة هناك في الوقت كانت المعركة قائمة بين الطرق والحركة السلفية ! فقلنا للفقيه ان مجلة الشهاب لسان علماء الجزائر ترد علينا اسبوعيا، وبها عدة كتاب وأدباء مغاربة ! مساهمون ؟ كما ترد علينا أسبوعيا جريدة الشيخ بن عليوة باسم الطرق وهي كذلك مليئة بالكتاب المغاربة !

قلنا للشيخ النجار يا أستاذ لم نقف على مشاركتكم مع هؤلاء ولا هؤلاء ؟ ولا نعرف مذهبكم فتكرم وابعث بكلمة أو قصيدة لأحدى هاتين الجريدتين واعرب فيها عن مذهبك ؟

فكتب قصيدة بديعة ضاعت بكل أسف، وبعث بها لجريدة الطرق بن عليوة وكتب في طليعتها العنوان «الشاعر المطبوع» وفي الامضاء قال اني عبد الله، والحال ان العنوان والامضاء للأديب ج عبد الله القباج وكان بعيدا عن المشاركة في هذه المعركة !؟

وعندما وردت الجريدة بالعنوان والامضاء ؟ تخيل أن هذه لعبة لاستدراجه للمعركة؟ فكتب في السعادة على ما أذكر : يتبرأ من القصيدة المنشورة قائلا بما أن العنوان الشاعر المطبوع والامضاء قال اني عبد الله وهاذين العنوانين معروفين لنا ؟ فأنا أتبرأ من القصيدة ؟ وانني بعيد عن الخوض في المعركة ؟ ونحن لا ندري صاحب القصيدة ؟ فإذا بالفقيه الاذيب محمد النجار يحرر كلمة كلها لذع وهجو واستهزاء وعضيها " قالت اني امة اللـــه"

وعند وصول الجريدة وقراءة المقال والامضاء تعرفنا على أن الكل للفقيه النجار يرد ويسفه الاديب عبد الله القباج !

هذه نظرة موجزة شبه ترجمة أنشرها في كتابي وأكرر أنني اسف لعدم حصولي على صورته ؟ أو ترجمته ؟ وأرجو ممن له معرفة أو توجد عنده أن يتكرم بها للنشر وشكرا.

عز العرب الوزاني التهامي
1992-1940

حينما ولد عز العرب بفاس يوم 13 ماي 1940 بالمنزل العائلي بدرب بوحاج، كان والده سيدي محمد بن الحسن الوزاني القائد الوطني المشهور المحكوم عليه منذ يوم 27 أكتوبر 1937 بالمنفى الداخلي بسبب معارضته الشديدة لسياسة الحماية الفرنسية، يقبع تحت الحراسة الاجبارية بمنطقة آسا قرب ورزازات.

فخلال طفولته، كان عز العرب لا يسمع عن والده إلا نعوتا تدعو للاعجاب والافتخار مثل «النفي»، «البطل» الزعيم الذي يجرأ على تحدي سلطة الحماية التي تضطهد الشعب المغربي وذلك الى غاية ماي 1946 حينما استطاع في الأخير الالتحاق بأسرته في فاس.

وبذلك أصبح عز العرب وشقيقتيه سعاد وحورية يعتبرون أطفال المنفى.

وهكذا قضى عز العرب حياته ممزوجة بشعور الافتخار والألم بكونه ابن شهيد وبطل كرس حياته وضحى بأسرته الصغيرة من أجل انعتاق بلاده وكرامة وطنه.

ولم تستغرق عودة الزعيم الوطني الكبير الى فاس سوى فترة قصيرة حتى استأنف النضال السياسي بحدة متجددة ساهمت في إيقاد شعلتها، الأفكار الجديدة التي كانت تسود العالم على إثر الحرب العالمية الثانية، والداعية الى تحرير الشعوب من قبضة القوى الأوروبية.

فبينما كان والده يؤسس بحماس متجدد حزب الشورى والاستقلال عام 1946، كان عز العرب يحضر ويشارك عن إدراك واقتناع في أنشطة الزعيم ويتابع تنقلاته في الخارج. وذلك بالرغم من ألم الفراق والوحشة.

فمن خلال الرسائل والصور التذكارية التي يتوصل بها من حين لآخر، كان عز العرب يستشف منها عزم والده الزعيم الكبير على التجول بمختلف أنحاء العالم للتعريف بعدالة القضية الوطنية وتحرير البلاد من ربقة الاستعمار الفرنسي.

ومن المؤكد أن الرسائل الواردة من بلدان بعيدة ونائية كمصر واندونيسيا وأوروبا ومن مقر الأمم المتحدة في نيويورك، كانت تغذي في الشاب عز العرب وعيا حيا بالقضايا السياسية وإعجابا مشروعا بالعمل الذي كان يقوم به والده.

غير أن الغياب الطويل للوالد فرض على عز العرب التزامات عائلية الى جانب والدته وشقيقتيه.

ومن حسن الطالع ان المعنوية العالية وروح التضحية اللتين كانت تتميز بهما والدته للا أم كلثوم، ساهمتا في تربية أبناء محمد بن الحسن الوزاني تربية مبنية على الجد والجرأة، الأمر الذي ساعد على تذليل العقبات وبالتالي على استكمال دراستهم.

وهكذا تابع عز العرب بدون مشاكل، دراسته في فاس بمدرسة ابن غازي ثم بثانوية فاس المختلطة مع توقف دام بضعة شهور في الثانوية الفرنسية بلشبونة حيث اضطر جميع أفراد العائلة الى الالتحاق بالزعيم الكبير في منفاه الاختياري.

وفي سنة 1959، حصل عز العرب على شهادة البكالوريا (شعبة الفلسفة) ثم التحق بكلية الحقوق بباريس حيث حصل على الإجازة في عام 1964.

وإثر ذلك، انكب على التحضير لدبلوم الدراسات العليا بمعهد الدراسات العليا الدولية بباريس وهو الدبلوم الذي توجّه بإعداد بحث حول السياسة الاقتصادية لبلدان المغرب العربي.

وأدى البحث الذي قام به من أجل إعداد هذه الدراسة، الى اطلاعه عن كثب على الصعوبات والتعقيدات التي تواجه إقامة تعاون حقيقي بين بلدان المغرب العربي، فبالأحرى مع مجموعة تضم دولا مغاربية فتية غيورة على استقلالها.

وعلى غرار الشباب المغربي من جيله، فإن إقامته بباريس طبعته كثيرا حيث أبان عن تفتحه ووعيه. بمناقشة الأفكار السائدة واكتسابه لقناعة عميقة مفادها ان المغرب لن يكون له مستقبل إلا بإقدامه على تحديث هياكله السياسية والاقتصادية والاجتماعية ودمقرطتها عن طريق اشراك الشعب وخاصة شبابه المثقف في تدبير شؤون البلاد.

وبهذه النظرة الصائبة المتزنة والمتجهة نحو إقامة مغرب حديث وديمقراطي، كان عز العرب ينسجم تماما مع الأفكار التي ما فتئ والده رحمه الله ينادي بها ويدعو إليها منذ بداية نضاله السياسي في الثلاثينات.

وهكذا لم يقع أي سوء تفاهم بين الوالد والولد ومرد ذلك الى أن محمد بن الحسن الوزاني كان يحمل أفكارا ومشاريع من أجل تطوير المجتمع المغربي، وتكوين الشباب ذكورا وإناثا، ووضع القانون فوق كل اعتبار، والقضاء على التعسف والمحسوبية، وهي أفكار ومشاريع اقتنع بها الشاب عز العرب واستطاع خلال تكوينه الجامعي ان يضعها موضع التجربة مع تتبع سير المجتمع الأوربي ووضعية المواطن في دولة القانون.

غيـر انه في الوقت الذي عاد فيه عز العرب، رجل القانون الشاب الى المغرب عام 1956 لممارسة تدريب في المحاماة، كانت البلاد تشهد نقاشا سياسيا ومؤسساتيا نشيطا.

فبقدر ما كان محمد بن الحسن الوزاني الوفي لقناعاته الديمقراطية يرفض الخضوع لما هو مناف لتوجهاته، بقدر ما كان الابن شاهد عيان على العزلة المؤلمة التي تعرض لها . والده من لدن عدد من رفاقه في التحرير الذين كانوا يجرون وراء الحصول على السلطة، بدل الاضطلاع بمعارضة بناءة في إطار تضامني كان بإمكانها ان تضمن للبلاد إقرار ديمقراطية مبنية على التعددية الحزبية.

وإذا كان مقتنعا مثل أبيه بالسبيل الديمقراطي الذي لا محيد عنه، فإنه اكتشف ان الزعيم الكبير كان مبالغا في التفاؤل حيث ان الظروف السياسية التي فرضت على البلاد تدريجيا قد أرجأت الى موعد غير مسمى عملية البناء الديمقراطي الحديث الذي كان يدعو اليه والده.

وإزاء هذه الوضعية، أصيب عز العرب بخيبة أمل تجاه سلوك نخبة سياسية بأكملها فقرر اعتزال المسرح السياسي العملي واتجه الى الحياة المهنية بوسائل متواضعة ولكنه كان مسلحا بتكوين قانوني متين.

وهكذا سجل نفسه في عام 1968 بهيئة المحامين بالدار البيضاء حيث أبان عن كفاءته وحنكته.

وبمجرد ما أقدمت الدولة على مغربة شركات القطاع التجاري، دعي عز العرب - بفضل كفاءته وجديته - في عام 1975 الى تحمل رئاسة شركتين على التوالي في الدار البيضاء وهما شركة السعادة للتامين وشركة البنك والقرض.

ومنذ ذلك التاريخ، فتحت أمام عز العرب آفاق جديدة في ميدان الانعاش الاقتصادي والاجتماعي للمغرب، سواء داخل البلاد، أو خارجها حيث أقام مع شركاء مختلف البلدان شبكة تعاون استفاد منها الاقتصاد الوطني.

فبفضل استقامته ونزاهته وجديته، اكتسب عز العرب بسرعة احترام وتقدير ومودة شخصيات هامة في مجال الاعمال والمال والتجارة، وذلك تجسيدا لحلم راوده بالاسهام في تنمية البلاد من الناحية الاقتصادية وذلك استجابة للأهداف الأساسية التي كان والده رحمه الله يدعو اليها.

ففي الوقت الذي لاحت فيه هذه البوادر الايجابية وهذه الامكانيات الكبيرة، اصطدم عز العرب بمحنة مؤلمة تصدرها مرض والدته ووفاتها في أكتوبر 1975، ثم في سنة 1978 وفاة والده الذي تدهورت صحته منذ أحداث الصخيرات في يوليوز 1971.

وكان لاختفاء الوالد الذي كرس حياته من أجل إقامة مغرب حر ديمقراطي ومزدهر، أبلغ الاثر في نفس الابن الذي قرر آنذاك إعادة النظر في أنشطته.

ونظرا لقناعتـه بوجاهة آراء والده، وبالرغم من الصعوبات التي واجهته قبل ذلك، تحمل عز العرب مهمة جديدة تستهدف التعريف بآراء محمد بن الحسن الوزاني خاصة لدى الشباب المغربي حتى لا يلف النسيان زعيما كبيرا من وزن محمد بن الحسن الوزاني.

ولهذه الغية، أحدث عز العرب "مؤسسة بن الحسن الوزاني" التي ورد في ديباجة قانونها ملخص لرسالة الزعيم الكبير جاء فيه مايلي : «كان نضاله السياسي سواء في عهد الحماية أو بعد الاستقلال والمتميز بتضحيات جسام، يستهدف تطوير حقوق المواطن المغربي وإقامة حياة مبنية على الاصالة المغربية التي - وان ظلت وفية للتقاليد الوطنية - كانت مدعوة الى حماية استقلال البلاد وتلاحمها ووحدتها الترابية، وتراثها الثقافي والمكاسب السياسية والاقتصاديةوالاجتماعية للوطن من أجل ضمان ازدهارها وكرامة كل مغربي».

وطبقا للاهداف التي حددتها قوانين مؤسسة محمد بن الحسن الوزاني، كرس عز العرب جزءا هاما من ذكائه وطاقته، دون التحدث عن موارده، الى نشر كتابات والده.

ففي الوقت الذي فارق فيه الحياة، كان عز العرب قد أصدر ما لا يقل عن 26 مجلدا تضم مذكرات ومقالات وخطب والده.

وفي نفس العام كذلك من وفاته، ظهر مطبوع فريد من نوعه حرره الزعيم الكبير بخط يده أثناء منفاه تحت عنوان : (الحماية : جريمة إهانة الوطن - حالة المغرب).

وموازاة لهذا العمل الذي قام به عز العرب بمفرده بمساعدة فريق مصغر من الأشخاص الاكفاء والمخلصين، انكب هو نفسه للكتابة وهي مهمة كانت تأخذ بلبه، نظرا لغزارة المعلومات التي كانت يتوفر عليها والتي لم يجد أباه الوقت الكافي لاستثمارها وادماجها ضمن مذكراته.

وهكذا اصدر عز العرب مؤلفا بالعربية والفرنسية تحت عنوان : « حدثني والدي» وهو مؤلف يعد مرجعا توثيقيا وغنيا يحكي عن نضال والده من أجل إقرار الديمقراطية والاستقلال خلال الفترة الفاصلة ما بين عام 1946 وعام 1955.

وعلاوة على ذلك، قدم عز العرب مساهمة مهمة الى مجموعة «ميموريال دوماروك» الصادرة في عام 1984 والتي تجسدت في رسم صورة مشرقة عن ابيه رحمه الله بعنوان « محمد بن الحسن الوزاني : نضال بواسطة القلم» المجلد السادس (من الصفحة 53 الى الصفحة 64).

وطيلة كل هذه السنوات، كان يلتقي بالباحثين والصحافيين والمؤرخين والمختصين في السياسة الذين كانوا متلهفين لمعرفة هذا الجانب أو ذلك من حياة الزعيم الكبير محمد بن الحسن الوزاني وفكره السياسي، كما قدم عز العرب الى الطلبة كل المساعدات الممكنة لتسهيل عملية البحث والتنقيب عن هذا الزعيم الخالد.

وفضلا عن ذلك كانت تحوم في خاطره مشاريع أخرى لنشر وتوزيع الوثائق التي كانت بحوزته.

ومع مرور السنوات، بدأ الاهتمام الذي كان يوليه لعالم الاعمال يخبو شيئا فشيئا، حيث كان يعتقد ان بامكانه ولوج الميدان الاقتصادي بصدق ونزاهة وبروح وطنية عالية.

غير انه اكتشف ويا للاسف وبسرعة ان الاوراق اختلطت وان الرشوة تفشت وانه في هذه الاحوال لا يمكنه البتة ان يوفق بين الاستقامة التي كانت مثله الاعلى وبين الممارسة التي كانت تتسم بها الاعمال. وهكذا دخل عز العرب في حرب لا هوادة فيها للدفاع عن حق ومغربية مؤسسة كان يرأسها حيث تخلى عنه حتى أولائك الذين أدمجهم في الشركة وقابلوه بالجحود ونكران الجميل.

وبقلب يدمي، غادر الشركة عالي الرأس لانه لم يذعن لممارسات خرق قانون مغربي اقدمت عليها فرقة من وزارة المالية انذاك كانت تدعي تقديم النصح.

وازاء هذه الوضعية، لم يسمح له ضميره بأن يكون شريكا ومتورطا في مناورة تستهدف الاستيلاء على الممتلكات الاجتماعية لفائدتجهات تجري وراء الاثراء غير المشروع.

وفي هذه الظروف، يمكن استيعاب الارتياح الذي كان يشعر به عز العرب وهو يشرف على أنشطة مؤسسة محمد بن الحسن الوزاني، وفي نفس الوقت يسدي النصائح ويعلم غيره من التجربة التي اكتسبها من الرجال وميدان الاعمال.

كان سعيدا أيضا بمقابلة الشهود الاوفياء على نضال والده، وكذا السيد روبيرجان لونغي في باريس الذي سلم له عدة وثائق قبيل وفاته في عام 1987، كما كان يعتمد على الوفاء المستمر والفعال لناشره حبيب اللمسي في تونس وبيروت.

وأخيرا، فان جميع أولئك الذين تعرفوا عليه، أعجبوا بتميزه ورزانته الفائقة ورصانته.

فكثيرون هم اصدقاؤه الذين كانوا يلتجئون بين الفينة والاخرى اليه طالبين العون والمساعدة منه فكان رده التقليدي «ليس هناك مشاكل»

ومن المؤكد، أنه كان – مقابل ذلك – لا يلقي سوى الجحود، غير انه – مثل ابيه – كان يضع في المحك الرجال الذين تنكروا له وخاصة من طرف أقرب الناس.

لقد كان له ذلك مصدر افتخاروعزاء في نفس الوقت حيث اكتشف ان مصيره يشبه مصير والده.

والآن، هاهو عز العرب يرقد الى جانب ابيه في المقبرة العائلية بالمدينة القديمة لفاس.

ولايستطيع ابا كان، وهو يستعرض هذه الحياة الحافلة ، الا ان ينوه بوطنية واخلاص شخصيتين كبيرتين من امثال محمد بن الحسن الوزاني وعز العرب الوزاني اللذين كرسا حياتهما من اجل نصرة الديمقراطية والحق والعدل في بلدهما المغرب.

عبد الرحمن مشبال

ولد هذا العالم الجليل، والوطني الشهم عبد الرحمن مشبال بقبائل غمارة، اقليم شفشاون، سنة 1903م/1321هـ، بقرية تسمى "تغصة" من قبيلة بني جرير تبعد عن الشاطئ المتوسط بكيلومتر ونصف، يقول حفظت القرآن الكريم على والدي رحمه الله، ثم أصبحت أتعاطى الدراسة العلمية على عدة علماء جباهدة بقبيلتي "تغصة" وعندما اشتد عضدي، وكبرت سني وأصبحت طالبا لا بأس به ! رحلت لاتمام الدراسة بفاس بكلية القرويين حسب اعراف المغرب، وعند حضوري لفاس حصل اختياري في الدراسة على العلماء الأعلام الفقيه العلامة محمد بن الحاج ابن عم سيدي الطايع بالحاج، ثم المحدث السيد محمد بلحاج ابن حمدون الأعرج، وقد كنت أحضر دروس الشيخ المحدث المصلح سيدي محمد بن العربي العلوي وقت ان كان قاضيا بفاس الجديد، وذلك خاصة يوم الجمعة اسبوعيا بالزاوية الناصرية، بطالعة فاس الكبرى، الا أني لم أستطع مواظبة دروسه، لما كان يتعرض الى أمور الاصلاح ! كزيارة مولاي ادريس وغيره ! إذ كنت وقتئذ لا زلت متخلفا بما يسمى بالرجعية أو البلاهة ! حيث كنت بدويا شديد الاعتناء بزيارة القبور !

إذا كنت أنسى والنسيان حياة ! فلن أنسى اخوانا كراما مدى الدهر، إخوان نعوتهم قول الحق والصدق، والإيمان والوفاء بالعهد مع الصبر، إخوان عايشتهم في الروض العطير ببلدة العرائش الفيحاء، عايشتهم عقدين من الزمان، وقد مر كطيف خيال ! أو النوم في غلس الفجر ! العرئش ذات المنظر السحري، وزانها لوكس في الغيداء الحسناء، والحسن قد يغري وذلك في أزمات الحماية ! والتي احقاد رهبانها تنمو عن العدد ؟ ورغم احقادهم استطعنا في غفلة تأسيس روضنا المعطاء على الفور ! هي المدرسة الاولى الأهلية قد أغنت عن ضراتها، ونالت خير الشكر، براعمها الاولى قد فتحها الغيث وأهاجها الاستقلال فطاروا ذوي القدرة فمنهم أطباء، ومنهم إداريون، ومنهم قضاتنا الممتازين كالتبر، يقول إخواننا الأجلة والخلان ومن زينوا "البستان" بالشعر وبالنثر هم، صفوة القوم ومن دأبوا على ترسيخ عمادها على قلة الأجر ؟

جزى الله من فتح وسعى في فتح أبوابها، جزا من عملوا في السر وفي الجهر، في عام 1938 أضيف لها عشرا في شهر شتنبر أولائكم الاخوان قد قضوا نحبهم، وساروا تباعا أي الى الرمس والقبر، سوى اثنين منهم لا زالا قيد الحياة، وعلى العهد هما : الترلاوي أحمد، ومشبال أخو الفكر عقودا ثلاثة قد عرس بينهم، وعاد الى تطوان الى منتهى العمر، فتلك أيامنا وتلك أعمالنا، ونرجو لقاءنا ولو ساعة العصر ؟ أيام قضيناها كشهرة العسل ؟ آمالنا كلها انتظار صبح النصر.

دخلت العرائش بطلب من خالد يوم فاتح أبريل 1935م حيث جعلني كاتبا بإدارته نظرا لمعرفته بي، وللخير الذي أسداه له أخي وشقيقي القاضي محمد، قاضي الثورة الريفية بإسنادة حيث أن خالدا كان يسكن بها، مع والده كموقوف أو مسجون ! على إثر هجوم الزعيم الريفي علي الريسوني بتازروت "بني عروس" وألقي القبض عليه وعلى أسرته، منهم خالد الذي كان إذ ذاك في ريعان شبابه !

هناك عرفني وعرفته، ودامت الصداقة لأخي مراعيا إحسانه إليه في تلك الفترة. ففي يوم صباحا كنت وإياه بمكتب فرع الوحدة المغربية بالعرائش، فانتهزت خلوتي به وفاتحته بقولي : متى نؤسس مدرسة حرة ؟! هنا بالعرائش ؟ أجابني قائلا : وماذا تنتظر؟ على إثر افتراقنا في تلك الساعة، انطلقت تجاه رغبتي فتحققت بإذن الله، وذلك مهدنا لها ابتداء من منشور التبرعات وتهييئ لجنة المدرسة ؟!

إذ أصبحت المدير لها، والسيد الطرابلسي أمينا للمال، ورجلين اصلاحيين هما محمد الرمقة، وأحمد بن حيون أعضاء، فكان الاستعداد لذلك كله في شهر غشت 1938م وفتحت أبواب المدرسة يوم 13 شتنبر 1938 ثم جاء دور الابتلاء والاختبار !



الباب الثالث

الدبلوماسية المغربية ومقاومة أطماع الاستعمار في العهد العزيزي: عبدالله بنسعيد، دبلوماسي خبير

ج. أحمد معنينو

هذه الشخصية الوطنية الدبلوماسية سبق ان حررت عنها كلمة تحت العنوان نفسه حول ماء بليونش ضاحية سبتة نشر بمجلة دعوة الحق الغراء عدد 7 سنة 15 صفحة 155 تاريخ يناير 73 فلتراجع .

واليوم اسجل في هذا المقال لجنابه مفخرة اخرى قام بها فاحسن القيام واستوجب ثناء جلالة الملك وحسن الاحدوثة التاريخية لبلاده . على صفحات مجلة « البحث العلمى الغراء .

وفد جلالة الملك عبد العزيز فى استقبال ملك المانيا « غليوم » عند زيارته لطنجة .

نعم ان الكثير من شبابنا المثقف ، وحتى من شيوخنا اغفلوا او يغفلون تاريخ هذا البلد الامين ، فلم يعرجوا ، ولم يدرسوا ولم يتفهموا اوضاعه فى مختلف العصور ، وبصفة خاصة عصر ماقبل الحماية البغيضة ، ولا نذهب بعيدا ففى الفترة الاخيرة من عهد السلطان المعظم مولانا عبد العزيز بلغ تهافت كل المستعمرين عاملين جادين على ابتلاع الشعب المغربى واحتلال ربوعه الفيحاء ، واستنزاف خيراته ، واستغلال كرامة رجاله وابطاله ، واصبحت كل دولة فى اروبا تبذل جهدها وتنصب الافخاخ ، وتضع العراقل ، وترتمى بالحيل والمكر والخديعة ، كى تختص بالنفوذ والسيطرة عليه ، باية صفة تستطيع ؟ تكالبت دول الاستعمار وسقط لعابها طمعا وهلعا فى هذا الابان التى كانت البلاد تئن من وطاة الجهل والرجعية والمؤامرات والدسائس على الدخول لبلاد المغرب ، والاستيلاء عليها ، باية صفة ، والدولة العزيزية تعيش آنذاك بين الحديد والنار ! فهذه دولة ايطاليا تتوافق مع دولة فرنسا الاولى تتنازل للثانية ، على اختطاف بلاد المغرب ، والثانية تتسامح معها على افتراس دولة ليبيا ، ثم جاء دور انكلترا فتنازلت لفرنسا على احتلال المغرب ،

وتنازلت فرنسا لها على احتلال مصر ، وهكذا نجد هذه الدول تقتسم الغنائم فيما بينها ، وفي غيبة عن اهلها ! وبقيت الدولة الالمانية وهـي من هي ؟ بمعـزل عـن الميدان ، فاظهرت حسن النوايا ، وكرامة الانسانية ، وهي في واقع الامر مشدوهة ومضطربة لانها لم تحصل على قسطها في الغنائم ، الامر الذي اخفته ، واظهرت نقيضه، فتظاهرت بالانصاف والحدب على المغرب ، الذي يبيت له الشر ، واغتنم ملكها غليوم مروره بجبل طارق فعرج لزيارة مدينة البوغاز طنجة القاعدة البحرية الخالدة وحصلت المفاهمة بين الدولتين المغربية والالمانية ، على هذه الزيارة الفريدة . واستعد لها المغرب الفتى بكل ما يليق بها من الاستقبال الحار . والاحترام المتبادل ، وذلك بتاريخ يوم الجمعة 24 محرم عام 1323 هـ موافق 31 مارس 1905 م

وتثبت هنا نص الظهير العزيزي الشريف في الموضوع المؤرخ بـ 15 محرم 1323 هـ

الطابع الشريف

خديمنا الارضى القائد عبد الله بنسعيد السلوي وفقك الله والسلام عليك ورحمة الله وبعد .

فقد وجهنا عمنا الارضى مولاي عبد الملك وكاتبينا الطالب احمد بن المواز والطالب ادريس البوكلي وخليفة قائد مشورنا السعيد محروسة طنجة بقصد ملاقاة سلطان الالمان الوارد لهناكم ، واعلمناك لتكون على بال ، وتقف معهم في الغرض الموجهين لاجله ، وتتهيأ لملاقاة من ذكر معهم ، وتبالغ في الاعتناء والبرور به ، وقت نزوله للاستراحة ، حتى يرجع بسلام . وقد كتب للقائد حمزة وامناء المرسى بمثله ، والسلام .

وجاء اليوم المعين وشرف جلالة الملك غليوم مدينة البغاز طنجة بالزيارة والاستقبال والتكريم ، وكان لهذه الزيارة من ملك اروبي عظيم لمغربنا العزيز الذي تتقاذفه الامواج ، جاءت زيارته وقت الحاجة اليها ، لان جلالته في هذا الابان وقـف لجانب المغرب مدافعا ومنافحا ، وتصريحه الشهير يعد ربحا للمغرب ، فقد قال للصحافة العالمية انه يعترف باستقلال المغرب وبحريته، ولا يسمح لاي كان بالنيل من عظمته وكيانه ، ويجب ان تبقى ابواب المغرب مفتوحة للجميـع ، في ابـواب التجارة والمعاملة الحرة ، دون اي تدخل او توسط ، كما عرج في تصريحه على جانب هام لصيانة المغرب حيث قال : يجب ان تطرح جميع الاصلاحات الاروبية على عموم الدول الاروبية بصفة عمومية . وبدون تقييد خارجي او استغلال ، والدولة المغربية حرة في بلادها .

ولا نغفل ما قام به خليفة النائب السلطاني عبد الله بنسعيد اثر الامر المولوي الشريف بالاستعداد للاستقبال الضخم ، الذي يليق بالملوك العظـام ، فلقد هيـأ

الجو ، وقام عن ساق الجد ، وهيأ المدينة ، وزين الشوارع ، وامر بتنظيم رجال الشرطة والاعيان وصفوف الطبجية والبحرية ، وسائر خدام الدولة ، من فرق الجيش الملكي المحروس بعناية الله ، فكان الاستقبال حارا وعظيما وممتازا، جعل ملك المانيا يغتبط بزيارته التاريخية التي كان ظاهرها فيه الرحمة ، وباطنها من قبله العذاب !

لنترك موقف المانيا الاخير ، وتراجعها في تصريحها الرسمي الذي اقلق اشقائها المغتصبين ولنسجل نص رسالة هامة وردت من الوفد الملكي المستقبل لملك المانيا يخبر جلالة الملك بما جرى في هذه المقابلة من تشريف وتكريم وهذا نصها :

الحمد الله وحده

بعد تقبيل الارض بين يدى الحضرة الشريفة ، صان الله علاها ، واداء واجب التعظيم والتبجيل ، ننهي للعلم الكريم انه تقدم الاعلام بما راج به الكلام مع نائب الالمان في كيفية التلقي ، ومكان الاستراحة ، وبات الخيل والعسكر والرماة كلهم مستعدون لاخذ مراكزهم ، في الوقوف صباحا ، وباتت دار المخزن مفرشة ، فقبتها الكبرى بالكنابي وشيليات المؤبر ولحائف ونوامس لتينساك وخوامي نفيسه ، والقبة المقابلة لها بالزرابي والشيليات والخوامي ، وجميع صحن الدار والمباحات بالزرابي ، واسطوانها بالملف والحياطي . وفرش المون بالزرابي على طوله ، وكذلك المضارب المعدة بمرشان ، واعدت فيها فكاهات الضيافة والمواعن ، ومن جملة المضارب وثاق حفل جديدا من الطيسان الملون ، وما تم ترتيب المقضيات حتى قرب الفجر من ليلة الخميس يوم تاريخه ، وظهر وقوف وحزم بالغ من النائب السيد عبد الله بنسعيد ، وكذلك العامل والامناء . وحصل للناس فرح واستبشار عظيم والالسن كلها معلنة بالدعاء لمولانا ابه الله علاه ، بدوام النصر وقضاء الغرض ، وبكرة يوم تاريخه ركبنا الى المرسى ، ووقف الامناء والاعيان بباب الديوانة ، ورتب العسكر في وسط المرسى من جهتين ، ووقفت الموسيقى وزدنا نحن الى راس المون ونواب الاجناس وقفوا بوسطه ، وبعد الساعة الثامنة ظهر باكيت الالمان والفركاطة الحارسة له فوصل وسلمت عليهم فركاطة الفرنسيس ثم سلمت فركاطة الالمان ، فرد عليها البرج السلطاني مع العدد المعروف في مثل ذلك ، من المدافع التي تخرج وقدرها ثلاثة وثلاثون كما اشار بها نائب الالمان ، وقدم من الفركاطة قاربا فيه بعض الاعيان من جهة ، وصادف الحال اذ ذاك تحريك ريح قوى ، اضطرب البحر بسببه ، ولما وصل الواردون في القارب ، اخبروا بان سلطان الالمان لايقدر على النزول الا اذا سكن البحر .

ثم اشار بعضهم بان نركب البحر في تلك الحالة ونتوجه عنده « للفركاطة » فلم يسعنا الا الجواب بالاسعاف ، فاذا به ورد قارب آخر بمشقة واخبر بان

السلطان اشفق من ركوبنا ، وتحمل مشقة الركوب ، وانه وارد في اثره ، فكان كذلك ووصل **للمون في الساعة الحادية عشرة ونصف . وتلقيناه وسرنا معه** والقلعة مضروبة عليه. **بقصد الدخول لدار المخزن ، ومنها لمرشان** ، كما تواعدنا على ذلك قبل ، ثم انه لما **وصل لباب الفحص انقلب الى فسينتهم** ، ولم يسعنا الا مصاحبته ، ودخلنا معه ، وبها وقتت الملاقاة بعد ان ورد هو علينا من بيت آخر **الشريف مع الكتاب** الآخر ، ووعد بان **يطالع ذلك ويجيب عنه بالقرب** ، ولا يقصر ، واثنى على الجناب **الشريف** ، ثم صعد **لمحل سكنى نائبه** ، ثمة للاشراف منه على الصفوف والعسكر ، ووجه على دون الغير ، وشافهني **باظهار المحبة واعترافه باستقلال المغرب وحريته** ، **وحماية تجارتهم الالمانية . من غير توسط اجنبي** ، في مباشرتها ، كما صرح بذلك **مشافهة لنائب الفرنسيس** لما سلم عليه هنا ، وان الجناب الشريف **لا يفعل الاصلاحات الاروبية الا بعد اقامة المراجعة العمومية ، والتقييد بتفصيل ذلك** ، سيرد على حضرة مولانا الشريفة . وانقلب من هناك راجعا للمرسى لاجل فوات الوقت عليه بكثير ، خشية ان يعود البحر لصعوبته ، وصاحبناه **وهو في غاية الفرح والسرور ، واستحسن التحفة المدفوعة له بالمون لضيق الوقت وفرح بها حتى كاد يتناولها بيده** ، وودعناه عند ركوبه ، **وذلك في الساعة الواحدة والنصف بسلام** ، والحمد الله على قضاء غرض مولانا وعزه المستدام ، ابه الله علاه ، ومتع بطول حياته آمين ، وعني خدمة مولانا ، وطلب رضاه ، والسلام على مقام مولانا ورحمة الله . في يوم الجمعة 24 محرم 1323 هـ .

الامضاء : وصيفك وشاكر خيرك عبد المالك بن عبد الرحمن

الله وليه ، والخديم احمد بن المواز لطف الله به ، والخديم ادريس البوكلي وفقه الله ، والخديم محمد عبد الله بن سعيد الله وليه .

نعم ان الفرنسيين والانجليز لم يغفلوا **السيد بنسعيد من حسابهم** ! حيث **يعدونه** من اكبر خصومهم ، المعارضين لمطامحهم الخسيسة ! ومن اهم رجالات المغرب الاحرار ، الواقفين في وجه الاستعمار ، والعارفين بحيله ومكره ، وشأن المستعمرين مدهش ! فهم يلعبون بالحديد والنار . ويتدخنون من قريب ومن بعيد قصد الوصول لاغراضهم ، انهم يعملون جادين على ازالة كل العراقيل ، التي تعترضهم في طريقهم مهما كان الثمن .

اذ لم يمض على هذه الزيارة التاريخية ، والاستقبال العظيم ، بملك المانيا **غليوم** بطنجة . والذى ادلى **بتصريحه الخطير ؛ ضد اطماع الفرنسيين والانجليز المؤيدين لهم بالبدل وبالمحاصة** ! حتى اجهزوا بوسائلهم ، وبواسطة خدامهم واعوانهم الخونة : المدسوسين بالقصر ، ليعملوا على تصفية الحساب ، وعلى اعفاء

او طرد كل من لا يسير في ركاب اسيادهم ! وتزعه من كل مسؤولية في وظائفه **الخاصة او العامة .**

ففي شهر ذى الحجة متم 1323 بالضبط ، اعفى او عزل السيد عبد الله بنسعيد من خلالفة النائب بطنجة ، ومن قيادة مدينة سلا ، في دفعة واحدة ! فكان هذا الاجراء ، والعمل المفاجىء محل استغراب واستفهام بل واستنكار من ذوى الراى واليقظة الفكرية ، **ولكن المثل السائد يقول : اذا عرف السبب بطل العجب .**

وهنا نثبت نص الظهير العزيزى الشريف بعزل السيد بنسعيد من الولاية على ثغر سلا وما حواليها .

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

الطابع الشريف عبد العزيز بن الحسن الله وليه

خديمنا الارضى الطالب عبد الله بن سعيد السلوى . وفقك الله ، والسلام عليك ورحمة لله وبعد :

فقد ارحناك من الولاية على ثغر سلا ، ومن بخارجه من حساب عمالته ، ووليناعلى ذلك غيرك ، فنامرك ان تتخلى له عنه والسلام .

في 14 منذى القعدة عام 1323 هـ

لقد اندهش جميع الحكماء الاوفياء ، للصالح العام وخدمة الاوطان ، لهذا الاجراء الغريب ! وحاول الكل أن يتفهم الاسباب لهذه التصفية ! ومعرفة اسبابها الجوهرية فلم يهتدوا الا بعد من الزمن ، اذ الزمان ابو العجائب .

وان خالها تخفى على الناس تعلم !

ومرت ثلاث سنوات ، وصدر ظهير شريف عزيزى بتعيين السيد عبد الله بنسعيد شريكا للسيد غنام الرباطى في مشكلة احصاء ما ضاع للمغرب والمغاربة ، بسبب هجوم الفرنسيين على الدار البيضاء وهذا نصه :

الحمد الله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه .

الطابع الشريف : عبد العزيز بن الحسن الله وليه .

خديمنا الارضى : الامين الطالب عبد الله بنسعيد وفقك الله ،وسلام عليك ورحمة الله ، وبعد :

فقد اقتضى نظرنا الشريف تشريكك مع الامين الطالب بناصر غنام ، في التكليف بالعمل المكلف به بالدار البيضاء، فنامرك ان تتوجه للدار البيضاء بقصد ذلك ، وكتابنا الشريف لعمنا مولاى الامين لما ذكر يوافيك طيه ، والسلام .

في 7 جمادى الثاني عام 1326 هـ

والخليفة السلطاني اذ ذاك بالبيضاء هو الشريف مولاى الامين ، ويوجد تقرير هام باللغة الفرنسية جرره وكيل حر ، نرجو التمكن من ترجمته ونشره ، لانه يعرب عن حقائق تاريخية ، تجهلها صدرت من الطغاة الجبابرة ضد شعب اعزل ، وان ترجمته ونشره لتعرفنا بالمجزرة البشرية الشنيعة التي اوتكبها الاجانب الدخلاء ضد المواطنين المسالمين .

وان هذا التعيين في هذه المسؤولية الاخيرة في العهد العزيزي الذى كان على وشك الانتهاء ، لم يجد فيه المستعمرون سبلا الى الانتقام من السيد بنسعيد كما فعلوا سابقا .

بعد هذا التاريخ بقليل انكسر السلطان مولاى عبد العزيز ، وتخلى عن الملك لاخيه مولاى عبد الحفيظ ، ولدى جلوس جلالته على عرش المغرب ومبايعة الشعب المغربي لجلالته بالطاعة والولاء ، حسب ما في البيعة الحفيظية من توجيهات ومطالب وطنية ، حينذاك .

وجد السيد عبد الله بنسعيد فيطنجة ، شارك اهل طنجة في بيعة السلطان عبد الحفيظ ، عقب رجوعه لمدينة سلا مسقط راسه وجه السلطان في طلبه للحضور لفاس ، وبوصوله واستقباله عينه جلالة السلطان مستشارا وخليفة اول للنائب الجديد السيد الكباص الذى تعين مكان النائب الطريس بطنجة ، الامر الذى استاء منه ممثلى دولتي فرنسا وانجلترا . حيث ابلغوا السيد « الكباص » النائب المخزني استياءهم من تعيين السيد بنسعيد معه نائبا ! فلقد ضاقوا ذرعا من تعيينه من جديد ، وحاول السيد « الكباص » ان يتبرم منه ؟ ويحاول ابعاده ترضية للدساسين ولكن جلالة المولى عبد الحفيظ ، اغلظ له القول ، واصدر له ظهيرا شريفا : رغم الاقوال المصطنعة . قلقت الاوساط الدبلوماسية من اعتلاء بنسعيد لهذا المنصب مرة اخرى والحال انهم لعبوا دورهم المخزى بوسائط اذنابهم ، حتى اعفي او طرد ، انتقاما من مواقفه الوطنية ، ولم نكن نعرف الاسباب اذ ذاك ، ولكننا تعرفنا فيما بعد على تدخلات الدوائر الفرنسية الانجليزية في شؤون عزله من النيابة والقيادة في العهد العزيزى بما لا يدع الشك ؟

وهذا النص العجيب الغريب ، يعد كوثيقة تاريخية تعلن الحقائق المرة . ونتعرف منها على مدى تدخلات الاجانب في شؤوننا ! ومضايقتهم للدولة المغربية ، في ابعاد الشخصيات الوطنية الصادقة ، لانها لا تسير في ركاب المستعمر ، والى

القراء الكرام نص الظهير الحفيظي الشريف في التاكيد على الكباص بقبول السيد بنسعيد نائبا لـه ، بـل ومشاركا في كل المسؤوليات بالنيابة .

الحمد الله   وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الطابع الشريف :   عبد الحفيظ بن الحسن الله وليه .

خديمنا الارضى النائب الطالب محمد الكباص ، وفقـك الله والسـلام عليـك ورحمة الله وبعد :

فقد كتبنا لك في غير هذا بما اقتضاه نظرنا الشريف من توجيـه خديمنـا الارضى الطالب عبد الله بنسعيد السلاوي . ليكون خليفة لك في عمل النيابة وسائر شؤونها ، وجميع متعلقاتها . وزدناك هذا تاكيدا على حسن المصارفة معه . والمجاملة لكونه من بيوتات الخدمة ومن اهل الديانة والصدق لتكون تعامله بمزيد الاعتبـار كما هو معتبر عند جنابنا الشريف ، ولا نوافق على عدم اطلاعه علـى شـيء مـن النيابة كلها . والله يعينكما والسلام .

15 رمضان 1326 هـ

وبهذا الظهير الشريف حبطت جميع اعمال المستعمرين واذنابهم وتدخلاتهم ومن واجبنا في هذه الكلمة ، نشر الوثيقة المصطنعة في العهـد العزيـزي اظهـار لتدخلات الاجانب بوسائطهم في مصالح الدولة دون شعور ! وبابعاد الاوفياء المخلصين عن المناصب الرئيسية ليخلو الجو للطامعين .

وهذا نص الوثيقة مترجمة عن اللغة الفرنسية .

من السيد « رينيو » وزير الجمهورية الفرنسية وهو الذى عقد الحماية بالمغرب موجهة الى السيد « إستيفين » سفير فرنسا بالمغرب اذ ذاك من شؤون وزارة الخارجية بفرنسا ـ من الواجب الفات نظرك الى وصول بنسعيد النائب الجديد المفـروض على الكباص من طرف مولاى عبد الحفيظ ، والذى اسند له حق عام في مراقبـة سير الادارة المخزنية ، كدليل بين على النوايا الحقيقية للسلطان الجديد .

لقد اقصى بنسعيد منذ ثلاث سنوات بطلب من نيابتـي فرنسـا وانجلتـرا ! انه يعتبر لدى الجميع كمتعصب ! ؟ ولقد اقره المولى عبد الحفيظ وجدده بالرغم على الكباص ، الذى وبخ لاعلانه عن التأثير السيىء لدى تعيينـه فـي الاوسـاط الخارجية !

المستند رقم 19 باريس ، وزارة الشؤون الخارجية
المستندات الدبلوماسية 1910 م
الشؤون المغربية   باريس . المطبعة الوطنية
من صفحة 8 الى 9

من هذه الالعاب المفضوحة ، نتعرف على الخلل الذى اصيبت به الدولة فــى آخر العهد العزيزى ، والتدهور والتلاعب وقلة المخلصين وكثرة المتلاعبين ، وها نحن نشاهد الادوار البهلوانية التى يلعبها المستعمر ضد الاوفياء للبلاد . فعندما صدر الامر المولوى بتعيينه نائبا لبكباص قامت قيامتهم . وجددوا لعبتهم ولكن دون جدوى !

ولكن المستعمر لا يغفل ابدا عن خصومه مهما طال الزمن ، فقد تدهور المغرب وحلت به نكبة الحماية . فى شهر مارس 1912 م ثم جاءت 1914 وبرزت للعيان « الحرب العالمية الاولى » ، فامتدت يد فرنسا للعـدوان الشخصـى على سيـادة : « السيد عبد الله بنسعيد » فنفته الى مدينة الجديدة والزمته بالاقامة الاجباريـــة مدة الحرب ، وهو انتقام شنيع . ترتكبه طوائف الظلمة . وتتخذه نكاية وانتقاما من الاحرار كلما وجدت السبيل .

مرت الحرب بما لها وما عليها . ورجع السيد بنسعيد لمسقط راسه شريفـا نظيفا ، شعلة ذكاء وحيوية ، بيته من الاندية العلمية الادبية السياسية ، عمله الدائب اليقظة ونشر الوعى بين الطبقات والدعوةالى خدمة الاوطان بكل عزيز وغال . داوم رحمه الله على صفاته الكريمة ، ومواقفه الحازمة ، وحلت سنة 1921 موافق 1339 واصدر الحماة الطغاة ضريبة تسعى ، طريبة كيام ، ووجده الحال عضوا فى بلدية سلا . امتنع المغاربة كلهم من قبول هذه الضريبة ومن ادائها . وبرز السيد بنسعيد وجماعة من الوطنيين الشرفاء بالمدينتين سلا والرباط فى المقدمة . وحصلت مشادة ومظاهرات واحتجاجات بمدينتى سلا والرباط ، فالقى القبض على عبد الله بنسعيد ، بدعوة انه المحرض ، علىالامتناع من قبول هذه الضريبة ، كما القى القبض على رفيقه الوطنى الشهم ، الحاج بنعيسى العلو ، من مدينة سلا ، نفى السيد بنسعيد لمدينة وجدة ، فى التاريخ المذكور وفى هذا البلد تعرف عليه الدكتور الهلالى فــى ذلك الابــان ، وقد حرر كلمة وافية عن هذه الشخصية المغربية الحرة الابية الادبية نشرها بمجلة (دعوة الحق) عدد 10 سنة 5 صفحة 17 تاريخ صفر 28 يوليوز 62 تحت عنوان : دواء الشاكين وقامع المشككين ، ونفى رفيقه العلو لمدينة آسفى ، وفى هذه المناسبة فتحت عينى وانا طفل ، بالكتاب القرآنى ، على اول مظاهـرة سلميــة ، اقيمــت بالمدينة ، احتجاجا على وقف السيدين العظيمين بنسعيد والعلو ، كان على راسها الكاتب الاديب الشاعر الوطنى الشهم عبد الرحمن حجى الذى سجن فى ذلك العهد جزاء وقوفه فى الميدان ، وكنا نحن الاطفال ، اطفال الكتاتيب القرآنية ، نذهب يوميا لمشاهدته يقرب المركز . ويلبس خنشة خيش فوق ثيابه بحارات المدينة، فيقابلنابارتياح ويلقننا الاناشيد ، والاغاريد . وكانني به رحمة الله ينشد : فليحيا سعد ومن معه ، والتحيا ضحايا الحرية . وغير هذا من الاناشيد الوطنية .

نعم ان هذه الفترة الاولى فى حياة الطفولة ، تلقينا فيها الـدروس الوطنيـة والتضحية ، وتعرفنا على نفى السيد عبد الله بنسعيد ، ورفيقه الحاج بن عيسى

العلو . وسجن السيد عبد الرحمن حجى ، وساخص هذه الفترة بكلمة خاصة لانها اعراب عن حقيقة يتنكر لها من يتنكر للحقائق ! ولو كانت كالشمس فى رابعة النهار !

وفى هذا الابان نفى من مدينة الرباط الشقيقة الزهرة الوطنية المخلصة التى لم تستسلم للاستعمار فى ريعان شبابه ، فى المقدمة : الشريف الجليل سيدى الحاج محمد البحراوى ، وقد نفى لمدينة الصويرة ، والسيد الفاضل الحاج بوبكر بالكورة وقد نفى لمدينة اسفى ،والسيد المحجوب الازرق ، وقد نفى للجديدة ، والسيد الحاج المعطى جوريو ، وقد ابعد وهرد ،

هذهنظرة بسطية ومختصرة اقدمها لقراء « مجلة البحث العلمى » مسجلا فيها مفاخر بعض رجالات المغرب البررة ، الذين تغافل عنهم المتحدثون عن الوطنية ، وكأنها من نصيب فريق دون آخر .

والحال انها قسيم مشترك بين المواطنين .

فعلى كل الذين يؤرخون للحركة الوطنية ان يتجنبوا قول الزور . ويبتعدوا عن المبالغة فى القول ، وعن الاستيلاء على حقوق الغير ، لان الوطنية كما قلت قسيم مشترك !

ونثبت لجانب هذا المقال الرسم التاريخى لهاته الزيارة ، والاستقبال الفخم كوثيقة تشهد بالحقائق ، والتاريخ الذى لا تزكيه الوثائق والصور والمنطق كله لا يعول عليه . ولا يسمح لاى كان ان يصدر كتابا او مقالا فى قضية ما فيحشر فيها الغث والسمين دون حجة او وثيقة او رسم او حتى موافقة العقل والمنطق ! ويدعى ان ما كتبه وحرره حق وصدق ، وما عداه لا يعول عليه .

وللتعريف ببعض الشخصيات التى تكتنفها الصورة التاريخية نعرف بالبعض الذى تحققنا باسمائهم ونعتذر للباقين .

1 – فاول البارزين فى هذا الرسم الخليفة السلطانى ممثل جلالة الملك عمه الشريف الجليل مولاى عبد المالك العلوى .

2 – والشخص الثانى هو الكاتب الاديب السيد عبد الواحد بن المواز نائبا عن الصدر .

3 – والثالث هو الكاتب الاديب الشريف سيدى ادريس الوكيلى ممثل للخارجية ،

4 – والرابع نائب قائد المشور السعيد السيد بن العلام .

وهؤلاء الاربعة هم الوفد السلطانى المعين بالظهير الملكى العزيزى الصادر لسعادة النائب بطنجة والمؤرخ بـ 15 محرم 1323 هـ .

6 ـ السادس النائب بطنجة السيد عبد اللـه بنسعيد المسـؤول الرئيسـي فـي الاستقبال .

5 ـ الخامس السيد حمزة بنهيمة باشا مدينة طنجه .

9 ـ التاسع السيد محمد العربي الناصري عدل بمرسى طنجة .

8 ـ الثامن السيد الباشا عبد الكريم ولد ابا محمد الشركي من اخـوال صاحـب الجلالة .

I2 ـ الثاني عشر السيد احمد جعالف الامين المكلف بشؤون سكة الدولة .

7 ـ السابع السيد الحاج احمد الطريس ولد النائب لطنجة .

I3 ـ عبد السلام بن عبد الصادق

I4 ـ السيد محمد غنام .

I5 ـ السيد اللبادي ، I6 السيد العربي ملين .

I0 ـ العاشر السيد طالب معنينو عدل بمرسى طنجة .

II ـ الحادي عشر الشريف مولاي محمد القادري عدل بمرسى طنجة .
باقي الشخصيات لم نتعرف على اسمائهم فمعذرة .

سـلا ج. احمد معنينو

وتجدون لجانب المقال الوثائق التاريخية : I ـ ظهير شريف يأمر بالاستعداد للاستقبال ويعين الوفد الرسمي من لدن جلالة الملك .

وهذا الظهير منقول بالنص داخل الكلمة المحررة « وثيقة تاريخية I5 محرم الحرام I323 هـ » .

2 ـ نسخة من الوثيقة التاريخية للاستقبال العظيم لملك المانيا بطنجـة بتاريـخ الجمعة 24 محرم I323 هـ .

3 ـ نسخة منظهير الإقالة من النيابة بطنجة مؤرخ في مهل ربيع النبوي عام I323 هـ

4 ـ نسخة من ظهير الاقالة من قيادة سلا مؤرخة بـ I4 ذي القعدة I323 هـ .

5 ـ نسخة من الظهير العزيزي بتعيين السيد بنسعيد وتشريكه في مشكل البيضاء مع السيد بناصر غنام مؤرخ بـ 7 جمادى الثانية I326 هـ.

6 ـ نسخة منظهير شريف حفيظي بتعيين السيد بنسعيد خليفة للنائب الكباص بطنجة عقب بيعة المولى عبد الحفيظ مؤرخ بـ I5 رمضان ، ونصه مسجـل في الوثيقة .

الحمد لله وحده

[illegible]

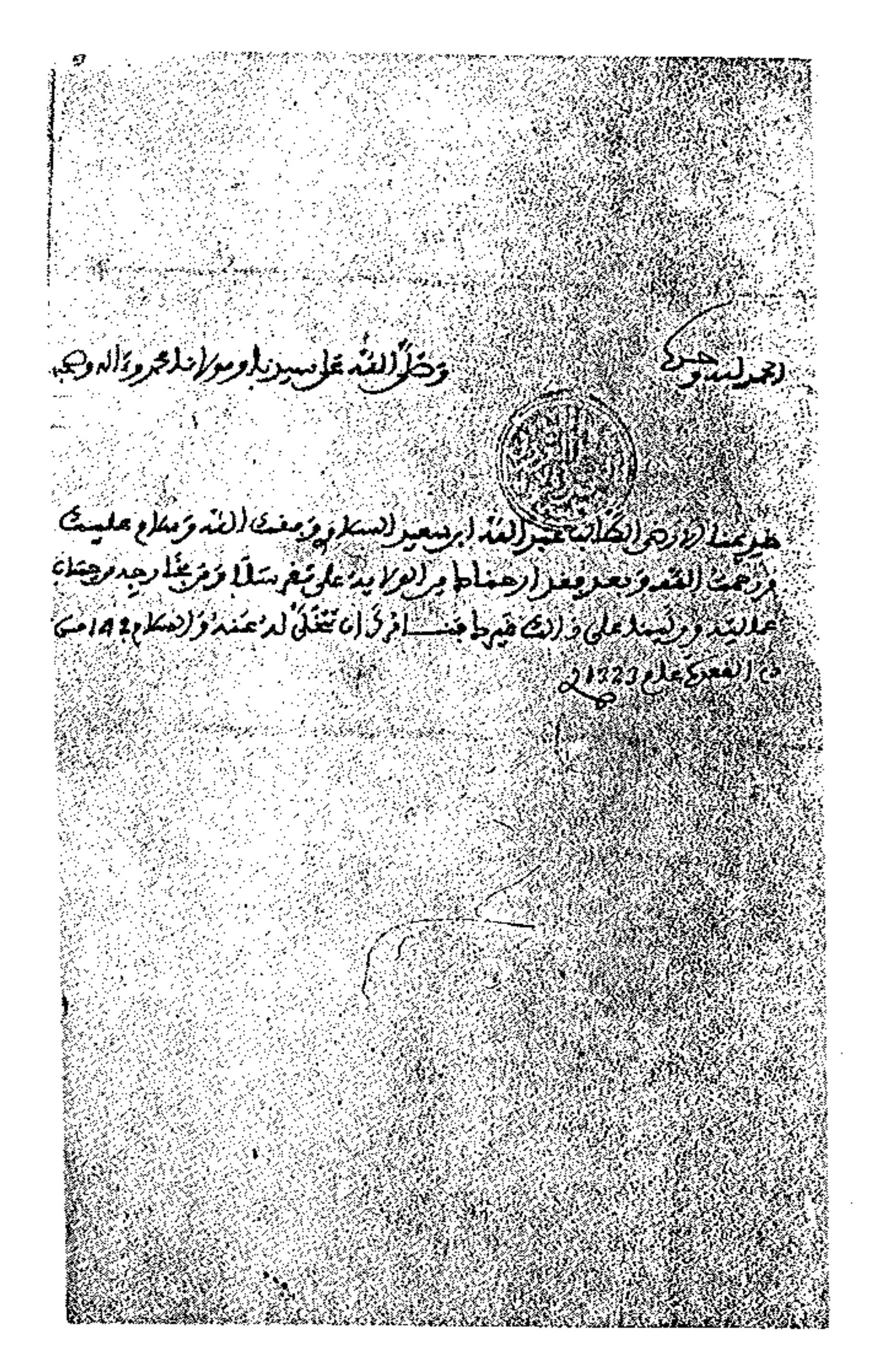
الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

خديمنا الأرضى الفقيه عبد القادر بن محمد ابن سعيد السلاوي وفقك الله وسلام عليك

ورحمة الله وبعد فقد أعفيناك من كلفة النيابة بطنجة وأمرناك بالتوجه

لحضرتنا الشريفة سلمها الله لتشتغل بما أنت مكلف به من خدمة والسلام

في [illegible] ربيع النبوي الأنور عام [illegible]



الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

خديمنا الأرضى الكاتب عبد الله ابن سعيد السلاوي وفقك الله وسلام عليك
ورحمة الله وبعد فقد أرحناك من الولاية على ثغر سلا وقدمنا [illegible]
[illegible] والسلام في 14 من
ذي القعدة عام 1323

٦١

الحمد لله وحده — وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

خديمنا الأرضى الأمين القائد عبد الله بن سعيد العلوي وفقك الله وسلام عليك
ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فنأمرك أن تشترك مع الأمين القائد بما
عندك في التكلف بالعمل المكلف به في الدار البيضاء ... توجه للدار البيضاء
بقصد ... وكتابنا الشريف هذا ... الأمين ... والسلام
في 27 جمادى الثانية عام 1327

الغارة الفرنسية على مدينة سلا عام 1268-1852
من خلال قصيدة من الملحون

الحاج أحمد معنينو

أعجبت أيما إعجاب بقصيد في فن الملحون للشاعر الموهوب السيد محمد بن الحسن السلاوي، سجل فيها هذه الهجمة الصليبية على بلدة سلا، كما اثبت ما قامت به هذه المدينة ورجالها من دفاع مشكور، وجهاد في سبيل العزة والكرامة وقد سماها « السلوانية » ومطلعها :

أَبْـــنْ حَسُّونْ أَفْــــارِسْ لَغْنَايَـــةْ سُلْطَـــانْ سْلَا
أَلَكْ وَسِيـــدِي بْنَغْـــاشَرْ
حَاشَا وَاللهْ بْلَادْكُمْ لَا دَخْلُوهَا كُفَّارْ

فحبب إلي أن أعلق عليها بما يشرح الغامض من مفرداتها، مع الالمام بتراجم بعض الصلحاء الواردة أسماؤهم في القصيدة، وانها لمناسبة غريبة في نظري أن يسجل الحدث الجلل شاعر الملحون، علما بأن أكثر هؤلاء المشايخ ـــ مشايخ الموهوب ـــ أميون لا يقرأون ولا يكتبون.

يضاف إلى ذلك أن القصيدة تحيط بجوانب الحدث بترتيب وتنظيم بديعين يعربان عن مقدار هذه الشخصية المغربية القحة، وما سجلته للتاريخ.

مجلة البحث العلمي - الرباط - سنة 1980 - عدد 35

وقد اخترت أن اخص لنشرها مجلة « البحث العلمي » لأنني أعد هذا القصيد حريا بالتسجيل والتحليل والتخليد.

وقد تحدث مؤرخ المغرب أحمد بن خالد الناصري عن هذا الحدث العظيم في كتابه « الاستقصا في اخبار المغرب الأقصى » الجزء التاسع صفحة 62، فذكر انه :

يقول « في سنة ثمان وستين ومائتين وألف هجم الفرنسيون على ثغر سلا، وذلك بسبب مركبين وردا إلى مرسى العدوتين مملوءين قمحا، وكانت السنة سنة مسغبة، فنشب المركبان ساحل سلا، فتسارعت العامة إليهما وانتهبوهما ثم تجاوزوا ذلك إلى ألواح المركبين وآلتهما فتوزعوها، وكان المركبان لتجار الفرنسيس، فتكلموا في شأنهما مع السلطان « يعني مولاي عبد الرحمن بن هشام » رحمه الله فكتب إلى عامل سلا أبي عبد الله محمد بن عبد الهادي زنيبر يستكشفه عن الخبر، فجحد ذلك ظانا منه أنه يدافع بذلك عن البلد.

ولما لم يحصل الفرنسيس بالكلام مع السلطان على طائل، هجم على سلا يوم الثلاثاء مهل صفر من السنة المذكورة 1268 هـ هجم في ستة بابورات **وقاباق كبير**، ويقال له « النايبوس » يشتمل على نحو ستين مدفعا أو أكثر، ومن الغد، زحف بمراكبه « يوم الأربعاء » حتى سامت بها البلد في الساعة العاشرة من النهار، وشرع في رمي الكور والبومب على البلد، على صورة فظيعة، إلا واحدا منها فإنه تباعد قليلا، وبقي ينظر (قيل هو للانجليز)، وكان يرادف الكور والبومب مثل الرعد العاصف، تكاد تنهد له الجبال، وكان في أول النهار لا يفتر، وبعد الزوال صار تتخلله فترات يسيرة، واستمر الحال على ذلك إلى غروب الشمس، بمضى نحو نصف ساعة، وكانت مدة الرمي ثماني ساعات ونصف.

وبذل الناس مجهودهم في مقابلتهم بالرمي، وفي آخر النهار، عجز الناس وبقي يرمي وحده واستشهد من المسلمين سبعة انفس منهم : جد

والدي محمد المجاهد رحمه الله فوالدي محمد [1] أبوه الحاج [2] أحمد جده محمد [3] المجاهد أحد السبعة الذين استشهدوا في هذه الغزوة أو المعركة.

نعم كان الكور والبومب الذي يرمي به العدو، في ذلك اليوم شيئا كثيرا، فالمقلل يقول : سبعة آلاف، والمكثر يقول اثنا عشر آلف، وكان البومب يبقى بعد مدة ثم يتفرقع وقتل أناسا، ووقع في المسجد الأعظم، ومناره كور كثير، خرق السقوف والحيطان، وكذا في الدور، لأهل البلد، فأنعم السلطان على الناس بإصلاحها من بيت المال.

وقد ساق منويل خبر هذه القصة وقال :

إنه لما انقضى للفرنسيس الزاد، يعني الكور والبارود، أقلع ليلا، لأنه خاف إن لم يذهب طوعا، ذهب كرها.

ولما اتصل الخبر بالسلطان وهو رحمه الله يومئذ بفاس، كتب كتابا يقول فيه ما نصه :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.
« عبد الرحمن بن هشام الله وليه »

خديمنا الأرضى الطالب محمد بن عبد الهادي زنيبر، وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد :

وصلنا كتابك مخبرا بما صدر من مراكب عدو الله الفرنسيس، من استرسال الرمي على المدينة من ضحى النهار إلى قرب العشاء، ثم أقلعوا بالخيبة والهوان. وردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا. ﴿ **ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا** ﴾ ومنح الله المسلمين من الصبر والثبات واليقين ما قرت به عين الدين، وكان قذى في عين أهل الشرك المعتدين.

واستشهد من المجاهدين من ختم الله له بالسعادة الابدية والحياة السرمدية، فالحمد لله على إعزاز دينه، ونصر ملة نبيه، ولا زالت والحمد لله مشكاة الاسلام ساطعة الأنوار مشيدة المنار ﴿ **والله متم نوره ولو كره الكافرون** ﴾.

ولا يخفى عليكم ما ورد من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية في فضل الجهاد في سبيل الله، والصبر لاعلاء كلمة الله، وقد قمتم بالواجب عليكم. وكنتم عند حسن الظن بكم، وأتيتم بالمطلوب منكم. أصلحكم الله ورضي عنكم، ومن قتل فقد أكرمه الله بالنعيم الذي لا نفاد له، وكل ما تلف يخلفه الله، فما كان في الله تلفه فعليه سبحانه خلفه، فزيدوا في التيقظ والصبر أعانكم الله.

وقد أمرنا خدامنا أمناء العدوتين بتوجيه معلمين للغاية **لقطع الكراريط** « وكتبنا لخديمنا **ابن الحفيان** بإنزال خيام بقربهم يأوون إليها حسب ما طلبت، ولا تعدمون شيئا مما يخصكم إن شاء الله وما ذكرت من اجتماع أهل المدينة عندك، مع القاضي والأمين راغبين في الكتب لحضرتنا العالية، بالأنعام عليهم بما يصلحون به **صقالتهم ومساجدهم ودورهم وأسوارهم**، فها نحن كتبنا لامناء العدوتين بالقدوم عليكم، رنطواف على المحال المهدمة دور وغيرها، **بمحضرك مع القاضي والعدول**، وتقويم إصلاح كل محل بالمناسب.

وأما الجامع الكبير وسيدي بن عاشر فسيصيرون لهم الاقامة « ليقامة أي التجهيز » وعند تسييرها يشرعون في إصلاحهما، وأما الصقالة الجديدة والسور فسيشرعون الآن في إصلاحهما إصلاحا متقنا (**الطابية**) الجيدة، التي لا يؤثر فيها الكور، شيئا ويجعلون لها ساترا على كيفية بحيث يكون الضارب في أمان، ولا تتراخوا في ذلك، ونحن على نية إحداث **بستيون** جيد إن شاء الله، عند منتهى السور من جهة **الصقالة الجديدة** فالعزم العزم، والحزم الحزم ويصلك كتاب اقرأه على خدامنا أهل سلا والسلام.

8 صفر 1268 »

قصيدة السلوانية

من نظم الفقيه
محمد بن الحسن السلاوي
رحمه الله

يَا مُولَايَ حُرْمْ النَّبِي وْحُرْمْ أَصْحَابْ ابْحِمِي لَاسْلَامْ وَاهْزَمْ الكَافَرْ
غَلّْبَنَا[2] يَا رَبِّي اغْلِبهْ واهْزَمْ جِيشْ الكُفَّارْ
جَانَا وَمْشَى مَهْزُومْ [3] لِيسْ رَزَّخْ حصْلَة مَنْ بَعْدْ ظَلّ بَالْكُورْ إِيشَايَرْ [4]
وَاسْتَغْيَظْ [5]اَبْكُفْرُ وَزَادْهَمّ الكَافَرْ تْغْيَارْ
حَافَتْ لِيهْ لَاسْلَامْ الرّجَالْ [6]الثّبّاتْ غْزَازْ [7]لِيهْ بَالطّعْنْ البَاتَرْ
هَدْرهْ اَبحَرْبْ اَشْدِيدْ بَعْدْ جَنَا بَشْقُوفْ النّارْ
وَلْقَاوَهْ هَلّ لَايمَانْ بَالْمَدَافَعْ وَالْكُورْ حَتّى دْهَارْ لَكْرِيهْ الدّاسَرْ [9]
طَاحْ اَعْلَامُ [10]وَتْشَتّتْ اَلْرّوَاحْ [11]مَعْمِي لَبْصَارْ
عَادْ اَلْكُرْ بَهْ وَبْقَا إِبْرُوجْ مَنْ كِيدْ الْكُفْرْ غْلِيهْ صَارْ مَكُو [12]بَمْحَاوَرْ
صَارْ فِي قَهْرَهْ [13]مَغْلُوبْ مَا بْقَاتْ صُولَا [14]الغَدَارْ
وَالمْلَاحْ [16]اَسْيَادِي هَلّ الإِغَارْ حصْلُو فَالْكَافْرِينْ بَالسّرّ [17]الظَّاهَرْ
مَنْ قَبْلْ اَرُوحْ [18]الشّمْسْ بَيّرُو فَالْكَافَرْ [19]عَتْبَارْ

إِرَ اللّهِ فِي صْبَاحْ صَبْحُو ... فِي الهَارْ [20]لَارَتْمَا كَانْ نْهَارُ [21]شُومْ
وَالْكُورْ [22]اَبْغِيظْ اَكْبِيرْ لَاحُو ... وَبْقَا فَالدْرُوبْ [23]اَمْسِيّبْ مَقْسُومْ
وَمْدَافَعْنَا فَرْعُ [24]اَلْوَاحُو ... هَدِي اشْفَايْنَةُ بِينْ اَجْيُوشْ [25]الرُّومْ

فَرْحَنَا وَسْعَدْنَا [26]فِي مْدِينَةْ سَلْوَانْ عْلَى الْجْهَادْ مَا كَانْ فِي [27]مْصَرْ
فَمْدُونْ الشَّرْقْ وْنَاسْ الْجْزَايَرْ [28]نَعْطِي لَخْبَارْ
غَارْ صْلَاحْ [29]اَسْلَا عْلَى مْدِينْتْهُمْ أَسْيَادِي جْمِيعْ نَايَمْ وَالْحَاضَرْ
وَظْهَرْ السَّرّ [30]اَكْثِيرْ مَنْهُمْ فَالْكْبَارْ وَلْصْغَارْ
وَرْوَاحْ اَلشُّوفْ [31]السَّرّ فِي امْدُونْ رْجَالْ سْلَا فَالْمْجَالَسْ وَالْمْنَابَرْ
وَالتَّقْوَى وَالْقُوَّى [32]مْنَ الْغْنِي تَعْظِيمْ الْمَقْدَارْ
اللَّهْ إِيعَزّ [33]اَسْلَا وْكُلّ مَنْ يْبْغِيهَا سَعْدْ اللَّهْ بَالْفَرْحْ اَلْبَاشَرْ
وَيْكَرْمْ [34]بَالْجَنَّةْ وْطِيبْهَا فِي شْرِيبْ الْكَوْثَارْ

اَبْنْ حَسُّونْ أَفَارَسْ [35]لَعْنَايَةْ سُلْطَانْ اسْلَا أَنْتْ وْسِيدِي بْنْعَاشَرْ[36]
حَشَى [37]وَاللَّهْ ابْلَاذْكُمْ لَادْخْلُوهَا كُفَّارْ

صْلَاحْ [38]سْلَا لَاسْيَادْ نْمْجَدْ ... هُمَا أَحْجَابْنَا وِيْقَهْرُ [39]بَالطُّغْيَانْ
مُولَا الْقُمْرِي [40]سِيدِي امْحَمّدْ ... وَنْقُولْ لَمْفَضّلْ أَمِيرْ الشُّجْعَانْ
وَالطَّالَبْ [41]فِيهْ اكْثِيرْ نْمْجَدْ ... وِذَا امْجَدْتْكُمْ أَسْيَادِي ظُمَّانْ [42]
هَذُو فَقْصُورْ الْحُورْ وَالْكْرَايَمْ سْعْدَاتْ اِللِّي يْكُونْ فَالدِّينْ الطَّاهَرْ
اَبْحَالْ [43]اَسْلَا وْقْبِيلَةْ الرّْجَالْ [44]اشْنَادَقْ الْعْقَارْ
وَبْنَ الْحَفْيَانْ اَمْعَ اقْبِيلَةْ وَاخُوتْوا هَادُوا اَجْوَادْ لَقْبَايَلْ عَامَرْ
هَادْ عَامَرْ نَاسْ لَمْعَالْيَا يْتْمَجْدْ لَاحْرَارْ
بِهُمْ نَفْخْرْ وَنْصُولْ كِيفْ صَالُو وَخْضَارْ اسْلَا بَالسُّرَّا تْشَاخَرْ
مَحْزُومِينْ لَلْجْهَادْ مَا يْقْعْدُو فِي كُلّ انْهَارْ
إِوَ اللَّهِ اَمْسَلْمِينْ عَزْمْ [45]السُّلْطَانْ عْلَى غْدَاهْ دَايْمَا تْسَافَرْ
لَامَانْ اَفْجَرْتْهُمْ جَمْعْهُمْ صَايَنْ كَايْشْكَارْ
بَالطَّاعَةْ لَسُّلْطَانْ زَادْهُمْ اللَّهْ التَّنْوِيرْ بِينْ لَغْرَبْ وَبْرَابَرْ
بْمْحَبّْتْهُمْ فَاسْلَا وْلَا يْعْمْلُو حَالْ التَّفْصَارْ

اَبــنْ حَسُّونْ أفَارِسْ لَغْنَايَــا سُلْطَـــانْ اسْلاَ أنْتْ وُسِيدِي بَنْعَـــاشَرْ
خَشَى وَاللَّـــهْ ابْلاَدْكُــــمْ لاَدْخْلُوهَـــا كُفَّــــارْ

اَمْدِينْتْنَـــــا [47] بَالْفَـــــرْحْ زَادَتْ ... وَزْهَـــاتْ بَالسْرُورْ فَرْحَتْ لَلْجْهَـــــادْ
شْيَّـــــابْ [48]وشْبَّــــــانْ فَاضَتْ ... بَايْمَـــانْ بَالْقُـــوهْ وَصْلاَةْ الْمُـــرْشَادْ
وَاهْــــلَ الْجَنَّـــــةْ بَالزِّيــــنْ لَدَّتْ ... مُحَمَّــدْ الشَّفِيــعْ حْبِيبْ الْجُـــوَادْ
سِيدِي [50]مِيمُونْ الكُوشْ لَمْخَنْشَرْ قْلاَعْ الضَّيْمْ زَادْ لَلرَّفْــعْ خَاضَرْ
وَبْقَــا يَضْرَبْ بَالْكُــورْ فَالْغْــدَا وَيْسَطَّـــرْ تَسْطَـــارْ
وَالْجِيلاَنِي [51]مَتْخَلَّفْ الْخْمَايَلْ سِيدِي جَلُّولْ لِيسْ عَمْرُ يَسْتَاجَرْ
هَدَاكْ اَلْهَـــارْ الصَّالْحِيـــنْ حَضْرُو مَنْ كُلّ اَمْــــزَارْ
وَالدُّكَّالِي [52]وَرْجَالْ السْوَاحَلْ هَدُو بَجْمِيـــعْ يَاكْ حَصْلُ فَالْكَافَـــرْ
وَسْيَـــادِي [53]صَبَـــارَةْ اَبْحَقّْهُـــمْ الْهَـــزْمُ الــــدَّسَّارْ
سِيدِي [54]بَالْعَبَّاسْ لَهْمَامْ عَزّْ الْمَسْكِينْ وَاللِّي يْكُونْ فَالْبْحُورْ اَمْسَافَرْ
وَالْمَظْلُــومْ [55]التَّـــايَكْ مَا تْخَفَـــاشِي سِيَّـــلْ لَقْفَـــارْ
سِيدِي لَحْسَنْ الْعَيْدِي شَنْدَقْ الْغْزَارْ اللِّي مَاخْفَاكْ شِي فَالظْوَاهَرْ
بْرْهَـــانْ وَكْـــخْ الْبَحْـــرْ يُومْ جَاتْ الزّْيَـــارْ
عْلَى بَنْ [57]يُومْ وَلاَلَّةْ الشَّهْبَا وَالتُّرْكِي كَامْلِينْ حَصْلُ فَالفَاجَرْ
سِيدْ [58]السَّبْتِي وَلاَلَّةْ ارْقَيَّـــةْ يَفْدِيـــوْ النَّـــاسْ
سِيدِي [58م]يَدَّرْ واللِّي قْرِيبْ جَارْ بَالْبَرْكَاتْ لَفْضِيلْ غْنَامْ الزَّايَرْ
مُوْلاَيْ أحْمَـدْ [59]حَجِّي مْعَـهُ عَبْـدْ اللَّـهْ الْجَـزَّارْ
اَبَنْ حَسُّونْ [60]أفَارِسْ لَغْنَايَا سُلْطَانْ اَسْلاَ أنْتَ وَسِيـدِي بَنْعَـاشَرْ
خَشَى وَاللَّــــهْ ابْلاَدْكُــــمْ لاَدْخْلُوهَـــا كُفَّـــارْ

أرْوِي [61]لَهْلْ الْمَجْــــدْ حَفْظُــــو ... وَاللِّي اَهْلَ الْحطَا وَالْقُومْ الْعَمْيَـانْ
مَا دَرْكُـــوهْ وَلاَ يْحَفْظُــــــو ... وَلاَ زْوَارْ فَالْخْـــزَانَةْ بُوعْتْمَــــانْ
الْقَنْبُـــورِي [62]الْفْصِيـــخْ لَفْظُـــو ... شِيخْـــي الْبِيّْـــو هَزّامْ الطّلْيَـــانْ

مَنْ بَحَرْ صَدْتْ جْوَاهَـرْ لَمْعَانِي نَلْتْ مَنْ رْضَاهْ طِيبْ لَغْنَا وَذْخَايَرْ
وَغْمَـــرْ سُوقِـــي بِسْلُـــوعْ نَافَـــدْ مَا بِيـــنْ التُّجَّـــارْ

رْقَطْفَتْ مَنْ الدِّيبَاجْ نَظْمْ الحُلَّةْ فِي جِيدْهَا عْقُودْ اَمَنْ اُجْوَاهَـرْ
خَنْـــطَتْ فَقْمَـــاشْ وْتَـــاجْ حَامْلَةْ اَمْـــرَصَّعْ بَلْدْرَارْ

عَذْرَةْ تَشْتَمَلْ بَنْوَارْهَا وَتْسَلَّبْ مَنْ شَافْ اُجْمَالْهَا مَنْ الْجُسْنْ الْبَاهَـرْ
حَضْرَتْ فَاثْيَـــابْ الْعَـــزّ فَانْهَـــارْ الْمِيـــزْ وُالْعُقَـــارْ

بِينْ الْيُوثْ اَلْحَرْبْ الشْجَاعْ الْفَوَاطْ هَلْ الثُّغَرْ السَّعِيدْ بَنْ عَزْرْ يَاسَرْ
نُخْبَةْ لَاسْبَاطْ [63]مَعْ لَفْضَالْ اَهْلَ لَصْحَابْ وْلَانْصَارْ

شَاهَدْتْ [64]النَّاسْ اَسْرَارْهُمْ مَنْ حَضْرُوا فَالْعَزْ وَضِيحْ لَاعْيَانْ نَاظَـرْ
كُلّ اَبْطَـلْ ذَاكْ الدَّايْـرْ غْلَـــى لَعْـــدَا فِي تْشَمْبَـــارْ

وَعْطَى مَنْ لِيهْ النَّصَرْ لَلإسْلَامْ وَالْهَزْمْ جَنْدْ اللْعِينْ وَرْغَمْ غْلَى النَّاكَـرْ
وَمْشَا مَدْلُـــولْ اَحْقِيـــرْ صَادْفُـــوهْ هْمُـــومْ وْنَكْـــدَارْ

نَالْتْ عَزّ وْتَعْظِيمْ اَهْلَ اَلْفَضْلْ اَسْيَادِي الْمجَاهْدِينْ مَنْ فَضْلَ النَّاصَرْ
اَنْشَرْحَتْ [65]اَقْلُوبْ هَلّ لِإيمَانْ وَعْلَامْ الدِّيـنْ اَنْمَارْ

وَزْهَرْتْ اَقْطَارْ الْعَارْبْ حَازْتْ رِجَالْ اسْلَا تُوقِيرْ صَحْهَا فَضْلْ وُآجَـرْ
وَحَضْرَاتْ إِيغْرَاتْ [66]اَهْلَ الْجُودْ فِي اَنْهَايَتْ الاخْتِصَارْ

وَسْلَامْ الْحُلَّةْ [67]لَلشْرَافْ وَذْهَاتْ الْعَلْـمْ اَهْلَ الثْنَا اَسْـيَادِي لَفْمَاهَـرْ
وَاشْيَاخْ الْمُوهُـــوبْ سْلِيـــسْ مَا فَاحَتْ كُلّ أَزْهَـــارْ

وَيْعَمّ [68]سْلَامِي كُلّ مَنْ سَمْعْ هَدْ المُوعِضَةْ اَشْدَاتْ بِالطِّيبْ الْعَاطَـرْ
مَن فَكْرْ وْصِيفْ اَضْعِيفْ وَاسْمِي فَارْقَايَقْ [69]الاشْعَارْ

مُحَمَّدْ وَالْكَنْوَا الْوَاضْحَةْ بَنْ لَاحْسَنْ نَسْعَى لَقْبُولْ مَنْ كَوْنْ الْبَاصَرْ
نَرْجَا [70]يَجْعَلْنِي فِي حْمَـــا الْهَـــادِي سِيـــدْ لَبْـــرَارْ

اَبَنْ حَسُّونْ [71]أَفَارَسْ لَغْنَايَا سُلْطَـــانْ سْلَا أَنْتْ وْسِيـــدِي بَنْعَـــاشَرْ
حَشَى وَاللّــــهْ اَبْلَادْكُـــــمْ لَا دَخْلُوهَـــــا كُفَّـــــارْ

شرح المفردات في القصيد الملحون

1) السلوانية	: سلا
2) غلبنا	: نغلب
3) مهزوم	: مكسور
4) أيشاير	: يرمي
5) واستغيظ	: اخذه الغيظ، شدة الغضب
6) الرجال التيك	: التايك : الجميل
7) اغزوا فيه	: الغزاوة، صدوه وردوه على اعقابه.
8) بشقوف النار	: شقف النار : شظاياه
9) الداسر	: الدسارة : قلة الحياء
10) طاح اعلامو	: سقطت رايته
11) واتشتت الواحوا	: انتثرت وتفرقت
12) مكوي بمحوار	: الكي بَمْحَاوَرْ
13) صار في قهره مغلوب	: قهروه وغلبوه
14) ما بقات صولة للغدّار	: لم تبق له قيمة
15) والصلاح أسيادي	: صلحاء الأمة
16) أهل الاغار	: اهل الغيرة
17) بالسر الظاهر	: الأسرار الظاهرة
18) قبل تروح الشمس	: قبل رواح الشمس
19) بينو في الكافر عتبار	: اظهروا العبرة في الكافر
20) في نهار الاربعة	: يوم الأربعاء هو يوم المقابلة
21) كان النهار شوم	: أي سخون، شديد الحرارة
22) والكور بالغيظ كثير	: يرمي الكور بكثرة.
23) ابقى في الدروب مسيب مقسوم	: أي موزع ومشتت

؟) ومدافعنا فرعو الواحو	:	أي مدفع المجاهد كسر الواح سفنهم المغيرة.
2) شفاياه بجيوش الروم	:	اصبح مهانا ومحتقراً بين جيوش الروم
2) فرحنا وسعدنا في مدينة سلوان	:	الفرح والسرور في المدينة.
2) عن الجهاد ما كان في مصر	:	مثل هذا الجهاد لم يكن في مصر بالشرق.
؟) ناس الجزائر تعطي الخبار	:	اهل الجزائر بلغهم خبر المعركة
2) غاروا صلاح سلا على مدينتهم	:	نايم وحاضر واظهروا غيرتهم
3) ظهر السر في الكبار والصغار	:	لا فرق بين الصلحاء الكبار والصغار
3) روح تشوف السر في امدن رجال سلا	:	انظر العظمة والأمجاد لرجال هذه المدينة.
3) التقوى والقوة من الغني	:	الله الكريم تفضل عليهم بالقوة والتقوى وتعظيم القدر.
3) الله يعز سلا	:	الله يعطيها العز والشرف.
ذ) ويكرم بالجنة وطيبها	:	اكرم اهل المدينة بالجنة وبشرب الكوثر
3) ابن حسون أفارس العنايا	:	سلطان البلاد سيدي عبد الله

ابن حســـون

هو الشيخ عبد الله بن الحسن الخالد المدعو ابن حسون، أصله من سلاس من أحواز فاس، أخذ العلم عن جهابذة العصر كالعلامة أبي مالك عبد الواحد الونشريسي، وأبي الحسن علي بن هرون، والامام الزقاق، كما أخذ لتصوف عن المشايخ العظام كالشيخ الرباني الهبطي والغزواني الجزوليين، وقد

غادر بلده بسبب الفتن القائمة بها، وقيل باشارة الشيخ الصالح الشهير أبي الشتاء الفشتالي واستقر بمدينة سلا، وأصبح يدرس العلوم بجامعها الأعظم.

وقد أقطعه السلطان أحمد المنصور قطعة أرض بنى بها داره وبجوارها مدفنه نظرا لمكانته العلمية والاصلاحية التي كان يتمتع بها في عصره، وتوفي في محرم 1013 هـ بعد أن عمر ثلاثا وتسعين سنة (انظر صفوة من انتشر في علماء القرن الحادي عشر).

36) انت وسيدي بنعاشر : الشيخ الحاج أحمد بن عاشر

سيدي احمد بن عاشر :

هو الولي الصالح الامام الواضح أبو العباس احمد بن عاشر الأندلسي الشميني الخضراوي السلاوي الاستقرار والمدفن، اسلافه من عرب الانصار الذين استقروا بغرناطة. نزح مع عائلته إلى فاس ومنها توجه إلى الديار المقدسة، وعقب رجوعه سكن مكناسة الزيتون، ثم منها انتقل إلى سلا حيث اتخذها مقرا له سنة 1350 م.

وقد اخذ عن علماء المشرق ــ خلال رحلته ــ العلوم والمعارف والطب والتوحيد وفلسفة الاسلام والتصوف، كما اخذ عن الشيخ سيدي اليابوري دفين روضة لعلو بالرباط.

وكان ابن عاشر اعلم زمانه بالحلال والحرام وبفضله ازدهر الفقه في المغرب، كما كان فريد عصره في العلم والتقوى والمعرفة الخاصة بفن الطب والتصوف يقصده العلماء والصلحاء والملوك للأخذ عنه والتبرك به، تتلمذ له الشيخ الصوفي ابن عباد شارح الحكم العطائية ودفين فاس، كما تشرف بزيارته والكتابة عن احواله الأديب المؤرخ ابن الخطيب السلماني وعده من المجددين في الطب والتصوف.

وانتقل إلى رحمة الله سنة 1362 م / 764 هـ ويوجد قبره بشاطىء

مطلا مساندا البحر المحيط، تحيط به مقبرة كبرى تدعى مقبرة سيدي ابن عاشر.

37) حاشا والله بلادكم لا دخلوها كفار: بلادكم مصونة بفضل الله
38) صلاح سلا : ينادي صلاح سلا عموما
39) يقهر بالطغيان : يطعنون الخصوم
40) مول الكمري : الشيخ سيدي محمد المفضل الشرقاوي من الصلحاء المشهورين.
41) الطالب : الشيخ الصالح سيدي أحمد الطالب صاحب الترجمة.

الشيخ الصالح سيدي احمد الطالب

ينحدر من أسرة الطالبيين، وهي أسرة شريفة ادريسية يتصل نسبهم بالشيخ الشريف سيدي يملاح أخ المولى عبد السلام بن مشيش.

وكان أبو العباس سيدي احمد الطالب أول قادم من الطالبيين إلى مدينة سلا في العهد الاسماعيلي لينال رتبة سامية في العلم والصلاح وذلك في بداية القرن الحادي عشر، وقد تتلمذ على الشيخ الصالح سيدي محمد العتابي تلميذ الشيخ سيدي عبد الله بن حسون وأخذ عنه الأوراد والأذكار والاتجاه الصوفي النظيف، وعندما حضر السلطان مولاي اسماعيل لفتح مدينة المهدية واستخلاصها من يد الاسبانيين الغزاة، استدعى الولي الصالح سيدي احمد الطالب إلى جانب رفيقه شيخ المجاهدين سيدي احمد حجي.

42) ضمان : دار الضمانة، تعبير عن الشرفاء الوزانيين التهاميين بورقة

دار الضمانـــة :

هم أشراف أدارسة، ويقال ان أول شريف وزاني ورد على مدينة سلا

واستوطنها هو أحد أولاد سيدي ابراهيم بن عبد السلام الشاهدي الحسني اليملاحي العلمي العروسي. ويعد هذا الشريف جد الأشراف التهاميين بسلا، وعنه تفرعت فروعهم. وفي عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله تأسست زاويتهم الحالية بحومة الصف.

43) ابحال سلا : شبيه سلا

44) قبيلة الرجال، اخوان ابن الحفيان : آل ابن الحفيان عائلة سلوية كان جدهم رئيس قبيلة عامر جوار سلا.

45) هم عز السلطان ونصرة الأوطان : هم الذين كانوا يجاهدون مع السلويين بخيلهم وبعملهم الجليل ووقوفهم في الجهاد أعلنوا طاعتهم للملك والوطن فاستحقوا عظيم الجزاء.

46) الحربة تتكرر : ابن حسون، أفارس العنايا سلطان سلا انت وسيدي بن عاشر ــ حاشا ولله بلادكم لا دخلوها كفار.

47) مدينتنا بالفرح زادت : المدينة في فرح بالجهاد ضد أهل الصليب.

48) شيب وشبان : الكبار والصغار على كامل الاستعداد.

49) وأهل الجنة : المجاهدون هم اهل الجنة، يتمتعون بالحور العين.

50) سيدي ميمون الكوش : شخصية مجاهدة عظيمة اشتهرت بمواقفها في هذا اليوم.

51) والجيلاني متخلف الحمايل : هو الشيخ مولاي عبد القادر الجيلاني

الشيخ مولاي عبد القادر الجيلاني :

هو الشيخ الجليل القطب الرباني المولى عبد القادر الجيلاني — دفين بغداد عاصمة العراق، وأحد مشايخ العالم الاسلامي، حيث توجد زواياه وأصحابه وأنصاره في كل أنحاء الدنيا.

وفي عهد الدولة السعدية وردت طائفة من أبنائه البررة وحطوا رحالهم بمدينة سلا ويعرفون بأصحاب المظل، يعني أنهم كانوا يتقون الشمس بالمظلات. وزاويتهم بمدينة سلا من أعظم الزوايا. أما عن نزوحهم إلى هذه المدينة بالذات فهو يوجد في تقاييد عديدة وهامة، وتقول هذه التقاييد انهم نفرقوا — أي الأشراف القادريون — بين مدن فاس ومكناس والرباط ومراكش، أما نسبهم فهو من أصح الأنساب وأكثرها مجدا وعلما وصلاحا.

وتعد الطريقة القادرية من أشهر الطرق المنتشرة في العالم الاسلامي، وقد عدّد امتدادها وانتشارها الأمير شكيب أرسلان في تعليقه على كتاب « حاضر العالم الاسلامي »

52) والدكالي : أبو عمران سيدي موسى الدكالي، دفين ساحل سلا.

53) وسيادي صبارة : عائلة علمية شهيرة، منهم عدة صلحاء في ورقة

أهـــل صبـــارة

من أقدم العائلات الشريفة، ينتهي نسبهم إلى السيد أحمد بن يحيى المعروف بالصباري من الأشراف الادارسة، لهم مقبرة هامة تسمّى صبارة قرب زاوية النساك بجوار مستشفى العيون خارج باب فاس بسلا.

54) سيدي بلعباس : خارج باب فاس يوجد قبره، وله مناقب.

55) سيدي عبد الله المظلوم : قبره خارج باب فاس جوار النقل الحضري، صالح شهير.

56) سيدي الحسن
العايدي. : شيخ عظيم وصالح شهير، له ترجمة.

سيدي الحسن العايدي

يرجع نسبه الأعلى إلى أسرة الولي الصالح مولاي عمران من الأشراف الجوطيين. وهو من رجالات القرن الحادي عشر، عاش عارفا بالله، داعيا إلى الاسلام، مشتهرا بالصلاح والتقوى والعمل الصالح لوجه الله. عاصر المولى اسماعيل، وقد اعتنى به هذا الأخير، فأمر ببناء القبة على ضريحه المنوريجي السويقة من مدينة سلا.

57) سيدي علي بن أيوب : وللا الشهباء، وسيدي التركي، وسيدي السبتي، وللارقية كلهم صلحاء عظماء ترجى بركاتهم.
58) سيدي يدر، أبو البركات : صلحاء عظام بسلا.
59) سيدي احمد حجي، وعبد الله الجزار : صالح مجاهد له ترجمة.

الشيخ سيدي احمد حجي

هو امام المجاهدين بسلا، هجم على الاسبان بمدينة مهدية، في ثلاثمائة من أصحابه من المجاهدين وضيق عليهم الخناق، وكاد يفتحها بالسيف، ولكن رئيس الاسبان اشترط لخروجه من المهدية حضور السلطان مولاي اسماعيل بنفسه ليقدم إليه مفتاح المدينة، وبالفعل حضر جلالته بنفسه، واستحضر من مدينة سلا الشيخين سيدي احمد الطالب وسيدي احمد حجي، وقدم لهذا الأخير هدية ثمينة وهي عبارة عن سيف لا يزال تحت يد أسرة الحجي.

وقد لقي ربه سنة 1103 هـ ودفن بزاويته المشهورة بسلا، كما دفن بجواره ولده الصالح ووارث سره الشيخ عبد الله الجزار حجي.

60) الحربة تتكرر

61) أروي خذ المجد : يامن يروي هذه القصة اذكر الأمجاد، وتجنب أهل الخطأ العميان.

62) الكعبوري شيخ الملحون : يذكر أنه شيخه، وعنه أخذ نظم الملحون وهذه الشخصية من شعراء الملحون السلويين، له قصائد بديعة ومشهورة.

63) نخبة الاسباط : أبناء الرسول وصحابته الكرام من المهاجرين والانصار.

64) شاهدت الناس أسرارهم : أي شهد جميع الناس أسرار هذا النصر المبين في هذه الحرب ضد الكفار، فكان مداد الصلحاء ودعوات أبناء الرسول والصحابة الكرام زادا للمجاهدين.

65) انشرحت قلوب اهل الايمان لاشك أن المومنين يفرحون بنصر الله

66) حضرة ايغارات أهل الجود : ومعناه النصر الحاصل كان بمؤازرة الصلحاء والشرفاء والصحب الكرام.

67) وسلام الحلة للأشراف وشياخ الموهوب : العادة أن الناظم يختم قصيدته برفع السلام للشرفاء والحكماء وأشياخ الموهوب.

68) وعم سلامي كل من سماع هذى الموعظة : أي أسلم على كل الذين يستمعون لقصيدتي.

69) واسمى في رقايق الأشعار : اسمه محمد بن لحسن السلوي، شاعر من شعراء الملحون السلويين.

70) نرجى يجعلني في حما الهادي سيد لبرار : يطلب الحماية وشفاعة الرسول عليه الصلاة والسلام.

71) الحربة الأخيرة.


الحاج أحمد معنينو ـ سلا

« الغارة الفرنسية على مدينة سلا »
تعقيب وتوضيح

لقد نشرت بالعدد 35 من مجلة «البحث العلمي» الغراء صفحة 203 مقالا تحت عنوان «الغارة الفرنسية على مدينة سلا» عام 1268 هـ ـ 1852 م. من خلال قصيدة من الملحون لناظمها ومنشئها الشيخ محمد بن الحسن السلوي كذا المطلع، أو الحربة :

ابن حسون أفارس لعناية سلطان سلا

أنت وسيدي بنعاشر

حاشا والله بلادكم لادخلوها كفار

فعندما سمعت بهذه القصيدة العصماء، وقرأتها وتفهمتها، أعجبت بها أيما إعجاب، وقدرت منشئها العبقري المقتدر ؟! وسألت حفاظ ومشايخ الملحون بالمدينة عن هذا الشيخ ؟ فلم أجد من يعرفني به ! من قريب أو بعيد، وكل ما في الأمر شيخ من مشايخ الملحون سلوي الأصل يسمى محمد بن لحسن.

بهذا العنوان وهذا التعريف حررت الكلمة وعلقت على القصيدة بالعدد المذكور والصفحة المذكورة.

نعم، عقب نشر الكلمة بمجلة البحث العلمي اطلعت على كتاب طبع لأول مرة بعدما دام مخطوطا نحو سبعين عاما، للمؤرخ الشهير العلامة المقتدر محمد بن علي الدكالي السلوي، كتابه الذي سماه (الاتحاف الوجيز، المهدى للمولى عبد العزيز) قام بطبعه ونشره والتعليق عليه الأستاذ مصطفى بوشعرة، بمساعدة الخزانة الصبيحية خارج باب بوحاجة حي الشهداء بسلا.

وقفت في هذا الكتاب على رسالتين متبادلتين بين شريفين من الأشراف آل الجعيدي بسلا وفاس، تتعرضان لشرح هذه القصيدة، والتعليق عليها، وتعطيان بيانات وتوضيحات للمعركة، وكيفية وقوعها، والرجال القائمين بها. وعناية جلالة الملك المفدى المولى عبد الرحمن بن هشام قدس سره.

هذا الملك العبقري الذي كافأ رجال الجهاد الأوفياء من أبناء مدينة سلا المجاهدة، الذين قابلوا العدو المهاجم، وطردوه شر طردة مهزوما هاربا ! وبعد هذا نشر نص الرسالة الأولى : وتعد بحق شرحا وافيا، وتوضيحا وتعليقا على قصيدة الملحون، وما تركته من أصداء في البلاد كلها، ولدى جلالة الملك بصفة خاصة، كما وقفت في الخزانة الصبيحية المذكورة، على كناشة خطية للكاتب الأديب والمؤرخ الشهير العلامة المبدع؛ أحمد الصبيحي أحد أعلام المدينة ومؤرخها، في مؤلف خطي سماه الجزء الثالث من كشكول الصبيحي، وعنوانه «فهرست الروض» يقول في الصفحة 108 منها بالنص : وللفقيه العلامة الأديب أبي عبد الله سيدي محمد بن الحاج عبد الغني بن لحسن السلوي المتوفى في ذي القعدة 1275 هـ ناسبا لجنابه القطعة الشعرية العربية الموزونة الفصحى؛ إذن الرجل صاحب القطعة الملحونة؛ «محمد بن لحسن» كان من شعراء الموزون والملحون ؟ وأنه من ذوي العلم والمعرفة، والمكانة الأدبية، ونثبت له هذه القصيدة الشعرية العربية الفصحى، من هذا الكتاب

المسمى «فهرست الروض» الجزء الثالث من كشكول الصبيجي، ونص القصيدة :

مِنْ غُرَّةِ الغُرِّبِ نَجْمُ السَّعْدِ لَمْ يَغِبِ   وَدَارُ سلمى على الدوامِ فِي طَرَبِ
وآلَ بَيتِ النبيِّ مِنْهُمُ ظَهَرَتْ   كلُّ المَحَاسِنِ من علمٍ ومن أدبِ
فما لَهُمْ شَبَهٌ في النَّاسِ كُلِّهِمُ   كَأنهُمْ دُرَرٌ في معدِنِ الذَّهَبِ
همُ المُلُوكُ وَهُمْ كَنْزِي وَمُعْتَمَدِي   حَازُوا المَفَاخر كلهامع النسب
فَلَمَّا ضِقْتُ ذَرْعاً جِئْتُ حِصْنَهُمْ   فَصِرْتُ مِنْ قُرْبِهِمْ أَسْمُو عَنِ الرُّتَبِ
وَكُلَّمَا مَالَ قَلْبِي لِلدُّنَا سَفَهاً   دَخَلْتُ تَحْتَ جَنَاحِ العِزِّ لَمْ نَخِبِ
فَلَيْسَ غَيْرُهُمُ يَكُونُ مِثْلَهُمُ   إلاَّ النَّذِيرَ الَّذِي قَدْ جَاءَ فِي الطَّلَبِ
لَمَّا تَوَقَّعْتُ فِي أَمرٍ هَمَمْتُ بِهِ   قَصَدْتُ مَجْدَ الكِرَامِ سَيِّدَ العَرَبِ
فَمَا يُشِيرُ بِهِ قَطْعاً يَكُونُ لَنَا   خَيراً يُنَادِي بِلاَ كَدٍّ وَلاَ تَعَبِ
أَهْلَ المَحَبَّةِ عِنْدَ جَدِّهِمْ نَزَلُوا   فَصَارَ يَضْمَنُهُمْ فَفَازَ بِاللَّقَبِ
كَذَاكَ تَضْمَنُنِي يَوْمَ الوُرُودِ عَلَى   رَبِّ العِبَادِ فَيُنْجِينِي بِلاَ سَبَبِ
ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى جَدِّكُمُ الرَّسُولُ   مَا أَعظَمَ النَّخْلَ مِنْ ثَمَرٍ وَمِنْ رُطَبِ
وآلِهُ الغُرُّ وَالصَّحَابُ قَاطِبَةً   أُولُو السَّمَاحَةِ وَالعَفَافِ وَالقُرَبِ

انتهى (من فهرست الروض) كشكول أحمد بن محمد الصبيجي لطف الله به.

سنسعى في هذا الذيل إلى الإلمام ببعض ما لم يرد إلا تلميحا في المصادر المغربية، وسنقوم في الأساس بتفاصيل مدققة عن غارة الأسطول الفرنسي على مدينة سلا - 1268 هـ/1851 م.

☆ ☆ ☆

وسنبدأ بعدوان سنة 1851 ثم نستعرض بعض الغارات التي وقعت على المدينتين في القرنين السابع عشر والثامن عشر، ونختم بشهادة مجاهد سلوي كان حاضرا سنة 1268 هـ.

1 ـ قصف المدينة 1268 هـ / 1851 م

المراجع المغربية أشارت إلى هذا العدوان بروايتها المتقدمة في غير هذا المكان.

ولما كانت المسألة تعني الفرنسيين فلا بد أن عندهم رواية أخرى : قد تكون مخالفة أو أكثر إيضاحا، وقد وجدت شيئا من ذلك مفصلا عند «جاك كاني» في كتابه المعنون «شارل ياجر بميد» القائم بأشغال فرنسا بالمغرب، وسأقتبس منه فقرات نقارن بعضها بما جاء عند أحمد الناصري، قال جاك كاني :

«في يوم الثلاثاء فاتح أبريل 1851 م و 2 جمادى 1267 هـ وصل مركب صغير، لا مركبان كما قال الناصري وابن علي، اسمه (كورو) روز إلى مصب أبي رقراق محملا ببضائع مختلفة منها القمح، وكان قائدها هو القبطان (جوف) «غير أنه حرن» أمام ساحل سلا الحالي، فجرت للحين محاولة لإنقاذه بتخفيف حمولته، فأرسل البعض إلى الرباط حيث بيع وأنزل طرف آخر بشط النهر، بينما بقيت كمية أخرى بقعر المركب لم يتيسر ـ لسقوط الظلام- تفريغها. وفي الليل جاء الوكيل الفرنسي بالرباط (دوزان) «   » وعدّ ما تبقى منها فكان 57 عدلا من القمح.

وفي صباح يوم 2 أبريل، كانت مئات السكان بالمدينة وأحوازها، مجتمعة على الضفة اليمنى منتظرة الجزر لنهب الأكياس، وهو ما فعلوه قهرا مع الحراس القليلين، ولما سمع بذلك عامل سلا محمد بن عبد الهادي زنيبر جاء على رأس مائتين من المخازنية، وشاهد ذلك، وقدرت الخسارة من الجانب الفرنسي بـ 11,391 فرنكا ذهبيا «صفحة 66 و67 من كتاب كاني».

وطالب الجانب الفرنسي بتعويض عن تلك البضاعة المنهوبة؛ وجرت مذاكرة، بين ممثل فرنسا ومحمد الخطيب نائب السلطان بطنجة لم تسفر عن

أية نتيجة ! ولما رأت ذلك حكومة فرنسا بعد انتظار طال بضعة أشهر ارتأت اللجوء إلى الانتقام بالقوة، من أهل سلا، وذلك بإيعاز من الوكيل القنصلي دوزان، وفي 16 نونبر 1851 عين وزير البحرية الفرنسية قائدا للحماية كان هو(الكونطراميرال اوبورديوه)، وجعل تحت تصرفه أسطولا يتألف من خمسة قطع «يزيد الناصري عليها قاباقا كبيرا أسماه «النابيوس»، هو : هنري الرابع» ذو 100 مدفع وفركاطتين بخاريتين هما(ساني)و(كومير) «وطرادة إسمها كاطون... وزورق اسمه نارفال» وكان المركبان الأخيران معدين للبحر ولتطيير الأخبار.

وتواعدت جميع هاته المراكب المجلوبة من شتى الموانئ الفرنسية على اللقاء بمرسى قادس بإسبانيا ولما اجتمعت فيه بدأت تخرج منه حتى وصلت إلى ميناء طنجة الذي انفلتت منه سرا يوم 24 نونبر 1851 م وكان على متن الزورق «نارفال كل من(فلورا)كاتب القنصلية بطنجة، ودوزان الوكيل القنصلي بالرباط واستقل الأميرال(دوبورديوه) وقنصل فرنسا بطنجة(بورك) متن الطرادة لو كاطون التي وصلت قبل غيرها إلى مرسى الرباط يوم 25 نونبر في الحادية عشرة صباحا، وحينئذ وجه الأميرال رسالتين، واحدة إلى عامل الرباط يطلب منه الحياد ! وأخرى إلى عامل سلا يلزمه الاعتذار عما سلف من السكان وأداء التعويض، ولا يمهله إلا ساعة واحدة فقط للجواب ! وإلا تدخل الأسطول بقصف المدينة ! ثم تكامل وصول بقية قطع الأسطول في الساعة الثانية بعد الزوال، وفي العشي جاء قنصل بريطانيا العظمى بالرباط(ايلطوي)حاملا جواب عامل سلا يطلب الإمهال عشرة أيام حتى يرد عليه أمر السلطان مولاي عبد الرحمان.

ولما كانت الشمس على وشك المغيب أرجأ قائد الأسطول القصف إلى الغد ! وفي الساعة العاشرة من يوم 25 نونبر بدأ القصف ! - الذي كان قد تأخر بسبب الضباب - بمدفع(هنري الرابع)الذي كان عن ميمنة(ساني)وميسرة

كومير وساقته كل من (نارفال) و(له كلطون)، فرددت مدافع سلا ولم تستمر إلا بضع ساعات، وقد أبلى الطبجية السلويون البلاء الحسن. وحوالي الخامسة عشية سكتت المدافع السلوية بعد معركة دامت سبع ساعات «أو أكثر من ثماني ساعات ونصف حسب الاستقصاء»

ويستفاد من تقرير رفع إلى وزارة البحرية الفرنسية أن العدوان ألحق أضرارا فادحة بأسوار المدينة، وبالمسجد الأعظم، وبمناره الذي أصيب بست قذائف ! وأن عدة دور تهدمت، وأن منازل أخرى اشتعلت فيها النيران وبقيت كذلك إلى منتصف الليل.

كما يفهم من الطبجية أن سبعة منهم استشهدوا، مثلما مات ما بين 12 و 15 من المدنيين، في الاستقصا استشهد 7 أشخاص، أما من الجانب الفرنسي المعتدي فقد قتل أربعة أشخاص وجرح 18، وتحطم الصاري الكبير لهنري الرابع، وحصلت للفركَاطة ساني أعطاب جسيمة، وفي جنح الليل انسحب الأسطول الفرنسي من مصب أبي رقراق إلى جهة مختلفة !

ونتج عن ذلك قطع العلاقات بين المغرب وفرنسا عدة أشهر حتى 2 مارس 1852 م، وعادت الحالة إلى سابق عهدها برجوع (ياجد شميد) «إلى طنجة» ومن الجانب السلوي تركت هاته الموقعة أثرا بعيدا لدى السكان حتى ألف شيخ الملحون محمد بلحسن قصيدته «الجهادية» : أو «السلوانية».

ومن حيث الصمود السلوي يروي أن أهل المدينة كانوا يرممون الصومعة ليلا، لئلا يشعر المعتدون أنهم قد أصابوا المسلمين في صومعتهم التي ترمز إلى عنوان الديانة الإسلامية.

ونشير إلى أن سنة 1851 كانت سنة جوع وبلاء، وأن العداون الفرنسي كان غاشما من أجل 57 كيس من القمح المنهوب ! انتهى هنا.

في القرنين 17 و 18

وما دمنا نتحدث عن العدوان فنشير إلى جملة من الاعتداءات على المدينة في القرنين17 و 18 بسبب أحداث القرصنة ! ويطول النقل ونحن

لسنا في حاجة إليه، لأننا نسجل حدث 1268 هـ فلنقتصر على ذلك.ومن أهم ما يشرح هذه المعركة التاريخية، ننقل نص رسالتين عائليتين تبادلها ذوو رحم من سلا، مع سميه بفاس. ونص الأولى:(بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، حفظ الله بمنه وعمم بجميل ستره، مقام ولد عمتنا وابن عمنا الفقيه الأرضى النزيه المرتضى أبوه أبا «عبد الله سيدي محمد بن عبد العزيز الجعيدي الحسني» أحسن الله عاقبتك في الدارين وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا أيده الله، كيف أنت ؟ وكيف هي الأحوال ؟ أجراها المولى سبحانه على ما يسر البال وبعد إعلم - أعلمك الله خيرا ووقاك ضيرا - أن يوم الثلاثاء أول من شهر صفر الخير قدم علينا مراكب النار، ومركبين قلاع، ومركب آخر، بعيد عنهم، لعدو الله الكافر الفرنسيس دوره الله وشتت شمله، وطلع القارب على العادة للمرسى عندهم، ليعرفوا على ما جاء به فدفع لأرباب القارب كتاب القائد بسلا وبندريه ! وهو يقول في كتابه يخاطب قائد سلا ويطلب منه سبع آلاف ريال متاع الزرع، كان انتهب له في عام قبل عام تاريخه وتعليق البندرة أي الراية ! في السقالة ! وضرب أجلا ثلاث ساعات ! واجتمع أهل سلا بأجمعهم، وأرادوا أن يمزقوا الراية ! فأبى القائد وقال إنه يولد فتنة ؟ إنما تمكن إلا من رد الجواب وقالوا له : أجل لأهل سلا عشرة أيام حتى يكتبوا لسيدنا أيده الله، والذي أمرهم به يفعلونه فأجاب اللعين لذلك، وتفرقت العسة في الأبراج وفي أبواب المدينة، إلى أن أصبح الصباح وعمروا المدافع في كل موضع من الأبراج، والناس على حذر من العدو الكافر، وعند العاشرة صباحا من يوم الأربعاء، خرج علينا العدو من مراكب النار دفعة واحدة ما يزيد على المائة من الكور والبنب ! وقامت الفتنة في المسلمين، وأغلقت أبواب المدينة، ورأوا البنب والكور الذي نزل علينا من عدو الله منها ما يتفرقع في السماء؛ ومنها من نزل على الأرض ولم يتفرقع ! فقال القوا نصة نزل عليكم نحو 34 ألف من الكور ! فقال لهم الحاج أحمد التجام خرجنا عليهم نحو 12 ألف فقط، والناس

بسلاحهم في كل حومة والمجاهدون يخرجون الكور من الأبراج، وعدو الله يخرج عليهم حتى تهدم المسجد الأكبر الأعظم، والسقالة الجديدة، حتى انهدمت بأساسها، وتهدمت بعض الدروب بالطلمة وغيرها والطالعة أكثر، ومات من المجاهدين تسعة أنفس، رحمة الله عليهم، ومات أيضا في بعض الزقاق عشرة، وحضر لطف الله، واشتغل عدو الله الكافر على ذلك، حتى غربت الشمس بساعة، والمجاهدون متثبتون غاية الثبات، وغرقوا اثنين من السكادف، ونزلت عليهم بنبة من عند الحاج أحمد التجام بالمركب الكبير، الذي كان فيه كبيرهم ومات دمّره الله، وانقسم على نصفين، وتصدع المركب ولم نعرف من ضاع من الكفار ومن سلم منهم ؟.

وحين جن الليل رأى الناس المراكب في البحر، كلهم يوقدون النار، وهم مجموعون بعضهم إلى بعض، والعساسون يطوفون بالمدينة وبالأبراج، حتى صبح الله الصباح،فلم نر في المرسى أثرا من الكفار ! ؟ وبعد ذلك كتبوا لسيدنا أعزه الله، وأعلموه بما حصل.

وأما أهل الرباط فإنهم لم يخرج منهم بخش واحد،وحين رأى الأوداية ذلك فأجمعوا وقاموا لأهل الرباط يعاتبونهم، فقالوا لهم إن عدو الله الكافر جاء لأهل سلا فقالوا لهم إنهم مسلمون والعدوتان كلها سواء! فأبوا لذلك فقام الأوداية وخرجوا خمسة مدافع، من الرباط، وضربوا الناصور الذي يقال له برج القائد.

ولما ورد الكتاب لسيدنا، كتب لأهل سلا وهو يحمدهم على السلامة، ويعزيهم فيمن مات منهم، وأمر أعزه الله أن يفرقوا على الضعفاء والمساكين ألفين من المثاقيل، وللمجاهدين أربع أواقي لكل واحد، في كل يوم وأمر ببناء الأبراج على حسن المراد، وأمر أن يقوموا ما ضاع في المسجد وبنائه فقوموا ذلك بأربعة آلاف مثقال، وسيدي بنعاشر بمائة مثقال، وسيدي عبد الله بثمانين، وقوموا ما انهدم من كل دار ومسجد ومكاتب، ووجهوا ذلك لسيدنا أعزه الله، والناس ينتظرون الجواب.

وقبل هذا التاريخ بيومين، قدم مركب النار، متاع الإنكلين، ومعه ثمانية من القوانصة لكل جنس، وهبطوا للمدينة وقالوا إنهم يريدون أن ينظروا ما تهدم من سلا فقام أهل سلا وامتنعوا ألا يسمحوا لهم أن يدخلوا لأبراجهم واجتمع أهل سلا وعلماؤهم وأجمعوا الرأي ألا يسمحوا لهم بطلبهم، حتى ينظروا أبراج الرباط، وعند ذلك ينظرون أبراجنا، ففعلوا ولما دخلوا وشاهدوا قالوا : «بوينو» أي حسن وشهدوا لهم بالرجولة، من الكور، وزوج من البنب، فتعجبوا وقالوا بيبالكم. يعني باز لكم! بالعبارة المغربية، وعند ذلك أخبرنا الكفار بما ضاع من الكفار،نحو المائتين، والميرانط الكبير، يعني أمير البحر، وتصدعت المراكب، والمجاريح ما يزيد على الثلاثين، هذا قولهم بأفواههم، ويوم التاريخ ورد كتاب من طنجة من عند الأمين الخطيب وهو يقول للقائد ولأهل سلا، ويجازي أهل سلا بالنصر والعافية، وقال : إن الصلح عقدوه مع عدو الله على عز المسلمين، وبعثه لسيدنا أعزه الله، والقائد فرجى بعثه سيدنا ليد أهل سلا بجيش عظيم معه، والأخبار في ذلك كثيرة ما صح وما لم يصح؟ وهذا ما نعلمك به والسلام في عشية يوم الثلاثاء وصفر الخير 1268 هـ.

ولد خالك التهامي أمنه الله وأصلحه).

☆ ☆ ☆

ثم يزيد قائلا:(وانهدمت الصومعة عندنا. وسلك الله دارنا والمكتب لابأس عندنا، وبمحول الرسالة : يتولى نشرها بحول الله وقوته : الفقيه سيدي محمد بن عزوز الجعيدي الحسني بحومة العيون بفاس أمنها الله من كل بأس.

بلغ ولك الأجر والثواب من الملك الوهاب).

☆ ☆ ☆

ونص الرسالة الثانية :(بعد السلام على الأسرة كلها يقول:واعلم أعلمك الله بالخير ـ أن سيدنا المنصور بالله أمر ببناء السقالة التي هدمها العدو ـ وأمر ـ أعزه الله ـ ببناء غاية الإقامة والمصروف حتى وصل به بنيانها ما يزيد

على أربعة عشر ألف، ثم يقول وبعث أعزه الله على الطبجية وتلاقوا مع سيدنا أعزه الله بحضرته العالية، ففرح بهم غاية الفرح وأعطى لكل واحد منهم خمسون مثقالا، والآخرين الكسوة المذكورة، وخمس وعشرون مثقالا. وأمرهم أن يبنوا سقالة أخرى بسيدي موسى الدكالي، وبرج يقال له البرج الركني بالمقابر عندنا.

ولما رأى أهل الرباط ذلك تغيروا، وقدموا لعاملهم وطلبوا منه أن يكتب لسيدنا نصره الله. أن يقدموا حتى هم لسيدنا نصره الله، فأجابهم لذلك، ورد الجواب عليهم ألا يقدم أحدا منهم للحضرة العالية، ثم إن سيدنا أمر أن يصرفوا على البرج الذي أمر ببنائه من وفر مسجد أهل الرباط ولا يبنون هم حتى يفرغ من إصلاح مدينة سلا، مما حل بها من الهدم والتخريب، فقام منهم البعض، وأخذتهم الغيرة، وقالوا لعاملهم لا نعطوا لأهل سلا وفر مسجدنا، ثم كشف، حتى قبضوا على أهل الرباط، أربعة منهم، من كبارهم ولا عرفنا عن إذن سيدنا نصره الله، أو من عاملهم؟

وهذا باختصار من ضيق الحال للحامل، الذي دفع إلينا الكتاب، وطلب منا الجواب؛ أطلعناك بما وقع، ولم يسعنا صفحة من الكاغيط ونحن إن شاء الله نخبرك بما يكون أمر البناء بتكميله عن قريب، ويقول: وكنت كتبت لك بما لقينا يوم قدم «عدو» الله الكافر الفرنسيس وكان يوم تشيب فيه الولدان، ولم ترد جواب، عن قلق، والله يحفظك ويرعاك.

وفي 12 شهرنا شعبان 1268 هـ.

التهامي بن العباس الجعيدي أمنه الله بالمحول : بيد سيدي محمد بن عزوز الجعيدي الحسني بحضرة فاس أمنها الله من كل بأس.)

وأنقل عن كتاب العلامة المؤرخ سيدي محمد بن علي السلاوي المسمى (الاتحاف الوجيز صفحة 30) يقول :«في سنة 1260 مر بالبحر المحيط أسطول حربي لجنس الفرنسيس قاصدا ضرب الصويرة؛ فرمى مدينة سلا بأنفاضه ومدافعه، وأجيب منها بما كفه عن معاودة الزمن فأقلع عنها، وحفظ الله

ساحتها من بلائه، وآخر وقعة وقعت بين النصارى والمسلمين بسلا وقعة الفرانسيس، فإنه قصد سلا ثانيا بمراكب حربية وأرسى على سهتها بالبحر، وفي صفرعام 1268 هـ فرماها بينب عظيم : وأطلق عليها كوره وبنبه على صورة عظيمة وأصوات هائلة كأنها الرعد القاصف، وما زال يرمي من الضحى إلى قرب العشاء، وكان رميه أولا قويا وما زال حاله يضعف شيئا فشيئا إلى أن نفد له البارود والكور، بعد أن رماها بما يقرب من عشرة آلاف كورة، أو أكثر وأجيب منها بما اقتدر عليه أهل سلا حسب القوة والاستعداد، فصبر أهل سلا صبرا جميلا، من أول النهار إلى آخره، وفر العدو، فيا بقي له من الأجفال ذليلا خائبا خاسرا، ونصر الله أهل سلا عليه. وكافأهم السلطان الأسعد والملك الأمجد مولانا عبد الرحمان ابن مولانا هشام بالرضى والدعاء الصالح والكسي والصلات، وأنعم عليهم من بيت المال بإصلاح ما تهدم من دورهم وأسوارهم وصقالتهم ومساجدهم، وكان قد وقع بالمسجد الأعظم كور كثير خرق سقوفه وحيطانه، فأمر بإصلاح جميع ذلك قدس الله روحه، ووعد أهل سلا بعض المجازات بالخير قولا وفعلا بإحداث برج كبير وقد أخذ في إنجازه.

والباعث على هذه الوقعة أن مركبين من مراكب فرنسا قصدا مرسى العدوتين، وكانا موسوقين بالزرع وغيره قاصدين بيع ذلك بسلا والرباط لارتفاع الأسعار، وكون السنة سنة جدب ومسغبة!؟ فقصدا الدخول إلى المرسى فرماهما موج البحر إلى شاطئ سلا على رمالها، فقصدهما عامة الناس من سلا وخارجها، ونهبوا جميع ما معهما حتى أنهم نقضوا المركبين، وأخذوا ألواحها ولم يبقوا لهم أثر؟ وفر أهلها إلى مرسى الرباط، فوصل الخبر إلى دولة الفرنسيس، فكتبت لأمير المؤمنين مولانا عبد الرحمان قدس الله روحه، فلم يقنعهم في الجواب ولم يحصلوا على طائل؟ فركبوا أجفانهم وقصدوا سلا يوم الثلاثاء صفر الخير 1268م فرجعوا عنها بالخيبة كما سبق بعناية الله ولطفه. »

وعن هذه الوقعة نظم الشيخ محمد بن الحاج عبد الغني بلحسن أحد أشياخ الموزون والملحون بالمدينة، قصيدة سماها «الجهادية» أو «السلوانية»، ووصف فيها أثر العدوان الفرنسي على المدينة سنة 1268هـ / 1851م وذكر أن المجاهدين الأحياء والأموات ردوا المغيرين بالخيبة ومطلع القصيدة.

ابن حسون أفارس لعناية سلطان سلا
أنت وسيدي بنعاشر
حاشا ابلادكم لا دخلوها كفار

سلا : الحاج أحمد معنينو

الشيخ المجدد المبدع في فن الملحون

أحمد معنينو



الشيخ الحاج محمد بن علي الدمناتي اصلا ، الاسفي منشئا وتربية وتكوينا . السلاوي دارا وقرارا ، الرباطي مدفنا واقبارا رحمه الله .

ولد السيد الحاج محمد بن علي الفنان الخبير حوالي 1280 هـ بمدينة آسفي من أبوين متواضعين ، أبوه السيد المحجوب الدمناتي أصلا ، حرفته حداد ، نشأ وتربى في أحضان والديه . حيث **دخل الكتاب القرآني عند المعلم المدور « الطالب الجبلي » المعروف بهـذه المدينة من بين فقهائها ومربيهـا ،** وقد تتلمذ لعدة علماء بلاده وتلقى مبادىء اللغة والدين .

تذوق **شعر الملحون فأخذ** يحفظه وخصوصا قصائد «**الذكر**» التي ينشدها **طوائف عيساوة ،** فكان رحمه الله من خاصة فقراء عيساوة ، منذ عرف . ملازما **الزاوية العيساوية الموجودة في الدرب الذي نشأ فيه ، ولما امتـلأ** جرابه ، أخذ ينظم القصائد في « **الذكر** » وكان لزاما عليه أن يتخذ شيخا في الفن ، يعرض عليه انتاجه ومحفوظاته وبنات افكاره ليهذبها ويتولاهـا

بالتنقيح والتلقيح ، فتتلمذ للشيخ المبدع في وقته في المدينة السيد « **الطالب بن سعيد الروداني** » وكانت وسيلة هذا الشيخ كسب العيش من نظمه لابيات « لعروبي » يمدح بها ذوي الفضل ويهديها اليهم ، الى أن الم به انحراف في صحته ، اضطر معه الى ملازمة بيته ، **فأخذ مترجمنا ابن علي** يقوم مقامه فى النظم والاهداء باسم شيخه وينفق ما يحصله من العطاء والهدايا على الشيخ وعائلته ، وفاء له واعترافا بجميله ، **ولما ابل الشيخ من مرضه ، قدم له قائمة باسماء المدوحين** ، وما حصل منهم وأوضح له ما اجراه على عائلة شيخه من نفقات ، ورجا منه أن يشكرهم ليتحققوا انه حقا أدى نوالهم حتى لا يتسرب الشك الى نفوسهم .

وقد سافر الى الحج واتصل هناك بشخصيات رفيعة من بلاد الترك أرض الخلافة الاسلامية اذ ذاك تعرف عليهم وعرفوه واستطابوا عشرته وأغدقوا عليه النفقة .

وكان لاحدهم وهو من كبار القوم مشكل بنت مريضة بمرض الاعصاب حار الاطباء فى علاجها ! فذكر السيد محمد بن علي الشيخ الفنان انه يستطيع علاجها عن طريق «الرقية» فأخذوه معهم لتركيا العثمانية فى عز ورفعة وعند الوصول للبلاد التركية شرع السيد فى علاجها بالكتابة والرقي ، فجاءت النتيجة حسنة ، وشفيت الفتاة مما كان بها وأصبحت فى صحة جيدة وحالة عادية فرح والدها وأسرتها بهذا الرجل الحكيم وأصبح يعرف فى الاوساط بالطبيب النفساني وأغدقت عليه النعمة ومكث هناك ما شاء الله ، لا نعرف مقدارها بالضبط ...

وعند عزمه للرجوع للمغرب منحته **شخصية تركية بارزة** وصية هامة **باسم رجال الدولة العثمانية لسفارة الانجليز بطنجة** لانها كانت تنوب عن **دولة آل عثمان في هذا الابان ، الوصية تشمله بالرعاية والاحترام** ، وصل **طنجة وتسلم من السفارة الانجليزية رسالة توصية الى المكلف بشؤونها بمدينة اسفي** ، وكانه أصبح معدودا من **رعايا الاتراك العثمانيين** ، وسار في حكم **نظام الامتيازات الاجنبية المعمول بها في المغرب اذ ذاك « الحماية » وخرج من ربقة الحكام المغاربة بالطبع ، عاد الى مسقط راسه مدينة آسفي معززا ومكرما** . وأخذ يتعاطى التجارة بدكان في **حي الرباط** ، ومن جملة

مبيعاته صور سلاطين آل عثمان ، وكان يوجه الانتقادات اللاذعة للسلطـة الحاكمة ، وكان هذا زمان الحماية في أولها ، فكان في المناسبات عندما يرفع الناس الرايات الفرنسية أو المغربية في الاعياد أو الذكريات الرسمية ، علـى ابواب الدكاكين والشوارع ، يعلق هو على باب دكانه ، خرقة مبهدلة وممزقة مهـانـــة ! ؟

ولما اندلعت الحرب الكبرى سنة 1914 شرعت فرنسا تلقي القبض على الرعايا الالمان وحلفائهم الاتراك ، بلغ الخبر للسيد الحاج محمد بن علـي أن البحث يجري عليه للقبض عليه بصفته من رعايا الاتراك ، وتركيا حليفة الألمـان ، وبحث عنه في عدة دور فلم يعثر عليه (1) رغم البحث الدقيق وعند اشتداد البحث توجه لمراكش خفية ، ولم يعرف وجهته أي واحد سوى صهره ، زوج أخته السيد الشيكر المراكشي الزجال ومن غريب ما يذكر ان سلطات الحماية جندت ضده جمهرة من زبنائها للقبض عليه ، يبلغهم الخبر انه يوجد بالمكان الفلاني ، فيحيطون به من كل جوانب ويتبين في الاخير : انـــه غادر المكان حالا ، دون شعور منهم واضطرت السلطة أن تقبض على صهره ، وتضايق سائر أفراد أسرته ، حينئذ ما وسع صهره المسكين وهو في العذاب والمحنة داخل السجن يبحث ويهدد ؟ فأخبر القوم بأن صهره الحاج محمد الدمناتي يوجد في مراكش عند صديق له ، فكلف بالكتابة اليه يستعطفـه ويستصرخه أن يقدم نفسه للسلطة هناك ، كي يفرج عن عائلته وتعيش في اطمئنان ، وعندما بلغه هذا الخبر قدم نفسه لحاكم مراكش قائلا : أنا الحاج محمد بن علي الدمناتي الاسفي ، اقدم لكم نفسي شريطة اطلاق سراح صهري وعائلتي ، وأنا مسؤول عن نفسي ، ولا أحد يتحملها معي ، فجرت محادثة بين المسؤولين بمراكش وآسفي بأن الحاج محمد قدم نفسه ، وتحمل مسؤوليته ، وهو تحت اليد شريطة اطلاق صهره وعائلته ، وهكذا جيء به الى آسفي سجينا ، ثم قدم للمحاكمة في المحكمة العسكرية ، دافع عـن نفسه حتى نجـا من الاعدام الذي كان ينتظره ، وصدر في حقه الحكم بالسجن مدى الحياة ! نقل عقبه لسجن « العادر » المشهور بقساوته وأشغاله الشاقة ، فتلقى المسكين فيه أنواعا من العذاب الشديد ، والمحن المتنوعة حتى أصيب من جراء هذا التعذيب بداء الفتق ، الذي لازمه حتى الممات .

---

(1) يقال ان الشيخ بن علي كان يستخدم الجداول والرقي ليتستر عن اعين المخبريـن المكلفين بالبحث عنه !!

وجاءت الفرصة الثمينة حيث استطاع هذا الشيخ الفنان أن يلعب فيها دورا طلائعيا حيث علم بأن «المارشال اليوطي» مقيم فرنسا العام ، سيزور هذا السجن زيارة رسميـــة .

وكان الحال قد انفتح عليه في الجملة ، لانه أصبح يساعد المكلف بالكتابة للسجن ، فنظم قصيدا بديعا مدح فيه «المارشال اليوطي» ورجاه العفـــو واطلاق سراحه،وفعلا زار المارشال السجن وتلقى القصيدة من الشيخ بواسطة ادارة السجن ، وعندما تعرف على ما فيها بالترجمة ، صدر العفو على الشيخ وأطلق سراحه واشترطت عليه الاقامة الاجبارية بمدينتي الرباط وسلا وعدم العودة لمدينة أسفـــــي .

وهنا جاء دوره في مدينة سلا ، فهو معروف عند العيساويين بقصائده البديعة والعديدة « الذكر العيساوي » وعند حلوله بالمدينة مع مقدم الطائفة العيساوية اذاك المعلم عبد الله الشاوى أمين حرفة الحصور ، أكرمه واعانه وعرفه بالفقراء . وفي هذه الاثناء حط رحاله بدار شيخ شيوخ الملحون بالمدينة وصاحب النادي البهيج الذي كان يضم جمهرة من المشايخ والعلماء والادباء ، دار الشيخ الشهم الشريف المضياف سيدي الحاج ابراهيم الطرابلسي : ومن أول زيارته له أصبح معدودا كولد من أولاده ، وأخا من اخوانه ، لا يفارقه صباح مساء ، البيت بيته والنادي الطرابلسي معمور باستمرار ، وسائر أعضائه ملتزمون بعقد الاجتماعات دائما وأبدا ، والمذاكرة في العلم الدين وتاريخ الرجال والوطنية وفن الملحون هي الشغل الشاغل لهذا النادي الفـــريـــــد .

وقد سبق ان عرفنا بالشيخ الحاج محمد بن علي ، وأنه ينظم القصائد الفريدة التي تعد في نظري كتجديد لفن الملحون في أبواب ومواضيع لم يسبق اليها ، وتعد من بدائعه وخصائصه بالمقدرة والكفاءة ، على طرق كل المواضيع سواء السهلة ، وأعنى بها المتداولة عند رجال الفن الذين تفننوا في مختلف ضروب العلم والمعرفة بالملحون ، وخلدوا الكثير من تاريخ الاحداث العلمية والادبية والتاريخية والغرامية والفنية وامتاز بالنوع الصعب الذي ابتكره وهو من بنات افكاره ، ولم يسبق لمشايخ الملحون فيما اعلم ان طرقوه او تذوقوه ، تتلمذ له عدة حفاظ وشيوخ ، كالشيخ الشهير الحفاظ السيد أحمد

بن غانم ، والشيخ **الحفاظ المعلم بن عيسى** والشيخ **النظام الحاج محمد الشاوي ولـد مقدم عيساوة بسلا ، وكثيرون غيرهم بمدينتي سلا والرباط .**

فلقد اتخذ هذا البلد مسقط رأسه ، وأصبح يتنقل في بيوتاته واجتماعاته ويقابل فيها جميعا بالترحيب والتكريم ، طاب له بها المقام ، وانتخب من بين أبنائها البررة أصدقاء أوفياء يساعدونه ويؤنسونه ، ويقضون سائر حاجاته عن طيبة خاطر ، ويتلتون **بديع نظمه في الجد والهزل** ، ويمرحون وتـسـت اجتماعاعهم بـه ، **بالاصغاء الى قصائده الجديدة التي لمْ يسبق اليها** ، بحيث تعد بعض قصائده فريدة من نوعها ، **فقصيدة الطوموبيل ومطلعها :**

سعد اللي بالفرح والزهو والغرب ولوصال : اغنم سلوان اعلى الرضى بزيارة لخليل الـــخ . .

وقصيدة **لمنـــارة ومطلعهـــا :**

أجي يا من لايل حبر نحكي لك قصة ، ونرجمي فرقايق الاشمار . .

مع الاقتصار على هاتين القصيدتين المبدعتين والتي يحق لنا أن نرفع من أجلهما قدره ، **وندعوه بالشيخ المجدد في فن اللحون .**

انني دائما أستمع لقصائد الملحون المختلفة المعاني والاوزان والمواضيع الرائقة والدقيقة في فن التصوير والاجادة ، ما استمعت مثل قصيدتيـــه المذكورتين أعلاه ، ولربما أصحاب هذا الفن من مشايخ وحفاظ يعرفون ما لا **أعرف مع كل هذا** . **عقيدتي في مكانته العظمى في الابداع لا تزال تحتل الاعتراف لقصائده ، او بعضها بالتجديد الذي لم يسبق اليه** ، والرجاء من الفنانين في الملحون أن يسهموا بما عندهم في هذا الموضوع لنتعرف بالحقيقة .

لنرجع الى عمله **في الذكر مع عيساوة** فقد خلد لهم المئات من القصائد الرائعة **يحفظونها ويرتلونها ساعة جذبتهم** ! أما مجالسه مع مشايخ اللحون ، فقد كان يعرف من بينهم بالاجادة يتعارض مع بعضهم ويتحاور مع آخرين ، وشعره الملحون وقصائده في شتى المناحي وأنواع التسلية يعد في طليعة النوع الجديد في الابداع والتجديد ، ولعل الجمعيات **المؤسسة بمراكش وفاس تهتم بانتاج هذا الشيخ الفنان** ، **فتجمعه وتدونه حتى لا يضيع ، كما ضاع الكثير من قصائد غيره .**

ولقد عرفت أنه عرف بنظم قصيدة « **خدوج** » **التي أدخل فيها غنة العيطة** » وهو لا يزال بمدينة آسفي في أول امره ، ونظم وهو بمدينة سلا **قصيدته** « **الطونوبيل** » التي طاف بها العالم صحبة خليلته ، ولم يفته قطر من الاقطار لم يذكره ويحط به رحاله متتبعا **القارات الخمس مبتدئا بافريقيا وخاتما بآسيا** حيث حل ركابه **في موطن الوحي ، ومسقط راس النبي محمد صلوات الله عليه ، حيث أشاد بمكة والمدينة المكرمتين واستغفر ربه وتاب واناب ، ونشفع بخير البرية . ورجا ان يكون في حوزه وجواره ، والقصد في اللــه جميل** . كما نظم قصيدة « **النارة** » **خصام بين قنديل الزيت والشمعة والكاز والكاربون والكهرباء ، وأضفى العظمة والامجاد لضوء الكريم الخلاق خالق الزهر والزهراء** ، وهي ايضا من بديع قصائده التي تعد الاولى مـن نوعها في الموضوع ، وهي عملية أدبية ، قصصية .

كما تعرف له قصيدة « **الخال** » الذي لا يكاد المرء يميز فيها هل المراد الخال ؟ أو المراد بها الخال أخو الام ؟ وفحوى القول ، ان هذا الشيخ الفنان يعد بحق من المجيدين المكثرين المبدعين ، تعددت فرائده وخرائده ، فـلا ندخل تحت الحصر ، فلو جمعت لكونت عدة دواوين في شتى الاغـراض والافهـــام .

لم يعد لمسقط راسه آسفي **منذ غادرها الى السجن ، مكث بمدينتي الرباط وسلا الا في سنة** 1928 **لوصلة الارحام ، وتجديد الصداقة والوفاء مع قوم قيل في حقهـــم :**

ان لم نعاشر قوما خيموا آسفي **قل على عمري واحسرتي وا آسفي!**

وجد الديار غير الديار ، وكأنه ألقى عليها سؤال ابن الابار ؟

قلـت يومـا لـدار قـوم تنانـوا ايـن سكانـك الكـرام علينـا
فاجابـت هناك اقامـوا قليـلا ؟ ثم صاروا ولست أعلم اينـا ! ؟

فقفل راجعا وكانه يتمثل بقول ابي العباس الشيخ الصوفي الشهير مفخرة مدينة سلا وصلحائها : **سيـدي أحمد بـن عاشـر رضي اللـه عنـه**

سلا كل قلب غير قلبي ما سـلا ايسلـو بفاس والاحبـة في سلا .
بهـا خيموا والقلب خيـم عندهـم فاجروا دموعي مرسلا ومسلسـلا .

رجع محفوفا بالعواطف والتقدير من عارفي فضله وحسن سلوكه ، وتابع عمله وانتاجه في فن اللحون البديع ، يسير سيرة محمودة ، ومشكورة مـع جميع طبقات سكان المدينة ، أقيمت له الاحتفالات والتكريمات لان مجلسه كان يمثل **ندوة علمية ادبية وسياسية وفنية** ، حيث ما حل أو ارتحل ، ينظم ويلقن ويبدع ويعاشر خيرة الناس ، ويتسم بالصفات الحميدة والسلـوك النظيف . حتى اشتد عليه في آخر عمره **داء الفتق الذي كون له مرضا فـي المثانة** ! تقلب في الفراش تحت عناية خلانه ، واستوجب نقله **لمستشفى مولاي يوسف بالرباط بواسطة اخوانه وتلامذته وأحبائه** ، في الطليعة تلميذه ومخلد بدائعه **الشيخ البارع السيد أحمد بن غانم** ، ويقول هذا الاخير : انه ذهب به الى المستشفى المذكور **قصد اجراء عملية صعبة** بعد فوات الوقت ، **ولكن الاجل** المحتوم وافاه هناك ، متوفى الى رحمة الله وسعة فضله بتاريخ جمادى الثانية 1350 هـ .

ودفن برحاب « **شالة** » **جوار قبور ملوك بني مرين ، وقبره هناك معروف**

بعد هذه الترجمة المختصرة لهذا الفنان المثالي حسب الامكانيات ، وبعد جهد عظيم ، وبحث مستمر ودقيق ، وفاء لشخصيته ، وتكريما لعبقريته ، أنقل للقراء نص القصيدتين البديعتين قصيدة **الطوموبيل وخريطة تقريبيـة وتوضيحية ، وقصيدة المنارة** * ، **مخاصمة الاضواء في الكون** ، **وعظمة الضوء الـربـانـــي** .

أ ـ قصيدة الطوموبيل

★ **ستدرجها في عدد قادم بحول الله .**

سبحان من قضى وحكم   وعلم الانسان ما لم يعلم

هذه قصيدة الطوموبيل من نظم الحاج محمد المسفيوي رحمه الله .

سعد اللي بالفرح والزهو والقرب والوصال
اغنم سلوان على الرضا بزيارت الخليل
تلقاه على الحاسدين عن طول الدهر ايصول
وانا زارتني خليلتي في ضد العذال
لي قالت يا عشيق زدنا في هذا الليل
نتسترا وعلى النظار بين اوطاها وسهول
ليها قلت اباشت النسا حتى انا محتال
نديك انجولي على الرضا كان العمر طويل
كيف انا قتلك بالعزم دايم كنت نجول
سرت انفتش فالرباط واللي نلقاه انسال
على طوموبيل فالمثال ماليها تمثيل
انساعدنا ساعت السفر بعناية وقبول
نوجد عندي راسخ الفكر من عند البنغال
لي قال نصيب حاجتك عند دون جميل
طوموبيلي في اوصافها حارت كل عقول
تطوي الارض مثيل ريح وتصعد على الجبال
تمشي بالسرعة عداد فالساعة الف ميل
زيد اركب تنظر اسرارها فنهايت نوصول

(الحربة)

سَعْدِي زَارْتْنِي خْلِيلْتِي لَغْزَالْ أُمْ ادْلاَلْ
وْزْهِينَا بَعْدْ الفْرَاقْ وْرْكَبْنَا طُومْبِيلْ
وْتْسَارِينَا بالجْمِيعْ تَالدُّنْيَا عْرْضْ وْطُولْ

قُلْتْ الْمْوْلاَتِي أُمْ إِزَارْ ... زِيدِي اتْرْكْبِي عَنْ مْتَنْ السَّيَّارْ
وامْرْتْ الشِّيفُورْ بَجْهَارْ ... يَمْشِي اسْرِيع بِينَا مَنْ فُوقْ التَّارْ
قَاوَلْتْ بَالْفَيْن دِينَارْ ... وْنْزِيدْ لِهْ خَمْسْ مْيَا عَل لَبْشَارْ

دَرْتْ افْسْرُوسْ وْجِيتْ عَلْ الحَوْزِ انْحَفْدْ المُتْعَالْ
وْتْنِيتْ عَلَى الغَرْبْ بَعْدْ زَرْتْ المَاجَدْ الفْضِيلْ
مُولاَنَا ادْرِيسْ بَنْ ادْرِيس احْفِيدْ الرّْسُولْ
وْصْبَحْنَا فِي تَلْمْسَانْ جَهْدْ امْا بَانْ الحَالْ
مَنُّو زَدْتْ الوِهْرَانْ وْجْزَايْرْ لاَ تْمْهِيلْ
مَنْ اقْسَنْطِينَا الْتُونَسْ اضْفَرْتْ بْكُلْ اشْمُولْ
فَطْرَابْلُسْ الغَرْب طْلَبْنَا لَجْلِيلْ فالشّْنَالْ
ايعَاوْنْ لَمْجَاهْدِينْ بالقُوّى والتّْنْكِيلْ
عَنْ لَعْدَا مَنْ عَادْ رَبّْهُمْ بالْغْضَرْ مَخْذُولْ
وْدْخَلْنَا عَنْ مَصَرْ السّْعِيدْ وَقْتْ الزّْوَالْ
زَرْنَا آل البِيتْ بالرّْضَا وْخْشُوعْ وْتْذْلِيلْ
وْخْرْجْنَا لِلرِّيفْ فالصّْعِيدْ اسْفَرْنَا مْتْصُولْ
بَعْدْ اصْوَانْ اقْصَدْتْ بالعْزَمْ عَنْ طَرفْ الشّْلاَلْ

وْنْخَلْتْ الخَرْطُومْ بَعْدْ تَبْعْنَا خَطّْ النّيلْ
في أرْض الْحَبَاشْ كَانْ عَزْمْ اسْفَرْنَا مَجْهُولْ
سَرْتْ افْشَرْقْ افْرِيقْيَا وْدَزْنَا وْطَنْ الشّمَالْ
حَتَّى جِيتْ الزّنْجِبَارْ مَا خَرْجَتْ عْلَى لَسْبِيلْ
وَرْجَعْتْ الْدَارْ السّلَامْ سَالَمْ مَنْ جَمْعْ الهُولْ

(القسم الثاني)

اخْلَعْنَا بَالْفَرْحْ لَعْدَارْ .فالتّرْنسفالْ كنّا مَنْ غيْرْ اخْزَارْ
غِيبَنَا دَزْنَا دُونْ تَحْكَارْ وْعْلَى الكُونْغُو كَمْرُونْ افْلِيْشْتَارْ
فَالسّنْغَالْ صْحِيتْ طَيَّارْ كَمَّا صْحَاتْ طُومْبِيلِي طَيَّارْ
عَنْ رَاسْ الرّجَا سْرِيعْ طَارَتْ فِي رَمْشْ انْجَالْ
أتْحَيْرَتْ انْسَاكْنِي وْصَرْتْ مَنْ العْجَبْ ادْهِيلْ
وْنْطَقْ شِيفُورِي وْقَالْ لِي بَصْحِيحْ المَقْسُولْ
لاَ تْتْعَجَّبْ مَنْ عْلُومْ شَلاَّ تْخْطَرْ فَالبَالْ
اكْرَمْ بِهَا رَبْنَا عْبَادْ فِي هَدّْ الجِيلْ
سُبْحَانُو رَبّْ الشّيَاتْ لِيهْ القُوّة والحُولْ
طْلَقْ اجْوَانَحْ في اجْنَابْهَا وْرِيَاشْ بَالثّقَالْ
وْزَفْرَتْ فَالهْوَى مْتِيلْ رَعْد انْطَقْ وَقْتْ السّيلْ
شَقّتْ جَهْدْ الرّيحْ كَنْ بَرْقْ افْرَقْشَتْ لَنْجُولْ
دَارْ عْلَى جْسُورْ فُوقْهُمْ انْجَوّلْ تَجْوَالْ
مَدّْ عَسْكَرْ وَجْزَايَرْ القْمُورْ اكْذَالَكْ لَنْتِيلْ
وْعْلَى بَحْرْ الكَارِيبِي اسْبَحْنَا مَنْ غِيرْ اخْلُولْ
نَوْطَنْ مِرِيكَا انْزَلْت وَنْجِينَا مَنْ لَهْوَالْ

عَدِّينَا هَنْدُورَاسْ بالْطَاقَة وَالتَّأْمِيلْ
وَقَدَمْنَا لَلْمَكْسِيكْ وَضْحَى قَصْدِ مَامُولْ
وَعْلَى الوِلاَيَاتْ دَزْتْ وَشَنْطُونْ بْتَعْجَالْ
رَحْتْ افْتَسْقْ اللِيلْ بالْعَزْمْ وَنْزَلْتْ امْاطِيلْ
أَنَا وَغْزَالِي البَاهْيَا وَالوَاشِي مَخْبُولْ

(القسم الثالث)

اشْرِينَا مَنْ تَحْتْ لَسْتَارْ البَارْتَاوْكُنْدَ مَرْسَمْ لَعْمَارْ
وطْوِينَا فالصُّبْحْ لَفْطَارْ مَكَانْزِي مْعَ الصِيدِكَا دُونْ غْبَارْ
فالبُوغَازْ اقْطَعْتْ ابْحَارْ دِيكْزْ بَارْدُورْ اكْوَاكَبْ لِيتَارْ

اقْطَعْنَا جْزُورْ مَا خْطَرْتْ عْلِيَّ فِي بَالْ
لَجْنُوبْ أَمْرِيكَا ادْخَلْتْ وَسْطْ اوْطَنْهَا لَجْمِيلْ
وَتْنَزْهْتْ عْلَى ابْسَاتَنْ وْخَيْرَاتْ اقْلَضْلُولْ
حِينْ اوْصَلْتْ الأَرْض بَنْزُوِيلاَ بَعْدْ التَّرْحَالْ
اتْنِيتْ ابْعَزْمِي سْرِيعْ بِينْ اوْطَنْ لَبْرَازِيلْ
بْوَجْتْ عَنْ خْلِيجْ سَانْ جُورْج وضْحِيتْ انْجُورْ
مَنْ غِيلاَنَا لَلْصْمُودْ جِيتْ عْلَى جْهَدْ الحَالْ
فِي رَاسْ الخَضْرْ الضْرِيفْ تَمْ اعْمَلْنَا تَقْبِيلْ
وَقْطَعْتْ الجْزُورْ تَمّ شِيفْورِي عَادْ ايْقُولْ
هَنَا كَنَارِي اقْبَالْهَا مَادِيرَا تَتْضَالْ
هَنَا حَجْرَتْ أرُوبَا اقْرَبْتِيهَا يَا لَنْبِيلْ
هَنَا هَضْبَاتْ الأَنْدَلُوسْ تَرْكَتْ عَقْلِ مَتْمُولْ
انْزَلْنَا فَالبُرْطِقِيزْ وَقْطَعْنَا عَلْ لَكْمَالْ

هـا كُوبَـا تَظْهَـرْ اقْبَالْتَـكْ بِهَـا َدارْ نْخِيـلْ
مَـا طِيبَـا تَنْبَـا وْطِيبْهَـا طَـابْ ابْكُـلْ شْمُـولْ
هَـا عَيْـنْ الزْرَقَـا اشْرَابْهَـا فَايَـقْ كُـلْ امْصَـالْ
زِيـدْ اشْـرْبْ فِيهَـا إلَـى انْـتَ مَـنْ لَشْـوَاقْ اعْلِيـلْ
هَـا مَرْسَـمْ الحْبِيـبْ هَـا مْقَـامْ الزّهْـرَا لَبْتُـولْ

(سـارحـة)

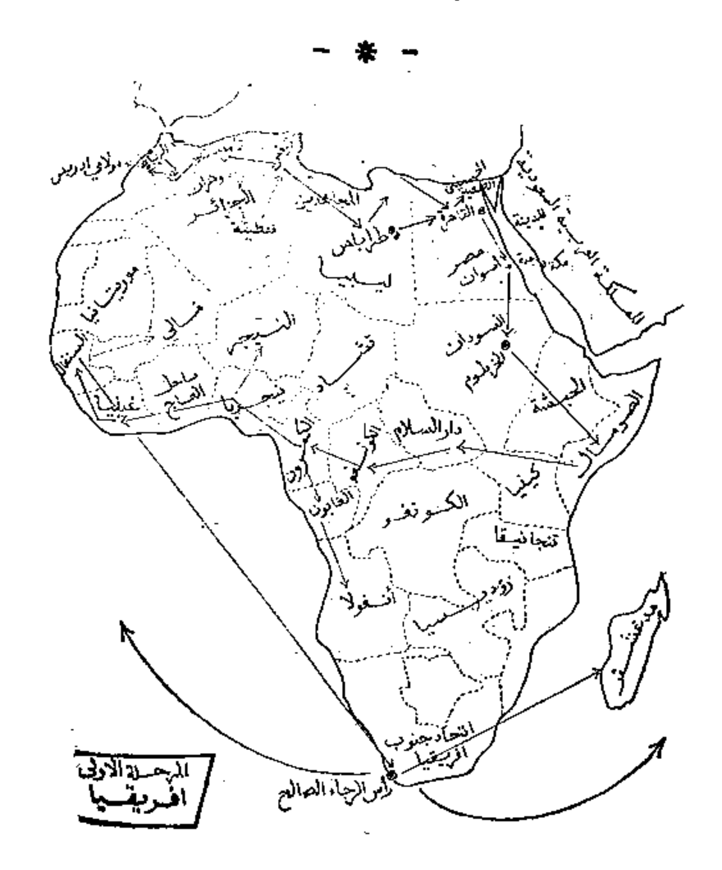
زالْ الهَـوْلْ وْنَلْـتْ المْـزَارْ — وْضَحِيتْ فِي حْمَا طَة قَمْـرْ الـدّارْ
وْغْشَـاتَـا فالحُـرْمْ لَنْـوَارْ — بْمْحَاسْنُوا ضْحِينَا بْجْمِيع اشْكَارْ
بَالتّـدْلَالْ مْـعَ الحْتِـقَـارْ — زَدْنَا عْلَى الخْدُودْ ادْمْعْنَا قْطَارْ
قُلْـت الشِيـفُـورْنَـا العَيّـارْ — يَا صَاحَبْ العْقَلْ والهَمّـا وْتْمَارْ
سَلّـمْ عَـلَ لَشْتِيَـاحْ لَحْـبَـارْ — إلَى انْتَ ارْجَعْتِي لَلغَـرْبْ اجْهَـارْ
لِهُـمْ قُـولْ امْـغَـرّبْ الـدّارْ — العَبْدْ بَنْ عْلِي مَن لَا رَامْ ادْسَـارْ
اخْتَـارْ السُكْنَـا والـغْـرَارْ — مَنْ اشْفِي الطِيبَـا وَغْنَـمْ بْزْيَـارْ
مَـنْ بَـعْـد الـجْـرلَا فَالقْـطَارْ — عَقْـدْ الـزْوَاجْ فَالمْدِينَـة المُنَـوّارْ
بِيـنْ امْحَـارْبْهَـا وْمِنْـبَـارْ — تَمّ اسْـرُورْ وَسْـرَارْ الانْتْـوَارْ
وْبشْـرَا بعَرْسْنَـا نْتْشْـهَـارْ — مَن نَاسْهَا وْنَاسِي تَغْنَـمْ لَبْشَـارْ
وْدْعْـتُـو وْغَنْـمْـتْ الـوْطَـارْ — فِي وَسْطْ حْرْم دِيكْ القْبَة المَسْرَارْ
كُـلْ انْـبَـارْ مْـعَ الـزْوَارْ — انْضَـلْ فَالمْقَـامْ ابْغَايَـتْ لَطْهَـارْ
نَسْعَـى مُولَانَـا الغَـفَّـارْ — يَجْعَـلْ ازْيَـارْتِي لَذْنُـوبِي كَفّـارْ
خُـودُو ارَا وْطَـرْزْ لَشْـعَـارْ — بَالْغَاه صُولْ وَفْخَرْ بِيْنْ الشّعَـارْ
جُـولَا وفْـرَاجَـا اللّخْـيَـارْ — انْشِيتْهَا مَن السَانْ الحَالْ اشْطَـار
نَسْتَغْـفَـرْ مَخْتِيـمْ لَشْطَـارْ — وَنْقُولْ يَا لْلِي مَا تَخْفَـاهْ ايشَـارْ

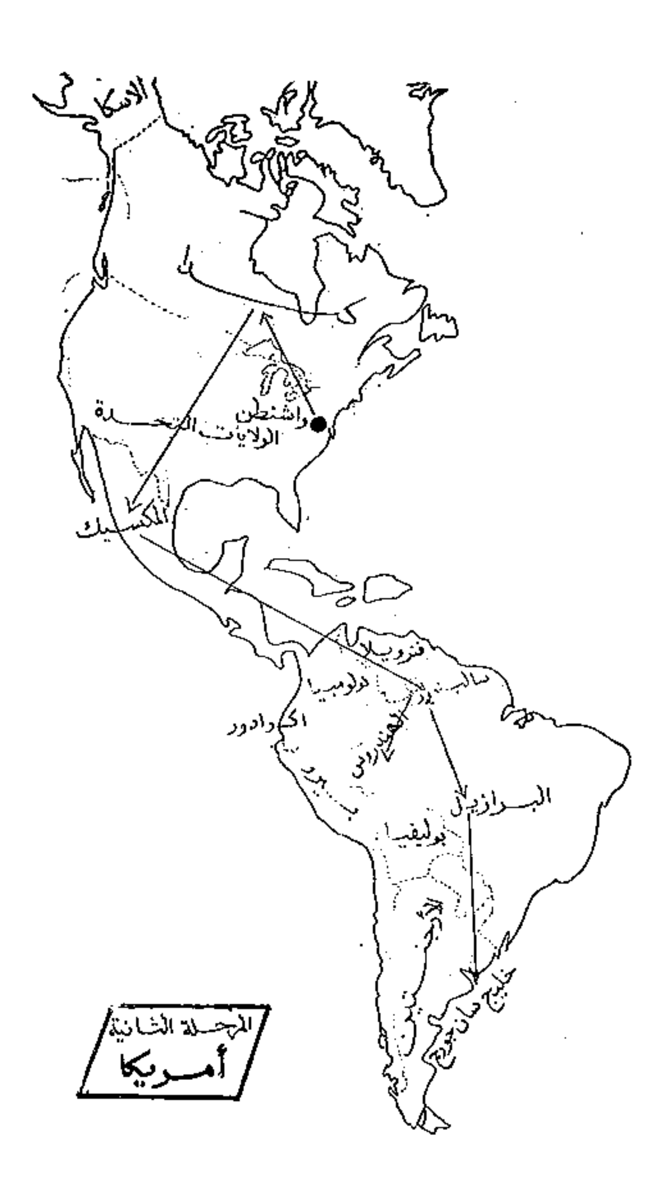
أغْفَرْ لِـــي بَعْفْـنوكْ لَـــوْزَارْ	وَجْعَـلْ امْدِيـحْ طَــهَ لِـي غَفَّـارَ
وَنْقَذْنِـــي نَنْجَـا مَـنْ النَّــــارْ	فِي لَيْلَتْ الْقَبْـرْ لِيسْ انْدُوقْ امْرَارَ
حُرْمَـة بِالهَـادِي المُخْتَـــــارْ	عَيْنْ الوُجُـودْ طَه صَاحَبْ لِنْغَـارَ
صلـى اللـه عليـه بَجْهَـــارْ	صْــلاَ امكَـرْرَى مَـا لِيهَـا فْتَــارَ

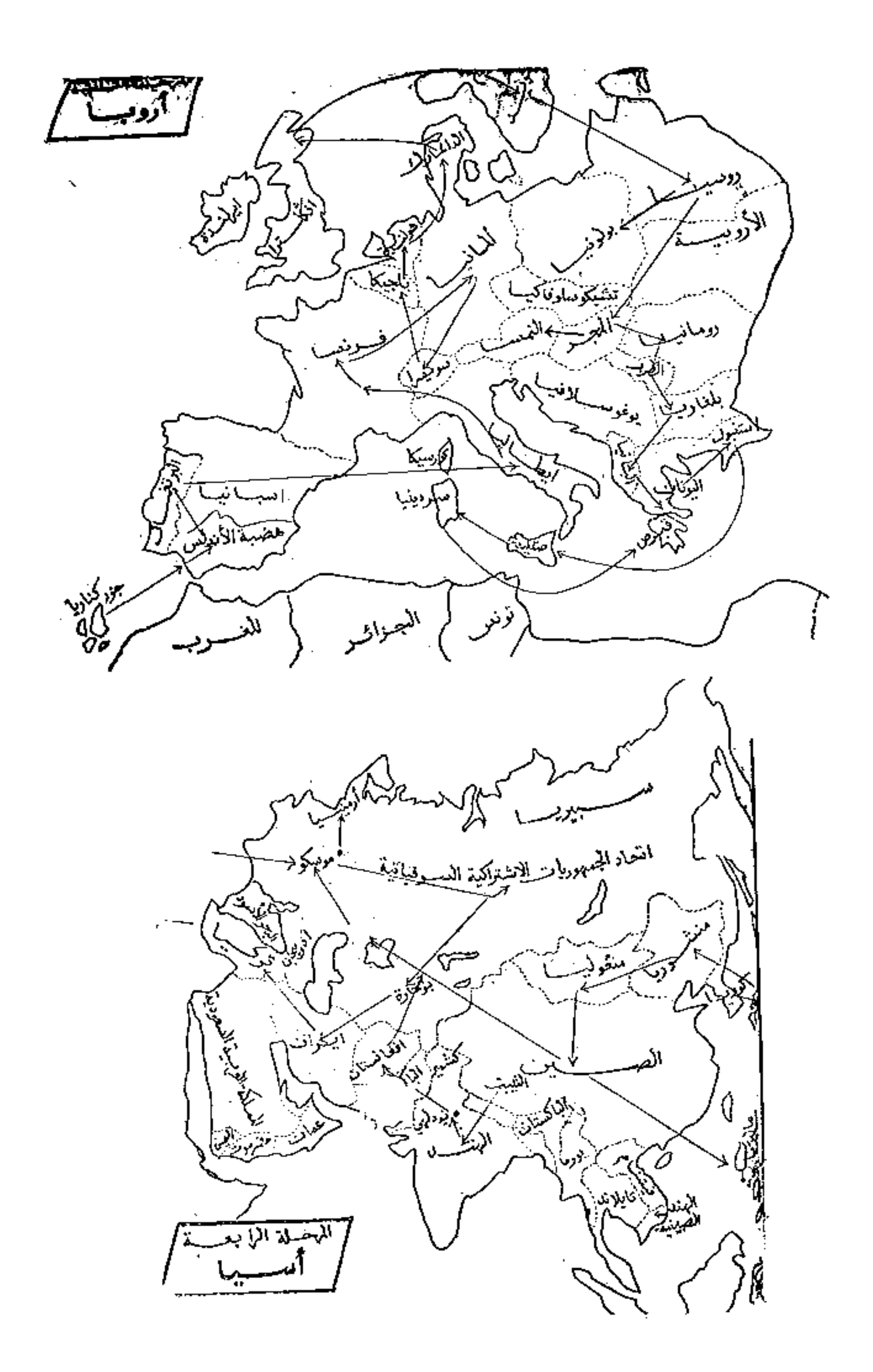
(الـحــربـــة)

سَـعْـدِ زَارَتْـنِـي خْـلِـيـلْـتِـي لَـغْـزَالْ أُمْ ادْلاَلْ
وَزْهِينَـــا بَعْـدْ الفْـرَاقْ وَرْكَبْنَـــا طُـومْبِيــــلْ
وَتْسَرِينَـــا بَالجْمِيــعْ فَالدّنْيَـــا عَـــرْضْ وُطُـــولْ

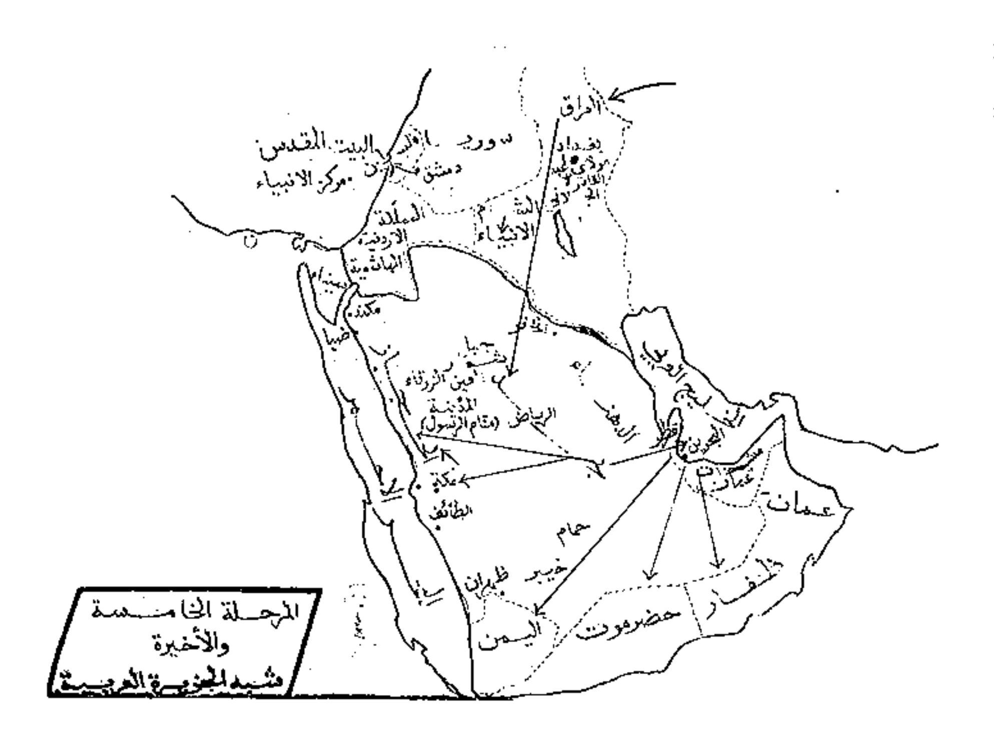
- * -




الاسكا
واشنطن
الولايات المتحدة
المكسيك
فنزويلا
كولومبيا
اكوادور
بيرو
البرازيل
بوليفيا
خليج سان جورج
المرحلة الثانية
أمريكا



أوروبا
روسيا
الأوروبية
بولونيا
تشيكوسلوفاكيا
رومانيا
المجر
النمسا
يوغوسلافيا
بلغاريا
استنبول
اليونان
ألمانيا
فرنسا
بلجيكا
ايرلندة
ايطاليا
كورسيكا
سردينيا
اسبانيا
هضبة الأندلس
جزر كناريا
المغرب
الجزائر
تونس
المرحلة الرابعة
أسيا
سيبيريا
اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية
موسكو
منشوريا
منغوليا
كوريا
الصين
التبيت
الهند
الباكستان
بورما
تايلاند
الهند الصينية
ايران
أفغانستان
بخارى



العراق
سوريا
البيت المقدس
مركز الانبياء
دمشق
بغداد
الشام
الانبياء
المملكة
الاردنية
الهاشمية
مكة
المدينة
(مقام الرسول)
الرياض
الطائف
حمام
خيبر
اليمن
حضرموت
ظفار
عمان
البحرين
قطر
الخليج العربي
المرحلة الخامسة
والأخيرة
شبه الجزيرة العربية

ملحقـــات

سلا في 31 مايو 1995

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

مولاي صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني أيدكم الله ونصركم

يشرف أحد خدام جلالتكم أن يضع بين أيديكم الكريمة الجزء السابع من مؤلفه «ذكريات ومذكرات» وهي سلسلة من الكتب التي سجلت فيها ذكرياتي ومذكراتي حول الحركة الوطنية المغربية منذ العشرينات وما رافق ذلك من عمل ونضال وتضحيات تحت قيادة جلالة والدكم الملك المنعم الصالح مولانا محمد الخامس قدس الله روحه وطيب الله ثراه.

وإنني يا مولاي، بعملي المتواصل هذا وددت تخليد مواقف شرف ومراحل نضال من أجل عزة المغرب وعليائه تحت قيادة العرش العلوي المجيد.

أطال الله عمر جلالتكم ومتعكم بدوام النصر والتمكين وبمزيد السؤدد والتوفيق وحفظكم بما حفظ به الذكر الحكيم وأقر عينكم بأصحاب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد وصنوه الأمجد الأمير مولاي رشيد وباقي أفراد الأسرة الملكية الكريمة إنه سميع الدعاء والسلام على المقام العالي بالله وحفظه تعالى.

خديم جلالتكم

ح . أحمد معنينو

باسم الله الرحمن الرحيم

تحت هذا العنوان :

صرخة من حاج لبيت الله الحرام

ترسل إلى أذن صاغية هي أذن خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك المعظم فيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية بواسطة ديوانه، رئيسه السيد أحمد بن عبد الوهاب.

جلالة الملك المعظم فيصل أدام الله به النفع للعروبة والاسلام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

أشكر الله الذي هداك ووفقك لخدمة هذا البلد الأمين فنشرت الأمن والطمأنينة بين الحجيج وأوقفت جهودك على خدمة الصالح العام لراحة الحجاج وسلامتهم، نعم سيدي، صرختي هذه لا تتعلق بي شخصيا ولكنها تتعلق بالحجاج المقبلين على أداء فريضة الحج من كل بقعة في الأرض هذه الطوائف العديدة تتعرض لمضايقة من يسمون "مطوفين" أو نواب عنهم فعقب نزولنا من مطار جدة نقابل من نواب المطوفين هناك "شر مقابلة" إهمال وإغفال وتلاعب وحيل ومكر كل يعمل نصيبه مع فريقه ولا يقف الامر عند هذا الحد بل يسكت عن الحاج أو الحاجة اليوم والأيام متروكا هناك دون أية إعانة أو اهتمام حتى تصبح المساومة ادفع كيت وكيت ؟! على شأن الجواز فمن الحجيج من أخذ منه ألف ريال سعودي أوتسعمائة أو ثمان بدعوى ان هذا المال واجب المطوف والسكن والنقل... وبعد هذا السلب يرحل به إلى مكة المكرمة فينزل بمكان بسيط ويحشر فيخ كحيوان لا رعاية ولا عناية وثمن المكان لا يساوي نصف ما أخذ منه بالاكراه في جدة من نائب المطوف ؟!

ويجد نفسه بين يدي المطوف لا يعرفه ولا يسمع منه قولا ولا شكاية ويدفع لطفل جاهل غر ليطوفه ويعرفه بالمناسك وهو يجهلها جهلا فظيعا ولا تسأل سيدي عما يحصل لنا بعرفات ومنى وفي ركوب السيارات من المضايقات وسوء المعاملة الأمر الذي يجعل الحاج في حرج وشدة. ثم ينقل للمدينة المنورة فيلقى نفس المعاملة الشاذة من البعض.

سيدي، انني لا أستطيع الشرح والتعليق في الموضوع بل أكتفي بالاشارة راجيا عنايتكم بوقف هذا التصرف المقلق المؤسف بما ترونه وأنتم موفقون بإذن الله لعلاج هذا المرض الذي تفشى وانتشر، وجعل الحجاج يجأرون إلى الله أن يأخذ هؤلاء السماسرة أخذ عزيز مقتدر.

وأمام هذا الأمر الجلل رأيت من واجبي كمسلم يعتبر النصيحة ورفع الشكوى إلى جلالة الملك المسلم الموفق فرضا مؤكدا فتوكلت على الله وحررت هذه الكلمة القصيرة، أوضحت فيها ما نشتكي فيه إلى حضرتكم معتقدا أن عنايتكم ستعمل على قطع دابر هذه الشرذمة الباغية ووقفها عند حد محدود.

والله يتكرم على جلالتكم بالتوفيق والعون.

سيدي، ان الحاج المسكين أسير هؤلاء، لا حرمة له ولا حق مشروع بحيث يعيش تحت رحمة هؤلاء، كل يدفعه لجهة ما يتصرف فيه كيف يشاء ويركبه متى شاء، ويهمله متى شاء، الأمر الذي لا يصح السكوت عنه في بلاد تتخذ كتاب الله سندا لاحكامها وسنة نبيه الكريم وسيلة سلوكها واني أودع رسالتي هذه بين يدي جلالتكم لما يهبكم به من عدل وإنصاف فلا زلتم ملجأ الكل الصادر ووارد بهذه الربوع.

مولاي أختم رسالتي بالدعاء لكم

بدوام الصحة والعافية

حررم يوم السبت 11 يناير 1975

خادم العلم : الحاج أحمد معنينو

سلا في : 11 نوفمبر 1992

الى اخي وصديقي ورفيقي في الكفاح
الاستاذ العزيز سيدي احمد ابن سودة
- رعاه الله وامد في عمره -
مستشار صاحب الجلالة المنصور بالله
الديوان الملكي - الرباط -

تحية الود والتقدير والاعتبار والمحبة الصادقة.

وبعد، توصلت مؤخرا برسالة من الدكتور عبد الوهاب التازي سعود عن النادي الثقافي لمؤسسة احمد ابن سودة الثقافية يخبرني فيها بعزم النادي على تنظيم ندوة في اطار اللجنة الثقافية الاستشارية للمؤسسة في موضوع : ادب المقاومة من خلال كتاب "حديث المفتي" وذلك بمناسبة قرب تخليد ذكرى الايام المجيدة في تاريخ بلادنا الوطني الا وهي ايام 16 و 17 و 18 نونبر الخالدة.

وانني اذ اشكر لكم وللنادي الثقافي للمؤسسة هذه الدعوة الكريمة وهذه الالتفاتة الاخوية الصادقة، أتأسف لعدم تمكني من المساهمة الفعلية في هذه الندوة لظروف صحية تحول بيني وبين تحقيق هذه الرغبة، ولاشك انكم حضرة الاخ العزيز ستقدرون هذه الظروف.

غير ان عدم حضوري لا يعفيني من ابداء الرأي في مؤلف "حديث المفتي" الذي من خلال تصفح صفحاته، تعود بي الذاكرة الى فترة تاريخية جمعنا فيها الكفاح ضد الاستعمار فكنا تحت قيادة اخينا الزعيم المرحوم محمد حسن الوزاني كالجسد الواحد نفكر بنفس التفكير ونرى الامور برؤيا موحدة، وازعنا في ذلك تحرير الوطن وتحقيق الحياة الكريمة والحرة للمواطنين، كما شدنا النضال المتواصل، كل في موضعه، من اجل عودة رمز الامة محمد الخامس قدس الله روحه الى عرشه وشعبه معززا مكرما.

واذا كنتم قد تقلبتم في عدة مناصب سامية، وزيرا وعاملا ومديرا عاما للاذاعة والتلفزة، وسفيرا ثم مستشارا لجلالة الملك حفظه الله الى يومنا، فإنكم كنتم قبل هذا وذاك الصحافي المناضل والاديب الشاعر المرهف الحس والذوق.

وكانت مقالاتكم من خلال "حديث المفتي" المكتوبة باسلوب متميز تطبعه السخرية والحدة، ثورة عارمة على الاوضاع السائدة آنذاك وكان لها الصدى الكبير في معركة النضال الوطني من اجل التحرير والانعتاق من ربقة الاستعمار، والحق يقال ان هذه

المقالات ساهمت بقسط وافر في تحقيق الاهداف والمرامي التي كان الشعب المغربي يسعى اليها حيث لعبت دورا هاما في نقد سياسة الاستعمارين الفرنسي والاسباني في المغرب، كما انها ساهمت في نشر الوعي السياسي عبر تحرير ادبي تميز بكثير من الذكاء والمرونة لابلاغ الرسالة الى كافة قراء الرأي العام.

وعندما نذكر "حديث المفتي" لا بد ان نذكر الجريدة الوطنية المكافحة التي احتضنت مئات الاحاديث، حين كانت صوتا وطنيا صادقا مجلجلا، صدع بالحق ايام الاستعمار وفي عهد الاستقلال .. فقد كانت في واجهة المعركة من اجل الشورى والديمقراطية ضدا على كبت الحريات وخنق الابداعات والدعوة للحزب الواحد والوحيد.

وكانت الرأي العام عبر العديد من كتاباتها رمحا بلغ مرماه كأداة للنضال وكناطقة باسم حزب الشورى والاستقلال الذي استطاع ان يخلق مدرسة سياسية تميزت بالاستقامة والشجاعة والروح الوطنية .. وقد ضحى الكثيرون من ابناء هذا الحزب لنصرة الجريدة والدعاية لها والمساهمة في تحريرها في وقت كان الجبروت الاستعماري والحقد الحزبي يحاولان اسكات صوتها الذي ظل مجلجلا عاليا وقويا ..

ويمكن القول بإن "حديث المفتي" يعد سجلا بارزا لافكار الاستاذ احمد ابن سودة وللقضايا التي نذر لها قلمه وجهاده وفكره، فهو بحق سجل للأدب الرفيع ولواحد من الابداعات الكثيرة والرفيعة لاخينا ورفيقنا في النضال والوطنية الصادقة. كما ان حديث المفتي هو في الحقيقة حديث لكل المغاربة الذين واجهوا الاستعمار وعشقوا الحرية واستماتوا لتحقيق الشورى والديمقراطية.

إن مؤسسة احمد ابن سودة الثقافية بدون شك منبرا مواتيا لابراز عطاءات عزيزنا سيدي احمد ابن سودة وما قدمه من جليل الاعمال لبلاده وملكه، فالله الموفق وعلى العهد ثابتون ومتمسكون.

مع ما اكنه لكم من صادق المودة والتقدير

محبكم المخلص : سلا - ج احمد معنينو

المملكة المغربية

الديوان الملكي

مستشار صاحب الجلالة

3 - 2621

8 - جمادى الثانية 1413
3 - دجنبر 1992

د ش / ث

من مستشار صاحب الجلالة

الى

العلامة الاستاذ الحاج احمد معنينو

الموضوع : شكر وامتنان

سلام تام بوجود مولانا الامام دام له العز والتمكين

وبعد، يشرفني ان احيط سيادتكم علما، انني تلقيت بالتقدير والاحترام الاعذار والاسباب التي حالت بينكم وبين حضور الندوة العلمية التي نظمت بفاس المباركة أيام 16 و17 و 18 من شهر نونبر.

واذا كنا نأسف شديد الأسف لغياب رجل فذ وأخ مثلكم عن المشاركة، يعد رمزا للوطنية والعلم، حضوره يشرف الندوة ويثريها، فاننا نقبل عذركم القاهر، وندعو لكم بالصحة والشفاء.

وتفضلوا بقبول فائق التقدير، والسلام.

مستشار صاحب الجلالة

امضاء : أحمد ابن سودة



المملكة المغربية
الديوان الملكي
مستشار صاحب الجلالة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

20 جمادى الأولى 1414
5 - نونبر 1993

ب . هـ / غ

من مستشار صاحب الجلالة
إلى
فضيلة الأستاذ الحاج أحمد معنينو

تحية طيبة مباركة من عند الله ، مقرونة بخالص الدعاء لأخوتكم بموفور الصحة و العافية والهناء وطول العمر

أخي وأستاذي في الخطابة ، وصديقي من يوم قصة (الكفتة) بمنزل والدكم ، شيبة الحمد الرجل الصالح ، تغمده الله برحمته الواسعة، تلقيت مجموعة المجلات العلمية الأدبية السياسية التي تفضلتم بارسالها لمكتبة أحمد بن يحيى ابن سودة بمدينة فاس ، هدية طيبة مباركة

وإني لأشكر أخوتكم جزيل الشكر وأوفاه على هذه الالتفاتة الكريمة التى ستساهم في اغناء هذه المكتبة .

ولعله مما يسركم أيها الأخ العزيز، أن أخبركم بأن المكتبة أصبحت قبلة للطلبة والباحثين ، وأنها اليوم أنشط مكتبة بمدينة فاس الأمر الذي جعلني أقوم بتوسيعها ، والزيادة في مرافقها ، حتى تؤدي رسالتها العلمية على الوجه الأكمل .

أرجو الله أن يجعل عملكم هذا خالصا لوجهه الكريم ، وأن يكون صدقة جارية يكتب لكم أجرها وثوابها الى يوم القيامة .

وتقبلوا فضيلة الأخ العزيز أزكى تحياتي وفائق مودتي .

مستشار صاحب الجلالة

القصر الملكي - الديوان الملكي

إمضاء : أحمد ابن سودة

المسلمون
شهرية إسلامية جامعة
٣٢ شارع النيل . الروضة – القاهرة
ت ٢٤٤٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم
تحريراً في ٢٧/٥/١٣٧٦
٥/١١/١٩٥٦

الموضوع د/٣/١٦٦

أخي الكريم الفاضل الحاج أحمد حسنين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وشكر الله لكم ما تفضلتم به من التحيات في كتابكم الكريم المؤرخ في ١٠ رجب ١٣٧٥ وكذلك كتابكم المؤرخ في ٢٠ محرم ١٣٧٦ وآسف أن يشغلني عن الرد عليكم من الأعمال ما لم أستطع له دفعاً.

ويسرني الآن أن أكتب إليكم، وأرجو أن يكون لهذا اللقاء في ظل دعوة الله ما يعود علينا بالخير وعليها بالرضى والقبول وما كان بيننا دام واتصل.

أخي الكريم

قد أرسلت لكم منذ أسبوعين عشر نسخ من الطبعة الثانية من العدد الأول من "المسلمون" وعشرين من العدد الثالث، أما الثاني فلم يتم بعد التصويب الذي نتج عنه وعلى أي حال لم تصدر طبعته الثانية إلى الآن.

سلامي إلى الأستاذ الفاضل أحمد بن سودة مع أطيب تحياتي، وأرجو لكم تمام التأييد ولخطتكم السداد

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الفقير

سعيد رمضان

جرمان عيّاش

هسبريس — تمودة

HESPÉRIS - TAMUDA

مجلة باللغات الاجنبية
لكلية الآداب
والعلوم الانسانية
الربـاط
ص. ب. 1040

Revue
en langues étrangères
de la Faculté des Lettres
et des Sciences humaines
Rabat
B. P. 1040

الرباط في 27 دجمبر 1986

السيد الحاج أحمد معنينو المحترم

أيها الاستاذ، أقدم اليك أجل الشكر لما شرفتني به من إرسال كتابك القيّم "المجلس الوطني الاستشاري ..." وأردفه بتهنئاتي الحارة للمساعدة النفيسة التي يمثلها هذا العمل لمعرفة تاريخ البلاد المجهول مع قربه. كم يكون أسهل وانفذ وأفيد البحث التاريخي لو اقتفاك جميع من عاصر الفترة المعنية وكان له مثل دورك الفعال في توجيه تطور الاحداث. جازاك الله خيرا والسلام.

ج. عياش

الاتحـاد الاشتراكي للقوات الشعبية

المكتب السياسي

الرقم .... الرباط في 28 يناير 1987

الحمد لله

الاستاذ الجليل الحاج احمد معنينو

اشكركم شكرا جليلا على اهدائكم الي " كتابكم القيم " المجلس الوطني الاستشاري " ومعارضة حزب الشوري والاستقلال (56 ـ 1957).

ولاشك ان الوثائق التي يحتوي عليها الكتاب ستكون مستندات للباحثين في تطور الاحداث في المغرب غداة استقلال البلاد.

مع كامل التقدير والوفاء.

عبد الرحيم بوعبيد

رسالة من الكاتب الأول للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية الاستاذ عبد الرحيم بوعبيد

المملكة المغربية
وزارة التربية الوطنية
الديوان
رقم 32/87

الحمد لله وحده

الرباط في 23 نونبر 1987

الـــــى

حضرة السيد الحاج احمد معنينو المحترم

سلام تام بوجود مولانا المؤيد بالله

وبعد فإنكم تعلمون، سيادتكم ان صاحب الجلالة نصره الله إيمانا منه بما للتاريخ من أهمية في بلورة الهوية الوطنية، كان امر بكتابة "مدخل الى تاريخ المغرب الحديث" من عهد جلالة الحسن الاول قدس الله روحه، الى عهد جلالته امد الله في حياته.

وبما أنكم أحد الذين رافقوا جلالة الملك الراحل في جهاده ونضاله، وواكبوه في كفاحه واستبساله، وكان لهم شرف المشاركة، سرا او علانية، في صنع الاحداث التاريخية التي مرت بها بلادنا في العهد المحمدي الزاهر، والتي انتهت باسترجاع المغرب لحريته واستقلاله... بما ان الامر كذلك، فان وزارة التربية الوطنية، وهي تعي تمام الوعي أهمية الحقبة التاريخية في حد ذاتها، أي من عهد الحسن الاول الى عهد الحسن الثاني، وأهمية دوركم التاريخي في جزء حيوي من هذه الحقبة، لتتشرف بان تلتمس منكم التفضل بكتابة ما يعين وما قد يعتبره مرآة تعكس هذا الدور التاريخي.

وليس يخاف عنكم ما للجهود المتكاثفة، والاعمال المتكاملة المتآلفة، من اثر في ابراز خصوصيات الحقبة التاريخية المشار اليها سياسيا، واقتصاديا، واجتماعيا، وثقافيا، وحضاريا، الامر الذي حدا بهذه الوزارة الى دعوة نخبة من ذوي الماضي الوطني المجيد من مختلف النزاعات والاتجاهات، لتسهم في هذا العمل الجليل، مع ماتعرفه هذه النخبة سلفا، وهي تنكب على انجاز عملها، من ضرورة تفادي التفاصيل، والاطناب في الشروح والتعاليل مركزة اهتمامها على الضروري الذي لامناص من الاعتماد عليه، والاشارة اليه، استهدافا لكون هذه المساهمات ستنشر باذن الله ضمن كتاب جامع يكون بمثابة المحتذى لما قد ينعقد استقبالا من ندوات، وما ينظم من لقاءات، وما قد يتمخض عن هذه او تلك من كتابات او دراسات مما يخص تاريخ المغرب الحديث.

هذا، وضمانا لصدور هذا الكتاب في مستوى اهمية الموضوع كما قرره صاحب الجلالة نصره الله، ولكي يفي بالغرض المطلوب شكلا ومضمونا، على احسن الوجوه وافيدها، اقترح على سيادتكم ان تشيروا الى ذكر أهم المصادر في صفحة واحدة في الاخير وان تقتصروا على الضروري من الهوامش.

واننا لنؤمل ان يمدكم الله بعون من عنده حتى توافوا هذه الوزارة بعملكم عند نهاية شهر فبراير 1988

وتفضلوا بقبول اسمى عبارات التقدير وموفور الاعتبار، والسلام.

وزير التربية الوطنية
الدكتور محمد الهلالي

البيان

جريدة يومية

ص . ب : 13152

الدار البيضاء (المغرب)

الهاتف : 22.22.30

الدار البيضاء في 27 شتنبر 1988

//

الأستاذ المحترم

الحاج أحمد معنينو

ص . ب 6

- سلا -

تحية طيبة وبعد ،

نشكركم على الرسالة التي وجهتموها لجريدة البيان ، والمقالة التي أرفقتموها بها قصد النشر ، المعنونة ب " للحقيقة والتاريخ " .

انه يصعب علينا نشر المقالة المذكورة نظرا لما قد تثيره من حزازات وخلافات تعمل جريدتنا " البيان " ما أمكن على تفاديها .

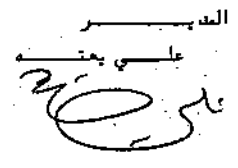
فشخصية المرحوم المجاهد محمد حسن الوزاني ، والخدمات الجليلة التي قدمها لوطنه في أكثر من ميدان ، لأبعد من أن تكون لقمة سائغة للتزوير أو التشويه ، ولذلك فان تخليد الذكرى العاشرة لهذا الوطني المجاهد ، ينبغي أن تكون في نظرنا بتأكيد خصاله وأعماله الحميدة ، التي سجلها بعمله في تاريخ الحركة الوطنية ، بكامل الموضوعية ، وفي ذلك أحسن رد بأفضل سلوك لمن يحاول التطاول على حقائق التاريخ .

أتمنى أن تتفهموا دوافع عدم نشر مقالتكم ، كما أتمنى أن تجدكم رسالتي هاته في أحسن الظروف والأحوال .

مع كامل تقديراتي وأزكى عبارات احترامي

المدير

علي يعتة



رسالة من مدير جريدة " البيان " الأمين العام لحزب التقدم والاشتراكية الاستاذ علي يعتة

بسم الله الرحمن الرحيم



اسلامية ، ثقافية ، شهرية

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

نموذج رقم ١١

هاتف ٢٤٢٨٩٢٤
٢٤٦٦٣٠٠
ص.ب : ٢٣٦٦٧

عدد المرفقات : ،

التاريخ ٦ / ١٢ / ١٤١٢هـ الموافق ٧ / ٦ / ١٩٩٢م الرقم أ.ف / ٤٠٢ /

الاخ الفاضل / [handwritten name] حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

فان مجلة الوعي الاسلامي الصادرة عن وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية في الكويت تهديكم أطيب التحيات وتتمنى لكم موفور الصحة والعافية ويسرها أن تترسخ عرى التواصل الفكري والثقافي فيما بيننا من خلال اسهامكم بالكتابة للمجلة في كل القضايا الفقهية والفكرية والشئون العامة التي تشغل ساحتنا الاسلامية المعاصرة .

شاكرين لكم جهودكم المبذولة في خدمة الاسلام والمسلمين .

وفقنا الله وإياكم وأخذ بيدنا جميعا الى طريق الخير والرشاد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

رئيس التحرير

بدر سليمان القصار

م . ك

رسالة من رئيس تحرير مجلة " الوعى الإسلامي" الكويتية الأستاذ بدر سليمان القصار

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
ص.ب: ٣٤٣٤ الصفاة 13035 الكويت
تلكس: ٣٠٤٩٤ خيرية كت - برقيا: الاسلامية
تلفون: ٢٤١٨٠٢٥ - ٢٤٤٨٧٨٦ - فاكس: ٢٤٠٢٨١٧



International Islamic Charitable Organization
P.O. Box 3434 Safat 13035 Kuwait
Telex: 30494 CHARITY - KT - Cable: AL-ISLAMIA
Tel.: 2418025 - 2448786 - Fax: 2402817

الرقم ٤٩٧/ع ع

التاريخ : ٢٣/ ٢ /١٤١٣هـ ٢٢/ ٨ /١٩٩٢م

NO.

Date: / /

الاخ الفاضل / احمد مفتينـو   حفظه الله
المغـــرب .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

تهديكم مجلة الخيرية اطيب تحياتها مع تمنياتها لكم بموفور الصحة والعافية وبدوام التوفيق والنجاح .

يسرنا ان نتقدم بالشكر والامتنان على دعمكم للمجلة ، ونفيدكم علما بوصول رسالتكم ومرفقة بخطابكم ، شاكرين لكم مدكم الاعلامي الذى لاينقطع ، والى مزيد من التواصل الاعلامي فيما بيننا لما فيه خير الاسلام والمسلمين .

ولكم منا اسمى آيات التقدير والاحترام ،،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

مدير ادارة
الاعلام والعلاقات العامة
رئيس تحرير مجلة الخيرية
د . بــدر المــاص

رسالة من رئيس تحرير " مجلة الخيرية " الكويتية الأستاذ بدر الماص

الزهراء للإعلام العربي



AL-ZAHRAA FOR ARAB INFORMATION

ت ٦٠١٩٨٨ - ص.ب ١٠٢ مدينة نصر - القاهرة
سجل تجاري رقم ١٩١٦٣٩ - تلغرافيا : زهراتيف
تيلكس رقم ٩٤٠٢١ راءف يو - ان

TEL. 601988 P.O. 102 MADINAT NASR Cairo
Reg. Com. No. 191639 - CABLE, ZAHRATIF
TELEX No. 94021 RAEF UN

سعادة السيد / الحاج أحمد معيسو

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته — وبعد

فيسرنا أن نرسل إليكم العدد التجريبي من مجلة «شمس الإسلام» تبحث في شئون مسلمي آسيا الوسطى وماوراء النهر وجمهوريات الاتحاد السوفييتي القديم وهذه المجلة لا غنى عنها للباحث العربي المهتم بشئون المسلمين هناك في هذه البلاد وهي خطوة إيجابية من أجل التواصل الحضاري بين الجمهوريات الإسلامية وعالم الإسلام القديم وإن قبولكم لهذا العدد أمر يستدعي تقديم الشكر العميق لكم، وسوف يكون تشجيعكم لهذه المجلة سببا في استمرارها وازدهارها. وأود أن ألفت عنايتكم أن المجلة شهرية وأن قيمة الاشتراك السنوي للنسخة الواحدة هو ٢٢٠ $ للأفراد و ٣٠٠ $ للهيئات والمؤسسات ويمكن تسديد القيمة باسم الزهراء للإعلام العربي حـ رقم ٨٥ بنك القاهرة مدينة نصر - القاهرة أو بشيك باسم الزهراء للإعلام العربي، وسوف يكون لاستجابتكم الكريمة الطيب الأثر في نفوسنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحريراً في ٢٣ / ٥ / ١٩٩٣م

رئيس التحرير
أحمد رائف



رسالة من رئيس تحرير مجلة "شمس الإسلام" المصرية الأستاذ أحمد رائف

Royaume du Maroc
FEDERATION DES CHAMBRES
D'ARTISANAT

236, Avenue John Kennedy
Téléphone : 75-67-52 / 75-67-58
FAX : 75.67.66 / Telex : 36 100 M
RABAT

المملكة المغربية
جامعة غرف الصناعة
التقليدية

236، شارع جون كيندي
الهاتف : 52-67-75 / 58-67-75
فاكس : 75.67.66 تلكس : M 36.100
الرباط

Rabat, le .... الرباط في .... 430 / 94

رئيس جامعة غرف الصناعة التقليدية بالمغرب
- الرباط -

إلـى

السيد المحترم الأستاذ الحاج أحمد معنينو
- سـلا -

الموضوع : العدد الثالث من مجلة الجامعة

المرفقات : نسخة من العدد الثالث

سلام تام بوجود مولانا الإمام وبعد ،

يشرفني أن أوافيكم رفقته بنسخة من العدد الثالث من مجلة جامعة غرف الصناعة التقليدية الذي شرفتمونا فيه بمساهمتكم القيمة بموضوع " **الدور الريادي للحرفيين في الحركة الوطنية** " مما أضفى على العدد أهمية خاصة بفضل المعلومات الزاخرة والأسلوب العلمي المتميز الذي اختص به موضوعكم الفذ ، الشيء الذي خلف أثرا طيبا لدى قراء المجلة ومختلف المتتبعين والمهتمين بالقطاع .

أملي أن ينال هذا العدد استحسانكم ويسترعي اهتمامكم ، وفي انتظار مساهمات أخرى من سيادتكم المحترمة لأجل إغناء محتوى الأعداد المقبلة من مجلة الجامعة تفضلوا أستاذنا المحترم بقبول فائق التقدير والاحترام .

الرئيس
عبد الإله القباج

مع تقديري الخالص ودعائي لكم بطول العمر

رسالة من رئيس جامعة غرف الصناعة التقليدية بالمغرب الأستاذ عبد الإله القباج

الحمد لله — والصلاة والسلام على رسول الله

من الرئيس المؤسس لجمعية أبي رقراق بسلا
إلـى
جناب الفاضل المحترم الأستاذ الحاج أحمد معنينو

الموضوع : المساهمة بمقال في مجلة الجمعية .

سلام تام بوجود مولانا الإمام ، المؤيد بالله .

وبعـد ،

فغير خاف على كريم علمكم أن الجمعية قد دأبت على إصدار مجلة دورية تضم دراسات عن بعض القضايا المحلية ومقالات أدبية وعلمية وتاريخية لعدد من المهتمين والأساتذة الجامعيين ، كما تضم تغطية لأهم أنشطة الجمعية وبرامجها المستقبلية .

وفي هذا الصدد يطيب لي أن أنهي إلى كريم علمكم أنه تم تعيين هيئة تحرير جديدة للمجلة يترأسها الدكتور مصطفى الزباخ ، وستعمل على إخراج عددها الجديد في حلة متطورة ورؤية متفتحة ومواد متنوعة تجمع بين الأصالة والمعاصرة ، لذا يطيب لي أن ألتمس من جنابكم المساهمة في هذا العمل الثقافي الهادف ببعث مقال أو دراسة مقتضبة للعمل على نشرها في هذا العـدد .

وإنني إذ أشكر لكم استعدادكم الدائم لدعم أنشطة الجمعية وبرامجها ، لأتمنى لكم دوام السداد والتوفيق .

وتفضلوا ، حضرة الأستاذ الجليل ، بقبول موفور التحية والتقدير .

والسـلام .

الرئيس المؤسس
المنتدب
حسن الدين الشماعو

المقر : زنقة وادي الذهب ـ المنزه ـ بطانة ـ 11002 ـ ص.ب : 3153 سلا ـ الهاتف ? 87-07-78

"جمعية ذات منفعة عامة"

رسالة من الرئيس المؤسس لجمعية أبي رقراق بسلا مستشار صاحب الجلالة الأستاذ محمد عواد

عبد الرحيم الفاسي

لم اتوفق في الحصول على نبذة كاملة عن حياة الاستاذ عبد الرحيم الفاسي، ولذا اكتفي بالتذكير بموقفه البطولي الذي يعود الى مظاهرة سلا سنة 1937 والذي سبق لي ان كتبت عليها في مذكراتي.

نعم، لقد قام هذا الشاب الشهم بحراسة قائد المظاهرة الخالدة الاستاذ عبد السلام بالمقدم بن سعيد ساعة خطابه التاريخي بالمسجد الاعظم بسلا. فمباشرة بعد صلاة الجمعة وقف عبد الرحيم الفاسي الى جانب سعادة الباشا العلامة الحاج محمد الصبيحي الذي تضايق كثيرا منه واشار على احد حراسه بإبعاده. فدفعه هذا الاخير داخل مستودع، لكنه استطاع ان يتسلل خارجه ورجع حالا لمكانه ووقف مرة اخرى على مقربة من الباشا.

وساعة صدور الحكم سأله الباشا عن سبب وقوفه الى جانبه داخل المسجد، فكان جوابه صريحا : لقد كنت اتتبع مايصدر منك، فاذا نطقت بشئ يضر بالخطيب قائد المظاهرة، هويت عليك بكل قواي، لكن شيئا لم يقع ولجاك الله مني، فحكم عليه بثلاثة اشهر سجنا نافذا. رحم الله الجميع.



فهرس

